

ليون تولستوي  
الأعمال الأدبية الكاملة

١٤

الأعمال المسرحية الكاملة

الجزء الثالث

ترجمة  
صياح الجهم

علي مولا

الأستاذة الفتي: زهير الكمو



هدية

مطابع وزارة المالية

غير مخصصة للبيع

الأعمال المسرحية الكاملة

الجزء الثاني

كل ما كتب بخط اسود فقد ورد في النص الروسي  
باللغة الفرنسية

مكتبة وزارة الثقافة

أحمد

مكتبة وزارة الثقافة

غير شخصية البيع

ليون تولستوي  
الأعمال الأدبية الكاملة

١٤

# الأعمال المسرحية الكاملة

الجزء الثاني

ترجمته:  
صباح الجهم



منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية  
دمشق ١٩٨٩

العنوان الأصلي للكتاب :

---

LÉON TOLSTOÏ

# Théâtre complet

Préface et notes  
d'Alexandre V Soloviev

---

الاعمال المسرحية الكاملة = THEATRE COMPLET / تأليف :  
ليون تولستوي ؛ ترجمة صباح الجهميم . ط ١ . ٠ - دمشق  
[ : وزارة الثقافة ، ١٩٨٩ ] - ٢ ج . ( ٨٤٣ ص . ) ؛ ٢٥ سم  
٠ - ( الأعمال الأدبية الكاملة ؛ ١٤ ) .

١ - ٨٩١٧٢ تول ول ٢ ١ - العنوان ٣ - تولستوي  
٤ - الجهميم ٥ - السلسلة  
٠ - مكتبة الأسد .

---

الإيداع القانوني : ع - ١٣٧ / ٢ / ١٩٨٩

ثمارة الحضارة  
ملهمة في أربعة فصول  
١٨٩٠





## الشخصيات

**ليونيد فيودوروفيتش** : ملازم في الحرس ، متقاعد ؛ ملاك يملك أربعة وعشرين ألف هكتار في ولايات مختلفة . في نحو الستين من عمره ، ما يزال تضر العود ؛ وهو عالي التهذيب ، رقيق ، وأنيس . يؤمن باستحضار الأرواح ، ويحب أن يدهش الناس بقصصه .

**أنا بانلوفنا زفيز ديتريفا** ، زوجته : وهي امرأة بدينة تتصابي ؛ شديدة الحرص على المواضعات الإجتماعية ؛ تحقر زوجها وتؤمن بطبيبها إيماناً أعمى ؛ وهي سريعة الغضب .

**بيتي** : ابنتهما ، في نحو العشرين من عمرها ؛ محبة للحياة الإجتماعية ، تصرفاتها طائشة ورجولية ؛ تضع نظارة بلا ساعدين . متعاجز وضحوك . تتكلم بسرعة وبوضوح شديد ، وهي تزم شفيتها كالغريبة .

**باسيل ليونيدفيتش** ، ابنهما ، عمره خمسة وعشرون عاماً ، مجاز في الحقوق ، بدون شغل محدد ، عضو في جمعية أنصار الدراجات ، وجمعية أنصار الخيول ، وجمعية تشجيع كلاب الصيد . شاب ذو صحة ممتازة وثقة بالنفس لا تترزع ، يتكلم ، بصوت عال وواقضاب ، جاداً بل ومتجهماً حيناً ، وحيناً آخر صاخباً ، مرحاً ، ضاحكاً بملء حنجرته .

**الكسي فلاديميروفيتش** : أستاذ في الجامعة . عالم في الخمسين من عمره ، هادى في تصرفاته ، باعث بسلوكه على الطمأنينة المريحة ،

يتكلّم بهلوء ، راضياً مختاراً ، وبصوت رخيم . يعامل كل مَنْ ليسوا من رأيه برفق وازدراء . يدخن كثيراً ، وهو هزيل الجسم ، حركٌ .

**الطبيب :** في نحو الأربعين ، ضخّم الجسم ، قويّ ، أحمر الوجه . وهو غفّظٌ ، قوي الصوت . يبتسم دائماً ابتسامة الراضي عن نفسه .

**ماريا كونستانتينوفنا :** فتاة في نحو العشرين ، طالبة في المعهد العالي للموسيقا ، استاذة بيانو ؛ لها تجميدات شعر على جبينها ، أما زينتها فهي تسابير آخر البدع على نحو مسرف . لطيفة المدخل ، وبجلة .

**بيترشيف :** في الثامنة والعشرين ، مجاز في الآداب ، يسعى إلى أن يشغل نفسه ، عضو في الجمعيات نفسها التي ينتسب إليها « باسيل ليونيديتش » . وهو ، فوق ذلك ، عضو في جمعية تنظيم الحفلات الراقصة (بالحرير الهندي وبالكرتون) . أصلع ، حيويّ الكلام والحركات ؛ مهذب جداً .

**البارونة ،** سيدة ذات شأن . في الخمسين ، جامدة ؛ تتكلّم بدون نبر .

**الأميرة :** مدعوة .

**الأميرة الشابة :** آنسة شابة اجتماعية ، متفوّزة ، مدعوة .

**الكونتيسة :** مسنةٌ ، تتحرك بجهد ؛ أسنانها صناعية وشعرها مستعار .

غروسمان : رجل "أسمر ، نموذج يهودي ، شديد الحركة والعصبية ، يتكلم بصوت عالٍ جداً .

ماريا فاسيلييفنا : تولىوخينا ، سيدة رزينة جداً ، غنية ، ملأى بالسفاهجة ؛ تعرف جميع الأشخاص المرموقين أمس واليوم . ضخمه الجسم ، تتكلم بسرعة شديدة ، وتحاول أن تغطي بصوتها على الأصوات الأخرى . تدخن .

البارون كلنجن : ( كوكو ) ، مجاز من جامعة بطرسبرج ، نبيل في البلاط ، ملحق بالسفارة . عظيم اللياقة ، ولذلك فهو راضٍ ومرح بهلوه .

سيدة : ( شخصية صامتة ) .

سيرج ايفانوفتش : ساخاتوف ، في الخمسين ، وكيل وزارة سابق ، رجل أنيق ، ذو معرفة أوروبية واسعة ، لا يشتغل بشيء ، ويهتم بكل شيء . يتحلّى بالوقار بل وبشيء من التسوة .

نيودور ايفانوفتش : كبير الخدم ، في نحو الستين . رجل متعلم ويجب التعليم ، يُسرف في استخدام نظارته ومنديله الذي يتشهره ببطء .

غريغوري : خادم ، في الثامنة والعشرين ، جميل ، منحرف وحسود ووقع .

يعقوب : خازن خمور في الأربعين ، شديد السذاجة ، دائم الانهماك ، لا يهتم إلا بشؤون أسرته وقرينته .

**سيمون** : مساعد الخازن ، في العشرين ، ريفي قوي ، غضّ الإهاب ،  
أشقر وما يزال أمرد ، هاديء ومبتسم .

**حوذي** : في الخامسة والثلاثين ، أنيق ، له شارب ، وقح وجريء .

**طاهٍ عجوز** : في الخامسة والخمسين أشعث الشعر واللحية ، منتفخ  
الوجه ، أصفره ، مرتعش اليدين ؛ يرتدي معطفاً صيفياً  
رثاً ، وبنطالاً وسخاً ، وجزمةً متهرقة . يتكلم بصوت  
أجشّ ؛ تخرج الكلمات من حنجرته وكأنها تخرج من  
من خلال حاجز .

**طاهية** : ثرثارة ، مستاءة ، في الثلاثين .

**حاجب** : جندي متقاعد .

**نانيا** : خادمة ، في التاسعة عشرة ، فتاة قوية ، نشيطة ، مرحة ،  
متبدلة المزاج ؛ ترسل صرخات حادة في لحظات الفرح  
العظيم .

**الفلاح الأول** : في الستين ، كان رئيساً لمجلس القرية ، وهو يظن  
أنه يُحسن مخاطبة السادة النبلاء . وهو يحب أن يتكلم  
بأناة .

**الفلاح الثاني** : في الخامسة والأربعين ؛ رجل ميسور ، خشن ، وصادق ،  
لا يحب فضول الكلام ، والد سيمون .

**الفلاح الثالث** : في السبعين ، يحندي حذاء من قشر الشجر المجدول ؛  
رجل عصبي ومضطرب ، مبادر ، خجل . يسعى إلى  
تغطية خجلة بالكلمات .

مخادم الكونتيسة الأولى : شيخ من الطراز القديم ، يفخر بأنه خادم

المخادم الثاني : رجلٌ ضخم ، سوقيّ ، موفور الصحة .

ساع تجاري : في معطف أزرق بلا كمين . أبيض الوجه ، أحمر

الوجنتين ، يتكلم بوضوح شديد وبطريقة مهيبة .

تجري الأحداث في العاصمة ، في منزل آل زفيز دنتريف .

## الفصل الأول

يُحْمَلُ المسرحُ غرفةَ الانتظار في بيت ثري ، في موسكو . ولها ثلاثة أبواب . الباب الذي في مؤخرة المسرح وهو يُفضي إلى مكتب ليونيد فيودوروفيتش وإلى غرفة باسيل ليونيدتيتش . ويؤدي الدرج إلى الطوابق العليا : وتحت الدرج باب يقود إلى غرفة الخدمة .

### المشهد - ١ -

« غريغوري ، خادم شاب حسن الطلعة ، ينظرُ في المرأة ويُصلح

شعره . »

غريغوري : آه ! أنا آسف على شاربني ! هي تقول : لا ينبغي أن يكون

للخادم شارب ! ولماذا ؟ لكي يرى الناس أنك خادم .

ولأُصرت أحسنَ من ابنتها الرشيق ! آه ! من هذا !

هيهات أن يجاريني في الحسن وإن لم يكن لي شارب !

( ينظر إلى المرأة ويتسم ) . وما أكثر النساء اللواتي يُغازلنني !

لكن لا تُعجبيني واحدةٌ منهن مثلما تُعجبيني تانيا هذه ! ...

إنها مجرد خادمة ! . . . نعم . ومع ذلك فهي أفضل من

الآنسة . ( يتسم ) ساحرةٌ ! ( يُصغي ) . ها هي ذي !

( يتسم ) كيف تُطَقِّطُ بكعبيها الصغيرين !



## المشهد - ٢ -

« غريغوري وتانيا التي ترتدي معطفاً مبطناً بالفرو وحذاء نصفي الساق » .

غريغوري : احتراماتي ، يا « تانيا ماركوفنا » !

تانيا : لم تنتظر في المرأة؟ تظن نفسك إذن جميلاً جداً ! . . .

غريغوري : ماذا ! أنا قبيح المنظر ؟

تانيا : بين بين ، لا أنت بالحسن المنظر ولا أنت بالقبيح : لم تحتفظ دائماً بالمعاطف هنا ؟

غريغوري : سأرفعها ، يا آنسة . ( يرفع معطفاً ويغطي به تانيا ويقبلها )  
دعيني أقل لك ، يا تانيا . . .

تانيا : أوه ! دعني ! ما لك ! ( تخلص نفسها ، وهي مغضبة جداً ) . قلت لك : اتركني !

غريغوري : ناظراً إلى جميع الجهلت : قبليني !

تانيا : ماذا أصابك ؟ انظر كيف سأقبلك . . . ( ترفع يدها ،  
يُسمع صوتُ الجرس ، ثم نداء باسيل ليونيديش :  
غريغوري ! ثم يُسمع صوتُ جديد للجرس ) . اذهب  
فباسيل ليونيديش يناديك ، . . .

غريغوري : يمكنه ان ينتظر . لم يمتح عينيه إلا منذ برهة وجيزة . . .  
اسمعي ، لماذا لا تحببيني ؟

تانيا : ما هذا الحب الذي اخترعته ؟ إنني لا احب احداً .

غريغوري : غير صحيح ؛ انت تُحيين سيومكا(١) . احسنت  
الاختيار ! فلاح يشتغل في غرفة الخدمة ، فلاح ثقيل  
الدم !

تانيا : ومع هذا فأنت تغار منه . . .

(باسيل ليونيديتش ينادي من خارج المسرح : غريغوري !)

غريغوري : اذهب عني ، لا داعي للعجلة ! . . . باه ! ليس هناك  
ما يستحق الغيرة ! وانت ، التي لم تكدي تشذب اخلاقها  
بعين تريدين ان تربطي نفسك ؟ . . . سيكون الأمر  
مختلفاً لو أحببتني ، انا ، يا تانيا . . .

تانيا ، مغضبة وجادة : قلت لك : إنك لن تنال شيئاً مني .

(باسيل ليونيديتش من خارج المسرح : غريغوري !)

غريغوري : أنت قاسية جداً !

( باسيل ليونيديتش يصرخ من خارج المسرح بصوت واحد ،  
وبكل قواه : غريغوري ! غريغوري ! غريغوري ! تانيا وغريغوري  
يضحكان ) .

غريغوري : ومع ذلك ، فلوترين النساء اللواتي أحببتني !

( صوت الجرس )

تانيا : حسناً ! اذهب إلى لقاتهن ، واغرب عن وجهي !

---

(١) سيومكا : تصغير تحقيري لسيمون الذي سيرد ذكره .

غريغوري : أنت غبية ، فأنا غير سيمون !  
تانيا : سيمون يسعى إلى الزواج بي لا إلى ارتكاب الحماقات .

### المشهد - ٣ -

« غريغوري ، تانيا ، ساع تجاري ومعه كرتون كبير فيه ملابس » .

الساعي : صباح الخير !

غريغوري : صباح الخير ! . . . من قبل من ؟

الساعي : من محل بوردييه (١) ، ومعني فستان . وهذه رسالة للسيدة .

تانيا ، تأخذ الرسالة : اجلس هنا ، سأسلمها إياها .

( تخرج )

### المشهد - ٤ -

( غريغوري ، الساعي ، باسيل ليونيديتش يشق الباب وهو  
بقميصه وخفيه ) .

باسيل ليونيديتش : غريغوري !

غريغوري : حاضر !

باسيل ليونيديتش : غريغوري ! . . . أنت أصم ؟

غريغوري : لقد عدت لتوي .

باسيل ليونيديتش : هات الماء الساخن والشاي .

---

(١) بوردييه : مخزن للأزياء الفرنسية في موسكو .

غريغوري : سيحملهما سيمون إليك .

باسيل ليونيديتش : وهذا ، ما هذا ؟ من عند بورديه ؟

الساعي : نعم ، يا سيدي .

( يخرج باسيل ليونيديتش وغريغوري ، صرّبة جرس )

#### المشهد - ٥ -

« الساعي ، تانيا »

تانيا ، تُهرع على صوت الجرس وتذهب لتفتح الباب : انتظر

الساعي : أنا منتظر .

#### المشهد - ٦ -

« الساعي ، تانيا وساخاتوف الذي يدخل »

تانيا ، لساخاتوف : المعذرة ، لقد خرج الخادم قبل لحظة ،

فتفضل بالدخول . اسمح لي .

( تأخذ معطفه )

ساخاتوف ، يدخل وهو يُصلح ثيابه : هل ليونيدفيدوروفيتش هنا ؟

وهل نهض من نومه ؟

( صوت الجرس )

تانيا : أوه ! نعم ، ومنذ وقت طويل !

#### المشهد - ٧ -

« الساعي ، تانيا ، ساخاتوف ، يدخل الطبيب »

الطبيب ، يبحث عن الخادم . يشاهد ساخاتوف فيحييه بلا كافة :

آه ! احتراماتي !

ساخاتوف ، محدقاً فيه : أنتَ الطبيب ، على ما يبدو لي .

الطبيب : وأنا ، كنتُ أظنك في الخارج . جئتَ لترى ليونيد فيودوروفيتش ؟

ساخاتوف : نعم ، نعم . وأنتَ ؟ هل في المنزل مريض ؟

الطبيب ، مبتسماً : ليس هذا بالضبط . لكنك عالمٌ بأحوال هؤلاء السيدات ! فهن يقضين لياليهن حتى الساعة الثالثة يلعبن « الهويست » ، مشدودات الخصور ، رقيقات كالبلور . . . ومع هذا فالسيدةُ سمينةٌ ولا بأس بسنّها . . .

ساخاتوف : أبهذه الألفاظ تُعلمُ أنا باغلو فنانا بتشخيصك ؟ لن يرضيها ذلك ، على ما أتصور .

الطبيب ، ضاحكاً : لكنّ هذه هي الحقيقة . إنهن يفتعن كلّ ذلك ثم تأتي الاضطرابات الهضمية ، وتعب الكبد والأعصاب ، وحينذاك أستدعي ، وعليّ أن أصلح كل شيء . ما الحيلة ؟ ( يضحك ) وأنتَ ماذا جاء بك ؟ أنتَ أيضاً من مُستحضري الأرواح ، فيما أظن ؟

ساخاتوف : أنا ؟ لا ، لستُ كذلك . حسناً ! طاب صباحك !

( يهيمّ بالانصراف ، لكن الطبيب يوقفه ) .

الطبيب : وأنا أيضاً لستُ كذلك . ومع ذلك ، فعندما يتعاطى هذا

الاستحضارَ رجلٌ مثل كروغوسفيتاوف ، وهو أستاذ  
في الجامعة ، مشهورٌ في أوروبا ، لا بد أن يكون في الأمر  
سرٌّ ما ! كنتُ أود أن أحضر جلسة من تلك الجلسات ،  
لكن لا وقتَ لدي ، فأنا مشغول بأشياء أخرى . . .

**ساخاتوف** : نعم ، نعم ، طبت صباحاً .

( يخرج وهو يحببه بانحناءة خفيفة من رأسه )

**الطبيب** ، مخاطباً تانيا : هل نهضتُ السيدةُ من نومها ؟

**تانيا** : السيدة في غرفتها . تفضّل بالدخول .

( يخرج ساخاتوف والطبيب كلٌّ من جهته )

#### المشهد - ٨ -

« الساعي ، تانيا وتيودور ايغانوفيتش الذي يدخل ممسكاً بالجريدة » .

**تيودور ايغانوفيتش للساعي** : ماذا تفعل هنا ؟

**الساعي** : أرسلتُ من محل بوردييه ومعي فستان ورسالة . وطلبوا  
إليّ الانتظار .

**تيودور ايغانوفيتش** : آه ! من عند بوردييه ؟ ( لتانيا ) ، مَنْ الذي  
جاءَ قبل قليل ؟

**تانيا** : السيد ساخاتوف ، سيرج ايغانوفيتش ، ثم الطبيب ،  
بقية لحظة هنا ، وتحدثنا عن استحذار الأرواح .

**تيودور ايغانوفيتش** ، مصححاً : استحضر .

**تانيا** : هذا ما قلتهُ ، استحذار الأرواح ، أتعلم ، ياتيودور



ايفانوفتش ، أن الأمور سارت سيراً حسناً ، في آخر مرة ؟  
( تضحك ) كانت تُسمع ضربات فتغير الأشياء مكانها .

تيودور ايفانوفيتش : وكيف عرفت ذلك ؟

تانيا : اليزابيت ليونيدوفنا (١) هي التي روت لي ذلك .

#### المشهد - ٩ -

« تانيا ، تيودور ايفا نوفيتش ، الساعي ، يركض يعقوب حاملاً  
فنجان شاي » .

يعقوب ، للساعي : صباح الخير .

الساعي ، بحزن : صباح الخير .

( يقرع يعقوب باب باسيل ليونيديتش ) .

#### المشهد - ١٠ -

الأشخاص أنفسهم وغريغوري .

غريغوري : هات .

يعقوب : أقذاح البارحة لم تُعدها أنت لا هي ولا الصينية  
أنا المسؤول عنها .

غريغوري : الصينية ؟ أخذها باسيل ليونيديتش لسجاراته .

يعقوب : حسناً ! ضع السجارات في مكان آخر ! لأن الصينية  
مطلوبةٌ مني .

---

(١) أي ابنة السيدة واسمها يتسي .

غريغوري : طيب ، سأتيك بها .

يعقوب : تقول لي دائماً هذا القول ، ثم لا تأتي بها . لقد بحثوا عنها منذ أيام ، ولم يجدوا صينية للشاي !

غريغوري : لكنني سأتيك بها . . . ما هذه القضية ! . . .

يعقوب : الكلام سهل ! أما أنا فهذه ثالث مرة أقدم فيها الشاي ، وعليّ أن أعدّ الغداء - إنني لا أكفّ عن النطنطة طوال النهار ، هل في المنزل من هو أكثر شغلاً مني ؟ ثم لا يستحسن أحدٌ شيئاً من ذلك ! . . .

غريغوري : بلى ، عمالك ممتاز ! أوه ! ما أطيب نفسه ! . . .

تانيا : أنت ، لا يعجبك أحدٌ ، ما عداك .

غريغوري ، لتانيا : لم أكلّمك .

( يخرج )

## المشهد - ١١ -

« تانيا ، يعقوب ، تيودور ايفانوفيتش ، الساعي »

يعقوب : على كل حال ، سيان عندي . . . ألم تقلّ لك السيدةُ شيئاً بصدد ما حدث أمس ، ياتانيا ماركوفنا ؟

تانيا : بصدد الصباح ؟

يعقوب : كيف أمكن أن يُفلتَ من يديّ ؟ الله أعلم ! ما كدت أبدأ بمسّحه حتى أفلت مني ، وإذا به يتحطّم إلى ألف شظية ! لاحظت لي ، في الحقيقة ! عبثٌ ما يقوله غريغوري

ميخايلوفتش ، فليس وراعه أحدٌ يَعْتَمِي به غير نفسه ،  
أما عندما يكون للمرء أسيرةٌ كأسرتي ، فلا بدّ من التفكير  
فيها وإطعامها . ولستُ أنفِرُ من العمل . . . إذنٌ لم تقلْ  
شيئاً؟ الحمدُ لله ! كم ملحقة معك ، يا تيودور ايفانوفيتش ،  
واحدة أم اثنتان ؟

تيودور ايفانوفيتش ، يقرأ الجريدة : واحدة ، واحدة .

( يخرج يعقوب )

### المشهد - ١٢ -

« تانيا ، تيودور ايفانوفيتش ، الساعي : يُسْمَعُ الجرس : يدخل  
غريغوري حاملاً الصينية ، والحاجب » .  
الحاجب ، لغريغوري : أبلغ المعلم أنّها هنا فلاحين من القرية .  
غريغوري ، مشيراً إلى تيودور ايفانوفيتش : قلّ ذلك لرئيس الخدم ،  
أما أنا فلا وقت لديّ .

( يخرج )

### المشهد - ١٣ -

« تانيا ، تيودور ايفانوفيتش ، الحاجب ، الساعي »

تانيا : من أين جاء هؤلاء الفلاحون ؟

الحاجب : من مقاطعة « كورسك » ، على ما أعتقد .

تانيا ، مطلقاً صرخة حادة : إنهم هم أنفسهم . هذا والد سيمون ،  
وهو آتٍ من أجل الأرض . سأذهب إلى لقائهم .  
( تخرج راكضةً ) .

#### المشهد - ١٤ -

« تيودور ايفانوفيتش ، الحاجب ، الساعي » .  
الحاجب : ما رأيك : هل ينبغي أن أدعهم يدخلون ؟ يقولون :  
إنهم جاؤوا بصدد الأرض ، وأن السيد يعلم ذلك .  
تيودور ايفانوفيتش : نعم ، من أجل شراء الأراضي . طيب ، طيب ،  
إنه مشغول الآن . قل لهم أن ينتظروا .  
الحاجب : وأين ينتظرون ؟  
تيودور ايفانوفيتش : في الفناء وسأستدعيهم حين يلزم الأمر .  
( يخرج الحاجب )

#### المشهد - ١٥ -

« تيودور ايفانوفيتش ، تانيا ، يتبعها ثلاثة فلاحين ، غريغوري  
والساعي »  
تانيا : إلى اليمين ، من هنا ، من هنا !  
تيودور ايفانوفيتش : لم أسمح بادخالهم . . .  
غريغوري : تستأهلين ، يا طائشة ! . . .  
تانيا : لا ضَرَر من ذلك ، ياتيودور ايفانوفيتش ، فسوف  
ينتظرون هنا في ركن من الغرفة .

تيودور ايفانوفيتش : سيوسخون الأرض .

تانيا : مسحوا أقدامهم . ثم إني سأنظف الأرض أيضاً .  
( للفلاحين ) . طيب ! قفوا هنا .

( يدخل الفلاحون ، يحملون في مناديلهم المربوطة ، هدايا ،  
وحلوى وبيضاً ، ومناشف مطرزة . . يبحثون عن الأيقونة المقدسة  
ليرسموا علامة الصليب . يرسمونها وهم يتجهون صوب الدرج .  
يحيون تيودور ايفانوفيتش ، ويقفون بحزم ) .

غريغوري ، لتيودور ايفانوفيتش : يا تيودور ايفانوفيتش ! يُقال :  
إن الأحمدة التي في محل « بيرونيه » (١) بالغة الأناقة ، لكن  
ها هنا ما هو أفضل .

( يشير إلى الفلاح الثالث )

تيودور ايفانوفيتش : لا هم لك إلا السخرية من الآخرين .  
( غريغوري يخرج )

### المشهد - ١٦ -

« تانيا ، تيودور ايفانوفيتش ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

تيودور ايفانوفيتش ، ينهض ويتقدم نحو الفلاحين : أنتم إذن من  
مقاطعة كورسك . . . وجتتم من أجل شراء الأراضي ؟  
الفلاح الأول : نعم ، من أجل ذلك ؛ لإتمام عقد البيع ، مثلاً ؛  
ليتلك تُعلم السيد . . .

---

(١) بيرونيه : مخزن للأحذية الأنيقة في موسكو .

ثيودور ايفانوفيتش : نعم ، نعم ، أعلمُ ، أعلم . انتظروا هنا .  
سأُعامه بوجودكم ، في الحال .

### المشهد - ١٧ -

« تانيا ، الساعي ، الفلاحون الثلاثة ، باسيل ليونيليتش خارج المسرح . الفلاحون يتلفتون ويحارون كيف يضعون هداياهم » .

**الفلاح الأول :** نودّ نو تعطينا . . . كيف أقول . . . شيئاً نضعُ عليه كلّ ذلك . . . أيّ شيئاً يمكننا أن نخطّ عليه ما في أيدينا . - كالصينية مثلاً ؟ .

**تانيا :** في الحال ، في الحال . وفي هذه الأثناء ، أعطوني إياها ، هكذا .

( تضع الهدايا على المقعد ) .

**الفلاح الأول :** مَنْ عساه يكون هذا السيد المحترم الذي كلمنا قبل حين ؟

**تانيا :** هذا رئيس الخدم .

**الفلاح الأول :** آه ! نعم ! رئيس الخدم ؛ هو في الخدمة أيضاً .. ( لتانيا ) . وأنتِ ، لعلك في الخدمة أيضاً ؟

**تانيا :** أنا خادمةٌ هنا . أنا أيضاً من « دميانسك » ؛ وأنا أعرفك ، وأعرفك أنتَ أيضاً ؛ هذا المعجوز الطيب وحده هو الذي لا أعرفه .

( تشير إلى الفلاح الثالث )



الفلاح الثالث : عرفتِ الآخرين ولم تعرفيني أنا ؟

تانيا : « أنتَ » اينيم انتونيتش ؟

الفلاح الأول : بدون شك .

تانيا : وأنتَ ، أنتَ والد سيمون ، « زكريا تريفونيتش » ؟

الفلاح الثاني : صحيح !

الفلاح الثالث : وأنا ، « دميتري تشيليكين » . هل عرفتيني الآن ؟

تانيا : الآن عرفتكَ أيضاً .

الفلاح الثاني : وأنتِ ، مَنْ أنتِ ؟

تانيا : أمي أنيسيا ، امرأة الجندي ، أنا يتيمة .

الفلاح الأول والفلاح الثالث ، بدهشة : غير ممكن !

الفلاح الثاني : ليس خطأً قولهم « اشتر الخنزير بفلس؛ واتركه في

الشيام يُصبحُ جميلاً » .

الفلاح الثالث : الأمرُ كما قلتَ ؛ وهو كذلك . . . اوه ! يا إلهي !

باسيل ليونيديتش يبدق الجرس وينادي من خارج المسرح : غريغوري !

غريغوري !

الفلاح الأول : مَنْ الذي يكدُّ نفسه بهذا الصراخ ؟

تانيا : هذا المعلمُ الشاب .

الفلاح الثالث : آه ! نعم ! لقد قلتُ لكم أن البقاء في الخارج أفضل

من الانتظار !

الفلاح الثاني ، بعد وقت : أنتِ التي سيتزوجها سيمون ؟

تانيا : هل كتبَ إليكَ عن ذلك ؟

الفلاح الثاني : طبعاً كتبَ إليّ . لكن فكرته كانت فكرة سيئة ،  
أرى أن المدينة أفسدته .

تانيا ، بحدة : أوه ! كلا ، على الإطلاق . أتريد أن أرساه إليك .

الفلاح الثاني : لا داعي للعجلة ، سوف ننتظر .

باسيل ليونيديتش يصرخ بشدة : غريغوري ! لاردك الله !

#### المشهد - ١٨ -

« الأشخاص أنفسهم ، يظهر في الباب باسيل ليونيديتش بالقميص ،

وهو يضع نظارته »

باسيل ليونيديتش : أنتم أموات ؟

تانيا : غريغوري ليس هنا ، يا باسيل ليونيديتش ، سوف أرساه  
إليك في الحال .

( تنجه إلى الباب )

باسيل ليونيديتش : كنت أعلم أنكم تتحدثون هنا . من أين جاءت  
هذه الفزاعات ؟ مَنْ هم هؤلاء ؟ ...

تانيا : هؤلاء فلاحون من مقاطعة كورسك ، يا باسيل ليونيديتش .

باسيل ليونيديتش : وهذا ، مَنْ هذا ؟ آه ! نعم ، من عند

« بوردييه » ؟

( الفلاحون يحيونونه فلا يلتفت إليهم . غريغوري يلتقي تانيا على الباب . تانيا تظلّ في الغرفة ) .

#### المشهد - ١٩ -

الأشخاص أنفسهم وغريغوري

باسيل ليونيديتش : قلتُ لكَ : إن الحذاء الآخر هو الذي يازمني . لا أستطيع أن أحتذي هذا الحذاء .

غريغوري : لكنّ الحذاء الآخر أيضاً هناك .

باسيل ليونيديتش : هناك ، أين ؟

غريغوري : لكنه هناك .

باسيل ليونيديتش : أنتَ تكذب

غريغوري : ستّرى

( يخرج باسيل ليونيديتش وغريغوري )

#### المشهد - ٢٠ -

« تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

الفلاح الثالث : لعل هذا الوقت غيرُ مناسب بالنسبة إلينا . والأفضلُ أن نذهب إلى التزل لنتنظر .

تانيا : كلاً ، انتظروا هنا . سأتيكم بأطباق لتضعوا عليها هداياكم .

( يخرج )

« الأشخاص أنفسهم ، ساخاتوف ، ليونيد فيودوروفيتش يتبعهما  
تيودور ايفانوفيتش . يأخذ الفلاحون هداياهم ويصطفون »  
ليونيد فيودوروفيتش : للفلاحين : في الحال ، في الحال . انتظروا .  
( مشيراً إلى الساعي ) . وهذا ، مَنْ هو ؟  
الساعي : أنا من محل بوردييه .

ليونيد فيودوروفيتش : آه ! من محل بوردييه !  
ساخاتوف ، مبتسماً : لستُ أنكرُ ، لكن يجب أن تعترف بأن من  
الصعب علينا ، نحن غير المطاعين ، أن نؤمن بكل ما  
ترويه إذا كنا لم نرّه . . .

ليونيد فيودوروفيتش : تقولون جميعاً : إنكم لا تستطيعون أن تؤمنوا ؛  
لكننا لا نطلب الإيمان ، وإنما نطالب التجارب . وكيف  
تريد ألا أؤمن بهذا الخاتم ، وقد جاءني من هناك ؟

ساخاتوف : وأين ذلك ؟ . . . مين هناك ؟

ليونيد فيودوروفيتش : من العالم الآخر . . .

ساخاتوف ، مبتسماً : مثيرٌ جداً ، مثيرٌ جداً ! . . .

ليونيد فيودوروفيتش : لعلك تظنُّ أنني أبالغ وأنني أتصور أشياء  
لا توجد . لكن انظرْ إلى الكسي فلاديميروفيتش  
كروجو سفيتلوف ، فهو ليس رجلاً كباقي الناس ، فيما  
أعتقد ، لأنه أستاذٌ في الجامعة ، ومع ذلك فهو يعترف

بهذه الظواهر . وهو ليس وحده في ذلك . . . فهناك  
كروكس ، ووالاس (١) .

ساختوف : أجل ، لست أنكر ؛ وإنما أقول : إنه من الممتع جداً ،  
من الممتع جداً أن نعلم كيف يفسّر « كروغو سفيتوف »  
ذلك .

ليونيد فيودوروفيتش : إن له نظرية خاصة به ! تعال إذن هذا المساء ،  
فسوف يحضّرُ بكل تأكيد ، وسوف نبدأ بـ « غروسمان »  
ذلك القارئ الشهير للأفكار ، أتعرفه ؟ . . .

ساختوف : نعم ، سمعتُ به ، لكن لم تتسن لي رؤيته .

ليونيد فيودوروفيتش : حسناً ! تعال ، إذن . غروسمان هو الذي  
سيبدأ ، ويتلوه « كابتشيتش » بلحاسة الوسيط . ( مخاطباً  
تيودور ايغانوفيتش ) . هل عاد الرسولُ من عند كابتشيتش؟  
تيودور ايغانوفيتش : لا ، لم يعد بعدُ .

ساختوف : كيف أستطيع أن أعرف ، إذن ؟ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : تعال ، على كل حال ، فاذا لم يأتِ  
« كابتشيتش » وجدنا وسيطاً آخر . ماريا اغنايفنا وسيط  
أيضاً ؛ ليست بقوة « كابتشيتش » ، بيد أنها . . .

---

(١) كروكس ، والاس : عالمان انكليزيان كبيران ، من المؤمنين المتحمسين باستحضار  
الأرواح - وليام كروكس ( ١٨٣٢ - ١٩١٩ ) . كيميائي وفيزيائي معروف ؛ الفرد  
والاس ( ١٨٢٣ - ١٩١٣ ) عالم من علماء الطبيعة، وقد نشر سنة ١٨٧٥ كتاباً من عجائب  
النزعة الروحانية الحديثة .

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخل تانيا ومعها أطباق لتضع عايتها الهدايا .  
تُصغي إلى الحديث » .

ساخاتوف ، مبتسماً : نعم ، نعم ، لكنّ هناك شيئاً : لماذا ينتمي  
الوسطاءُ دائماً إلى عالمنا ، مثل « كابتشيتش » وماريا  
اغناطييغنا ؟ فإذا كانت تلك القوة قوة خاصة فيجب أن  
نعثر عليها في كل مكان ، في الشعب ، لدى الفلاحين .

ليونيد فيودوروفيتش : وهذا ما يقعُ ، وهذا ما يقعُ كثيراً حتى إن عندنا ،  
في البيت ، فلاحاً انكشف أنه وسيط . وقد دعونا ، في  
هذه الأيام الأخيرة ، أثناء جلستنا ؛ كان ينبغي تحريك  
الأريكة ونسيناه . ولعاه نام . تصوّر أن جاستنا انتهت ،  
وأن كابتشيتش أفاق ، فإذا بنا نلاحظ ، في الطرف الآخر  
من الغرفة ، قرب الفلاح ، بداية مظاهر وسيطية : لقد  
أخذت الطاولة تتحرك .

تانيا ، على حدة : عجباً ! كان ذلك عندما خرجتُ من تحت الطاولة .  
ليونيد فيودوروفيتش : ومن البديهي أنه هو أيضاً وسيطٌ . ولا سيّما  
أنه يشبه « هوم » كثيراً بهيته . . . أتذكرُ « هوم » ،  
الأشقر ، الساذج . . .

ساخاتوف ، هازأ كفيه : هكذا إذن ! شائقٌ جداً . يجب إذن أن  
تجرّب .

ليونيد فيودوروفيتش : سنجرّبُه . . . وهو ليس الوحيد ، فهناك

عددٌ هائلٌ من الوسطاء . لكننا لا نعرفُهُم . هذا كل ما  
في الأمر . وهكذا استطاعت عجوزٌ مريضة ، أن تنقل  
جداراً من الحجر عن موضعه .

ساخاتوف : تنقل جداراً من الحجر عن موضعه ؟

ليونيد فيودوروفيتش : أجل ، أجل . كانت في فراشها . ولم تكن  
تعلم أنها وسيطة . أسندت يدها إلى الجدار فتراجعَ  
الجدار .

ساخاتوف ، مبتسماً : وما انهارَ الجدار ؟

ليونيد فيودوروفيتش : لا لم ينهَرَ .

ساخاتوف : غريب . سآتي إذن هذا المساء .

ليونيد فيودوروفيتش : تعال ، تعال ؛ فسوف تُعقِدُ الجاسة بكل  
تأكيد .

( يخرج ساخاتوف ويرافقه ليونيد فيودوروفيتش )

المشهد - ٢٣ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا ساخاتوف »

الساعي لتانيا : أعلمي السيدة بوجودي ؛ هل أنام هنا ؟

تانيا : انتظري . ستخرج مع الآتسة ؛ وهكذا فستمرُّ من هنا ،  
بعد قليل .

( يخرج تانيا )

المشهد - ٢٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا تانيا »

ليونيد فيودوروفيتش يتقدّم نحو الفلاحين الذين يحيونه ويقدمون له هداياهم : لا لزوم . . .

الفلاح الأول ، مبتسماً : لكن هذا هو واجبنا الأول ! فيما أن مجاس قريننا قرّر ذلك . . .

الفلاح الثاني : هذه هي العادة دائماً . . .

الفلاح الثالث : الأمرُ تافهٌ ولا يستحق الكلام ! فنحن مسرورون جداً . وكما أن آباءنا خدموا آباءك ، فكذلك نرغب نحن في خدمتك من كل قلوبنا ، لا على سبيل المجاملة .

( ينحني )

ليونيد فيودوروفيتش : لكن ، ماذا تريدون بالضبط ؟  
الفلاح الأول : إلى منزل سعادتك ، يا ليونيد فيودوروفيتش ...

المشهد - ٢٥ -

« الأشخاص أنفسهم ، بيتريشيف »

بيتريشيف : يدخل مُستعجلاً وهو يرتدي معطفه : هلي استيقظ  
باسيل ليونيديتش ؟

( يُحيّي ليونيد فيودوروفيتش حين يراه ، بإيماءة من رأسه ) .

ليونيد فيودوروفيتش : جئت ل ترى ابني ؟



بيتريشيف : أنا؟ جئتُ لأرى « فوفو » لحظةً . . .  
ليونيد فيودوروفيتش : ادخل .

( يخاع بيتريشيف معطفه ويدخل على عجل )

المشهد - ٢٦ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا بيتريشيف »

ليونيد فيودوروفيتش للفلاحين : حسناً ! فيمَ ترغبون ؟  
الفلاح الثاني : اقبل أولاً هدايانا .

الفلاح الأول ، مبتسماً : هدايا من القرية ، كما ترى .

الفلاح الثالث : لا كفة بيننا . نرغب ، وأنت كالأب الحقيقي . . .

ليونيد فيودوروفيتش : حسناً ! احمل هذا ، ياتودور .

تودور ايوانوفيتش : هيّا هاتوا هداياكم .

( يأخذ الهدايا ) .

ليونيد فيودوروفيتش : ما الموضوعُ ، إذن ؟

الفلاح الأول : إلى منزل صعاذكم إنما جئنا . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أعلمُ أنكم جئتم إلى منزلي ، لكن ما حاجتكم ؟

الفلاح الأول : جئنا بفان عقد بيع الأراضي ؛ للتجهيل أي . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أنتم إذن تريدون شراء الأرض ، أليس

كذلك ؟

الفلاح الأول : بالتأكيد ، تماماً ، فيما أنك عرّضتَ علينا ، في

الصيف الماضي ، شراء الأراضي ، منحننا مجلس القرية  
تمويضاً مطلقاً للتشاور معك . . . . . وبما أن ذلك يتم ،  
بواسطة مصرف الدولة ، وبالطابع الرسمية . . . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أي أنكم تريدون شراء الأراضي مني بواسطة  
المصرف ؟ أليس كذلك ؟

الفلاح الأول : وهو كذلك . كما عرضت علينا هذا الأمر ، في  
الصيف الماضي . والمبلغ الذي يمنحنا إياه المصرف هو  
٣٢٨٦٤ روبلاً لشراء الأراضي لماكيتنا . . . . .

ليونيد فيودوروفيتش : صحيح ؛ لكن كيف تدفعون الباقي ؟

الفلاح الأول : مثلما قلنا في السنة الماضية ، أنت تحدد موعد الأقساط  
المستحقة ، بحسب القانون ؛ أي أربعة آلاف تتسامها في  
الحال . . . . .

الفلاح الثاني : أي أربعة آلاف تتسامها في الحال ، أما الباقي فتنتظر . . . . .

الفلاح الثالث ، مقدماً المال : تستطيع أن تكون مطمئناً ، فنحن نفضل  
أن نرهن أنفسنا على الإتيان بما يضرّك . . . . . ومهما يتحدّث  
فليكن ، لننقل . . . . . لاثقاً . أما المال فخذ . . . . .

ليونيد فيودوروفيتش : لكني كتبتُ إليكم أني لن أوافق على البيع  
إلا إذا جمعتُ المبلغ كاملاً . . . . .

الفلاح الأول : هذا أفضل ، بالتأكيد ، لكنه غير ممكن ، يعني أن ...

ليونيد فيودوروفيتش : ما العمل ، إذن ؟

الفلاح الأول : كان مجالس القرية يأملُ ، بما أنك عرضت ،  
في الصيف الماضي ، تأجيل الدفع . . .

ليونيد فيودوروفيتش : كان ذلك في الصيف الماضي . . . كان العرضُ  
إذ ذاك مناسباً لي . أما الآن فلا أستطيع ذلك . . .

الفلاح الثاني : كيف تفعل ، إذن ؟ أنت قلت لنا ذلك ، فعمائنا  
هذه الورقة . . . وجمعنا المال . . .

الفلاح الثالث : ارحمنا ، أيها السيد ، فأرضنا صغيرة لا مكان فيها  
لماشية ترعى ، بل ولا لدجاجة . . . ( ينحني مُحيباً )  
لا تقرب الخطيئة ، يا سيد . . .  
( ينحني مرة ثانية )

ليونيد فيودوروفيتش : صحيحٌ أنني وافقتُ على التأجيل ، في السنة  
الماضية . لكنَّ بعض الظروف . . . يَعْنِي . . . إن ذلك  
لا يلائمني الآن .

الفلاح الأول : لكننا سنفقدها حياتنا ، بدون هذه الأرض .

الفلاح الثاني : بالتأكيد ، بدون هذه الأرض ستضعفُ حياتنا ،  
وسيكون هلاكنا .

تيودور ايفانوفيتش : ما القضيةُ ؟

الفلاح الأول : القضيةُ ، أيها السيد المحترم ، أنه عرض عاينا ،  
في الصيف الماضي ، أن يبيعنا الأرض . وبناءً على ذلك  
أبدى مجالس القرية رأيه وفوضنا تفضيلاً مطلقاً ؛ وها

إن ليونيل فيودوروفيتش يريد أن يقبض المبلغ دفعةً واحدة.  
وهو أمرٌ غير ممكن هلى الإطلاق بالنسبة إلينا . . .

تيودور إيفانوفيتش : أمعكم كثيرٌ من المال ؟

الفلاح الأول : جئنا بأربعة آلاف روبل . . .

تيودور إيفانوفيتش : حسناً ! اعموا اجهدكم واجمعوا الباقي . . .

الفلاح الأول : لقد تعبنا كثيراً حتى نجئنا في جَمْع ما جمعناه ، ولا  
طاقة لنا فوق ذلك ، يا سيدي . . .

الفلاح الثاني : لا يعودُ المرءُ بما ليس عنده . . .

الفلاح الثالث : لو كنا نستطيع بجمعنا المبلغ كله بكل طيبة قاب ،

لكننا لم نجمع هذا المال إلا بشقّ النفس . . . يا سيدي ،

أرضنا شديدة الصغر ، لا مكان فيها ماشية ترعى بل ولا  
لدجاجة . فاشفقْ علينا يا سيدي واقبلْ المال .

ليونيد فيودوروفيتش ، ينظر إلى العقد الذي معهم : فهمتُ جيداً :

أود لو أمكّن من إرضائكم . انتظروا ، ففي ظرف نصف

ساعة ، سأعطيكم الجواب . تيودور ، مرهمُ ألا

يُتأخروا أحداً . . .

تيودور إيفانوفيتش : نعم ، يا سيدي .

« بخرج ليونيد فيودوروفيتش »

المشهد - ٢٧ -

الأشخاص أنفسهم ما عدنا ليونيد فيودوروفيتش . الفلاحون

حزينون .

الفلاح الثاني : إنه لمأزقٌ حقاً ! بعد أن أخذ يقول لنا الآن :

أعطوني المبلغ كله ؛ ومن أين تأتي به كله ؟

الفلاح الأول : وليته لم يؤمّلنا في الصيف الماضي . . . كنا نأمل كثيراً بالحصول على الأرض . . . طبعاً لأنه وعدنا في الصيف الماضي ! . . .

الفلاح الثالث : أوه ! يا إلهي ! وأنا الذي فكّ صرّة المال ! ( يُعيد لفّ الأوراق في خرقةٍ ) . والآن ماذا سنفعل ؟

المشهد - ٢٨ -

« الأشخاص أنفسهم ؛ باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف ،

كلاهما في الباب والسيجارة في فمه . »

باسيل ليونيديتش : نعم ، لقد وعدتُ ، سأفعل كلّ ما هو ممكن .  
إيه ماذا ؟

بيتريشتييف : افهم جيداً ، إذا لم تُفأخ في ذلك ، فالله أدرى بما ينتظرني .

باسيل ليونيديتش : لقد وعدتُ ، وسأفعل كل ما بوسعي فعليه .

بيتريشتييف : أوه ! لا قيمة لذلك ، أقول لك فقط : حاول أن تنجح . وسأنتظر .

( يخرج وهو يغلق الباب ) .

المشهد - ٢٩ -

« الأشخاص أنفسهم ما عدا بيتريشتييف »

باسيل ليونيديتش ، يشير بحركة من يده : الشيطان هو الذي يعلم ما هذا .  
( ينحني الفلاحون ، باسيل ليونيديتش ينظر إلى الساعي .  
مخاطباً تيودور ايفانوفيتش ) .

لم لا ندعون الساعي الذي من عند بوردييه ينصرف .  
هل أقام عندنا ؟ انظر إليه قليلاً ، لقد أغفى . ايه ماذا !

تيودور ايفانوفيتش : لكننا سئمتنا رسالته ... وأميرنا بأن ينتظر  
حتى تمرّ آنا بافاوفنا .

باسيل ليونيديتش ، ناظراً إلى أحد الفلاحين وهو يجمع الأوراق  
النقدية : آه ! ما هذا ؟ نقود ؟ لمن ؟ لنا ، هذا المال ؟  
( لتيودور ايفانوفيتش ) من هؤلاء الناس ؟

تيودور ايفانوفيتش : هؤلاء فلاحون من « كورسك » ؛ يريدون  
شراء الأراضي ...

باسيل ليونيديتش : حسناً ! وهل بيعت لهم ؟  
تيودور ايفانوفيتش : كلا . لم يتفقوا بعد . فهم متشدّدون .  
باسيل ليونيديتش : آه ! ينبغي إذن إقناعهم . ( للفلاحين ) . إذن  
ستشترّون ؟

الفلاح الأول : بالتأكيد ، ولقد تقدّمنا بعروض لنحصل على ملكية  
الأرض ...

باسيل ليونيديتش : لكن لا تكونوا بخلاء إلى هذا الحد . تعلمون  
كم هي ضرورية الأرض للفلاح . ايه ، ماذا ؟ إنها  
ضرورية جداً !

الفلاح الأول : طبعاً ، الأرض للفلاح هي الشيء الأول ؛ كذلك ...  
باسيل ليونيديتش : حسناً ! فلا تتشددوا إذن ! ما الأرض ؟ يمكن  
زراعة القمح فيها ، ثلماً ثلماً ، ثم تَجْنُون منها ، لنقل  
ثلاثمائة « مدّ (١) » ، كل مدّ بروبل ، فيكون المجموعُ  
ثلاثمائة روبل . أيه ماذا ؟ أو تزرعون النعناع فتحصون على  
ألف روبل تجنونها من الهكتار الواحد .

الفلاح الأول : طبعاً ، جميع محاصيل الأرض تُعطي مَنْ يعتنى  
بها منتوجاً .

باسيل ليونيديتش : ازرعوا النعناع إذن . لقد قمتُ بدراسات على  
النعناع ؛ وهي مكتوبة في الكتب . وسأريكم إياها .  
ايه ، ماذا ؟

الفلاح الأول : طبعاً ، كل ما في الكتب فأنت تعرفه خيراً منا .  
تلك أشياء من شغل الدماغ .

باسيل ليونيديتش : اعقدوا الصفقة إذن ، وادفعوا المال ، ولا تكونوا  
أشحاء ( لتيودور ايفانوفيتش ) أين بابا ؟

تيودور ايفانوفيتش : في غرفته . وقد طلب إلينا ألا نزعجه الآن .

باسيل ليونيديتش : آه ! لا شك أنه يسأل الأرواح إن كان يجب أن  
يبيع هذه الأرض أم لا . ايه ماذا ؟

تيودور ايفانوفيتش : هذا ما لا أعلمه . كلُّ ما أعلمه هو أنه خرج  
من هنا متردداً .

---

(١) ثلاثمائة مد : أي نحو ٥٠٠٠ كغ .

باسيل ليونيديتش : ما رأيك ، يا تيودور ايفانوفتش ؟ أعمه نقود  
الآن ؟

تيودور ايفانوفتش : لا أدري ؛ فذلك غير مُحتمل . ولمَ تسأل عن  
المال ؟ فحتى الأسبوع الماضي أخذت . باغاً محترماً .

باسيل ليونيديتش : اشتريت بهذا المال كلاباً . ايه ماذا ؟ . أتعرف  
جمعيئنا الجديدة ؟ لقد انْتُخب بيتريتشتييف ، وأنا اقترضتُ  
منه مالاً ، والآن سأدفع الاشتراكات عن نفسي وعنه .  
ايه ماذا ؟

تيودور ايفانوفتش : ماهذه الجمعية الجديدة ؟ جميعة أنصار الدراجات ؟  
باسيل ليونيديتش : لا ، سأُعلمك ؛ هذه الجمعية الجديدة جمعية  
جادة حقاً . أتعلم منَ رئيسها ؟ ايه ماذا ؟  
تيودور ايفانوفتش : لكنْ ، ماهذه الجمعية الجديدة ؟

باسيل ليونيديتش : جمعيةٌ للتشجيع ، تشجيع نموّ الكلاب الساقية  
الروسية الطوية الشعر . ايه ماذا ؟ . وأحب أن أعلمك  
أن الجاسة الأولى ستُعقد اليوم وسيتناوها غداً . لكني  
لا أملك المال اللازم . سأذهب إلى غرفته . وسأحاول .

### المشهد - ٣٠ -

« الفلاحون الثلاثة ، تيودور ، الساعي »

الفلاح الأول لتيودور ايفانوفيتش : من هذا ، أيها السيد المحترم ؟  
تيودور ايفانوفيتش ، مبتسماً : السيّد الابن .



الفلاح الثالث : الوارث ، لننقل . اوه ! يا إلهي ! ( يُخفي المال )  
الأفضل أن نخفي المال ، في هذه الأثناء .

الفلاح الأول : لقد قيل لنا مع ذلك : إنه كان عدوكرياً ، نشطاً في  
سلاح الفرسان .

تيودور ايفانوفيتش : لا ، هو مُحفَى من الخدمة العسكرية ، باعتباره  
وحيداً .

الفلاح الثالث : لننقل أنهم تركوه ليحبل أهله . هذا عدل .

الفلاح الثاني ، هازأ رأسه : بالطبع ، سيُحسن هذا إعالتهم . . .

الفلاح الثالث : آه ! يا إلهي ! . . .

#### المشهد - ٣١ -

« الأشخاص أنفسهم ، باسيل ليونيديتش ؛ وخافه ، على عتبة  
الباب ليونيد فيودوروفيتش »

باسيل ليونيديتش : إني ألقى الشيء نفسه دائماً ؛ حقاً ، هذا مدهش !  
أحياناً ، أسألُ لمَ لا تفعل شيئاً ؛ فاذا وجدتُ شُغلاً  
أشتغل به - مثل هذه الجمعية الجادة التي أنشُرَت بأهداف  
نبيلة - نحوصتُ من أجل مبالغ حقير ، مبالغ ثلاثمائة  
روبل .

---

(١) باعتباره وحيداً : كان الأولاد الوحيدون المعتبرون سنداً للأسرة معقنين من الخدمة .

ليونيد فيودوروفيتش : قاتُ لكَ : إني لا أستطيع . إذن أنا لا أستطيع !  
ولا مال معي !

باسيل ليونيديتش : لكنك بعتَ أرضاً قبل قليل ؟  
ليونيد فيودوروفيتش : أولاً أنا لم أبيع شيئاً . وقبل كل شيء دعني  
وشأني . لقد أخبروك : أنه لا وقتٌ لدي .  
( يعلق الباب بعنف )

### المشهد - ٣٢ -

« الأشخاص أنفسهم ما عدا ليونيد فيودوروفيتش »  
تيودور ايفانوفيتش : لقد قاتُ لك إن الوقتَ غير ملائم .  
باسيل ليونيديتش : الوضع محرجٌ حقاً . سأذهب إلى أمي فهي ماجئي  
الوحيد . أما هو فقد جُنَّ باستحضار الأرواح ، ونسي  
من جزاء ذلك كلَّ شيء .  
( يصعد الدرج ، ويجلس تيودور ايفانوفيتش ليقراً الجريدة ) .

### المشهد - ٣٣ -

« الأشخاص أنفسهم . تنزل الدرج بيتسي وماريا كونستاتينوفنا ،  
يتبعهما غريغوري » .  
بيتسي : هل العربية جاهزة ؟  
غريغوري : وتهيأت للمسير .  
بيتسي ، لماريا كونستاتينوفنا : هيا ، هيا ، رأيت بعيني أنه هو  
نفسه .

ماريا كونستانتينوفنا : من ، هو ؟

بيتسي : تعالين جيداً أنه بيترينشتييف .

ماريا كونستانتينوفنا : و أين هو ، إذن ؟

بيتسي : عند « فوفو » ، ستيرين في الحال .

ماريا كونستانتينوفنا : وإذا لم يكن هو ؟

( يُحييها الفلاحون والساعي ) .

بيتسي ، للساعي : آه ! أنت آت من محل بوردييه بالقستان .

الساعي : نعم ، يا آنسة . تفضلي وأمرني بذهابي .

بيتسي : لا أعلم . . . فالأمرُ يتعلق بماما . . .

الساعي : لا أعلم بمنّ يتعلّق . لقد أمرتُ أن أحمل القستان

وأقبض الثمن .

بيتسي : حسناً ! انتظر إذن .

ماريا كونستانتينوفنا : أهو الثوب نفسه الذي تريدنا الحفة ؟

بيتسي : أجل ، وهو ثوب رائع ، وماما لا تأخذه ولا تريد أن

تدفع ثمنه .

ماريا كونستانتينوفنا : ولم ذاك ؟

بيتسي : اذهبي واسألي ماما . إنها تُعطي « فوفو » ثلاثمائة روبل

لكلابه ولا تستكرها ، أما أن تدفع مائة روبل ثمناً لفستاني ،

فذلك كثير ! بيد أنني بحاجة إلى ثوب للحفاة . ( مشيرة

إلى الفلاحين ) . وهؤلاء ، منّ هم ؟

غريغوري : هم فلاحون ؛ جاؤوا ليشتروا أرضاً .  
بيتسي : أظنهم صيادين . . . ألستم صيادين ؟  
الفلاح الأول : لا ، يا سيدتي . جئنا إلى منزل ليونيد فيدودورفيتش  
لابتياح . . . أرض .

بيتسي : كيف ذلك ؟ فمن المقدّر أن يزور فوفو بعض الصيادين .  
أحقاً أنكم لستم صيادين ؟ ( يسكت الفلاحون ) . ما  
أغباهم ! ( تمضي نحو الباب ) . فوفو !  
( تنفجر ضاحكة )

ماريا كونستالينوفنا : لكننا التقيناها قبل قليل .  
بيتسي : لطيفٌ منك أن تتذكري ذلك . فوفو أنت هنا ؟

المشهد - ٣٤ -

« الأشخاص أنفسهم وبيتر يشتييف » .

بيتر يشتييف : فوفو ليس هنا ؛ لكنني مستعدٌ أن أفعل مكانه كل  
ما يُطلبُ مني . صباح الخير ، صباح الخير .  
( يهزّ طويلاً يد بيتسي ، ثم يد ماريا كونستالينوفنا )  
الفلاح الثاني : أترى ، كأنه يضحّ ماءً .

بيتسي : لا تستطيع أن تحلّ محله . لكن هذا خيرٌ من لا شيء .  
( تنفجر ضاحكة ) . ما شغاك مع فوفو ؟

بيتر يشتييف : الأشغال ؟ . . . أشغال ما . . . لية ، أي انها أشغال

ما . . . وهي أيضاً « لية » ، وهي فضلاً عن ذلك أشغال  
مالية .

بيتسي : ما معنى « لية » ؟

بيترشتيف : تلك هي المسألة . هذا لا يعني شيئاً بالضبط .

بيتسي : اوه ! ليست بارعة ، ليست بارعة !

( ينفجران ضاحكين ) .

بيترشتيف : لا يمكن للنكته أن تكون دائماً بارعة . هي

كاليانصيب : فالجوائز الكبرى قليلة في اليانصيب .

( يدخل تيودور ايفانوفيتش مكتب ليونيد فيو دوروفيتش )

#### المشهد - ٣٥ -

« الأشخاص أنفسهم ما عدا تيودور ايفانوفيتش »

بيتسي : اوه ! لم تنجح هذه المرة ! قل لي : أكنت البارحة في

منزل آل « أميغاسوف » ؟

بيترشتيف : لم أكن فقط عند أم غاسوف بل كنت أيضاً عند

أبي غاسوف وعند أخي غاسوف .

بيتسي : أنت لا تستطيع أن تقول شيئاً دون اللعب بالألفاظ .

أهو مرض فيك ؟ أكان هناك عجز ؟

( تضحك )

بيترشتيف ، يندندن :

بديوك صغيرة أعرافها ذهبية !

بيتسي : لكم أنت سعيد ! ونحن يأكلنا الضجر عند فوفو :

بيتريشيف ، مكتملاً غناؤه : ..

لقد عاهدتني !

وأقسمت أن تأتي إلى بيتي . . .

ما تنمة الأغنية ، يا ماريلا كونستا تينوفنا ؟

ماريا كونستاتينوفنا : لتقضي فيه ساعة . . .

بيتريشيف : كيف ، كيف ، يا ماريلا كونستا تينوفنا ؟

( ينفجر ضاحكاً )

بيتسي : كف ، أصبحت لا تُطاق .

بيتريشيف : كففت ، ولقفت ، ولقفت .

بيتسي : أرى أنه لا سبيل إلى كفك عن مزاحك إلاّ بحمّلك

على الغناء . تعال إلى غرفة فوفو ، ففيها قيثارة .

ماريا كونستاتينوفنا : هيا .

( بيتسي ، ماريلا كونستا تينوفنا ، بيتريشيف يخرجون )

المشهد - ٣٦ -

« غريغوري ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

الفلاح الأول : وهاتان من هما ؟

غريغوري : إحداهما هي الأنسة ابنة السيد ، الأخرى هي معاتمة  
الموسيقا .

الفلاح الأول : ما أعظم أناقتها ؟ كأنها صورة حقيقية !

الفلاح الثاني : ولم لا يزوجونها ! فهي في سن الزواج .

غريغوري : أتظنون أن الناس هنا يتزوجون في الخامسة عشرة ، كما  
هي الحال عندكم .

الفلاح الأول : وهذا السيد الآخر ، أهو موسيقي ؟

غريغوري ، يقاتده : موسيقي ! أنتم لا تفهمون شيئاً !

الفلاح الأول : بالطبع ، الحق معك : وبسبب غبائنا ، وعدم  
تعاضنا . . .

الفلاح الثالث : آه ! يا إلهي .

( تُسَمَعُ ألحانٌ غجرية ترافقها القيثارة ، في غرفة باسيل ،  
ليونيدتيش ) .

### المشهد - ٣٧ -

« غريغوري ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي ؛ يلخل سيمون تتبعه تانيا  
التي تلاحظ الطريقة التي بها يتلاقى الوالد والولد »

غريغوري ، لسيمون : ماذا تريد ؟

سيمون : أرسلتُ إلى منزل السيد كابتشيتش .

غريغوري : وماذا قال ؟

سيمون : بعثُ يقول : إنه لا سبيلٌ إلى مجيئه هذا المساء للجماعة .  
غريغوري : طيب ! سأخبر بذلك .

( يخرج )

المشهد - ٣٨ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا غريغوري » .

سيمون : صباح الخير ، يا أبي ! ايه ! العم ايفيم ، ايه ! العم دميتري ،  
مرحباً ! كيف صحةُ الأهل في البيت ؟

الفلاح الثاني : صباح الخير ، يا سيمون !

الفلاح الأول : صباح الخير ، يا صغيراً !

الفلاح الثالث : صباح الخير ، يا بني ! أنت بخير ؟

سيمون ، مبتسماً : أتريد شيئاً ، يا أبي .

الفلاح الثاني : انتظر ، حتى نُنهي شغلنا . لا وقتَ لدينا الآن .

سيمون : طيب ! سأنتظركم أمام مطاع الدرج .

( يخرج )

تانيا ، راكضة وراءه : ولمَ لم تثل شيئاً ؟

سيمون : كيف أقول ذلك الآن أمام الجميع . انظري ، صوف  
يتناولون الشاي ، وعينئذالك سأتكلم .

المشهد - ٣٩ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا سيمون ، يدخل يودور ايفانوفيتش  
ويجاس قرب النافذة مع جريدته »



الفلاح الأول : أيها السيد المحترم ، كيف تسير قضيتنا ؟  
تيودور ايفانوفيتش : انتظروا ، أوشك أن يفرغ ، وسيخرج بعد  
دقيقة .

تانيا ، ليتودور ايفانوفيتش : وكيف عرفت ؟

تيودور ايفانوفيتش : أنه سيفرغ ؟ . . . أعلم أنه عندما ينتهي  
من طرح أسئلته ، يقرأ بصوت عالٍ الطلبات والردود .

تانيا : أصحيح أنه يمكن محادثة الأرواح ، بواسطة الصحون ؟

تيودور ايفانوفيتش : أنتِ تَرَيْنِ أن الأمر كذلك .

تانيا : لو قالت له الأرواحُ إذنْ وقعَ لوقع .

تيودور ايفانوفيتش : بالتأكيد .

تانيا : لكنها لا تجيب بالكلام .

تيودور ايفانوفيتش : إنها تتكلم بواسطة حروف الهجاء ، إنها تقف  
أمام بعض الحروف ، وهو يسجلها .

تانيا : لكن ما العمل ، أثناء الجاسة ، لو أنها . . .

#### المشهد - ٤٠ -

« الأشخاص أنفسهم ، ليونيد فيودورفيتش »

ليونيد فيودوروفيتش : حسناً ! يا أصدقائي ، لا أستطيع . كنتُ  
أودّ أن البّي طلبكم ، لكن ذلك غير ممكن . لو دفعتم  
المبلغَ كاملاً لتغير الأمرُ .

الفلاح الأول : بالتأكيد ، كان ذلك سيكون أفضل . لكننا لم نَجْمَع المال الذي معنا إلا بكثير من الجهد .

ليونيد فيودوروفيتش : غير ممكن ، غير ممكن تماماً . خذوا ! هذا عقدُ ببيعكم ! لا أستطيع أن أوقعه .

الفلاح الثالث : اشفقْ علينا ، أيها السيد . كنْ رحيماً !

الفلاح الثاني : لا يجوز لك أن تنصرف هكذا ! لقد أخطأت معنا .

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لم أخطئ . وعدتكم بالبيع في السنة الماضية ، فلو قبلتُم لانتهى الأمر ؛ لكنكم لم تشاؤوا . والآن أنا الذي لا يَسْتَطِيع .

الفلاح الثالث : كنْ رحيماً ، أيها السيد . كيف نعيش الآن ؟ أرضنا صغيرة . لا الماشية وحدها ، بل الدجاجة لا تجد مكاناً فيها .

(ليونيد فيودوروفيتش يتّجه إلى مكتبه ويقفُ على العتبة )

#### المشهد - ٤١ -

« الأشخاص أنفسهم ، السيّدة والطبيب ينزلان الدرج . وأمامهما باسيل ليونيديتش يضع أوراقاً نقدية في محفظته ، وهو جلدان ، فرح » .  
السيّدة ، وقد حزمتْ نفسها بمشدّ ، وعلى رأسها قبعتها : يجب أن أتناولها إذن ؟

الطبيب : إذا ظهرتْ الأعراضُ مرةً أخرى فتناولها . لكنْ كوني معقولة ! كيف تريدن أن يمرّ سائلٌ كثيفٌ عبّرَ انبوب

شعري ، وبخاصة إذا ضيّقتِ هذا الأنبوب ؟  
غير ممكن ! والشيء نفسه مع القناة الصفاوية . . .

السيدة : طيب . . . طيب . . .

الطبيب : نعم ، نعم ، طيب . . . ثم لا تلبثين أن تعودني إلى سابق  
أمرك . حسناً ! الوداع !

السيدة : لا تقل الوداع بل إلى اللقاء . سأنتظرك هذا المساء . لن  
أقرر شيئاً بدونك .

الطبيب : طيب ، طيب ، سآتي ، إذا كان لديّ وقت .

( يخرج )

المشهد - ٤٢ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الطبيب »

السيدة ، وقد شاهدت الفلاحين : ما هذا ؟ ما هذا ؟ مَنْ هؤلاء  
الناس ؟

( الفلاحون يجيئونها )

تيودور ايفانوفيتش : هؤلاء فلاحون من مقاطعة « كورسك » جاؤوا  
ليشتروا أرضاً من ليونيد فيودوروفيتش .

السيدة : واضح أنهم فلاحون ، لكن مَنْ الذي سمح لهم بالدخول ؟  
تيودور ايفانوفيتش : ليونيد فيودوروفيتش هو الذي أمر ؛ وقد تحدثت  
معهم قبل قليل عن بيع الأراضي .

السيدة : أي بيّع ؟ لا حاجة بنا ، على الإطلاق ، إلى البيع ، ثم كيف يُسَمَّحُ لناسٍ من الشارع بدخول البيت ؟ كيف سمحتمُ لناسٍ من الشارع بدخول البيت ؟ لا يجوز أن يُسَمَّحَ بدخول البيت لأناس لا يعلم إلا الله أين باتوا لياتهم ! . . . ( محتدة شيئاً فشيئاً ) . كل ثنية من ثنايا ثياهم ملأى بجراثيم الحمى القرمزية ، والجذري والدفثيريا . وقد جاؤوا من كورسك ، من مقاطعة كورسك ، حيث وباء الدفثيريا . يا دكتور ! يا دكتور ! أرجعوا الدكتور . ) يخرج ليونيد فيودوروفيتش ويذهب غريغوري للبحث عن الطبيب .

### المشهد - ٤٣ -

« الأشخاص أنفسهم ما عدا ليونيد فيودوروفيتش وغريغوري » .  
 باسيل ليونيديتش ، مُرسلاً دخان سيجارته على الفلاحين : لا تبالى ، يا ماما ! أتريدين أن أدخنتهم بحيث أقتل جميع الجراثيم !  
 إيه ماذا ؟ ( تصمت السيدة بقسوة ، وهي تنتظر عودة الطبيب ، باسيل ليونيديتش يخاطب الفلاحين ) .

هل تربون الخنازير ؟ تربيتها مفيدة !

الفلاح الأول : بالطبع ، وأحياناً نتاجر بالخنازير .

باسيل ليونيديتش : وهي تعمل هكذا : غروَن ! غروَن !

السيدة : فوفو ! فوفو ! كفى .

باسيل ليونيديتش : هل هذا يشبه صوتها ؟ ماذا تقول ؟

الفلاح الأول : طبعاً يُشبهه .

السيدة : فوفو ! قلتُ لكَ : كفى .

الفلاح الثاني : لمَ يَفْعَلُ كذلك ؟

الفلاح الثالث : قاتُ لك : ليتنا نذهب إلى النزل ريثما يُبَتُّ الموضوع .

### المشهد - ٤٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، الطبيب ، وغريغوري » .

الطبيب : ما الأمر ؟ ما الأمر ؟

السيدة : انظرُ ! أنت تقولُ لي : لا تَنفَعلي ، وكيف تريد أن أظلّ هادئة ؟ منذ شهرين وأنا ممتنعةٌ عن رؤية أختي ، وأنا أحذر كل زائر مشبوه ، وها إن أناساً من « كورسك » ، يجيئون رأساً من « كورسك » التي انتشر فيها وباء الدفتيريا ، إلى منزلي .

الطبيب : تقصدين هؤلاء الرجال ، يا سيدتي ؟

السيدة : نعم ، نعم ، جاؤوا رأساً من البلد الموبوء .

الطبيب : لا شك أن هذه غاطة . لكن لا ينبغي مع ذلك أن تقلقي كثيراً .

السيدة : لكنك أنت نفسك تَنصَحُ بالخطر !

الطبيب : نعم ، نعم ، لكن لا داعي للقلق .

السيدة : وكيف ذلك ؟ يجب تطهير كل شيء .

الطبيب : كلاً ! فهذا يكلف غالياً . ثلاثمائة روبل ، إن لم يكن أكثر .  
سأمكنك من ذلك بتكلفة زهيدة . . . . . نخذي زجاجة  
كبيرة من الماء . . . . .

السيدة : المغلي ؟

الطبيب : لا فرق . الماء المغلي أفضل . نخذي زجاجة ماء وضعي  
فيها ملعقة من حامض الساليسليك وأمرني بغسل كل  
ما مسّوه . واطردي جميع هؤلاء الفلاحين . وعند ذلك  
طبيبي نفساً . ثم بخري الهواء بهذا المزيج ، بمقدار كأسين  
أو ثلاث ، وستمرين مدى نفعه . لن يبقى هناك أي خطر .

السيدة : أين تانيا ؟ استدعوا لي تانيا .

### المشهد - ٤٥ -

« الأشخاص أنفسهم وتانيا » .

تانيا ، تدنو : فيم ترغبُ سيدتي ؟

السيدة : تعرفين الزجاجة الكبيرة في غرفة الزينة ؟

تانيا : التي رششنا بها أمس الغسالة ؟

السيدة : نعم ، نعم ، بالطبع ! خذوها واغسلي المكان الذي وقفوا  
فيه بالصابون أولاً ، ثم بما في الزجاجة . . . . .

تانيا : حاضرة ، يا سيدتي . سأستخدمها .

السيدة : ثم نخذي المرش . . . على كل حال ، سأفعل ذلك بنفسني  
حين أعود .

الطبيب : طيب ! افعلي ما قلتُهُ لك ولا تَخْشِيْ شَيْئاً . إلى اللّقاء  
إذن ، في هذا المساء .

( يخرج )

المشهد - ٤٦ -

« الأشخاص أنفسهم ما عدا الطبيب »

السيدة : أمّا هؤلاء الأشخاص فكأيخرجوا ! ليأخرجوا ! لا أحب  
أن أرى حتى ظلّهم . امضوا ! اخرجوا ! اخرجوا !  
ماذا تنتظرون ؟

الفلاح الأول : بالطبع ، هذه نتيجةُ غبائنا ! فكما قيل لنا . . .

غريغوري ، يدفعهم إلى الباب : طيب ، طيب ! امضوا ، امضوا !  
الفلاح الثاني : أعد إلى منديلي .

الفلاح الثالث : آه ! يا إلهي ! قلتُ لكم إنه كان من الأفضل لنا  
أن نذهب إلى النزل ريثما يُبَتَّ الموضوع .

( غريغوري يُخرجهم )

المشهد - ٤٧ -

« السيدة ، غريغوري ، تيودور ايفانوفتش ، تانيا ، باسيل

ليونيا-تيش ، الساعي » .

الساعي ، الذي يحاول مراراً أن يتكلم : أما من جواب ؟  
السيدة : آه ! هنا الرجل من محل بوردييه ؟ ( غاضبة ) . لا ، لا ، لا  
جواب ، لا جراب ! نَحُدْ ثوبك معك ! لقد قلتُ له  
انني لم أطلب مثل هذا الثوب ، وان أسمح لابنتي بارتدائه .

الساعي : لا علم لي بذلك ، وهم أرسلوني .  
السيدة : امض ، امض ! واحملْ ثوبك . سأمرّ . . .  
باسيل ليونيديتش ، بلهجة رسمية : أيها السيد سفير محلّ بوردييه ،  
انصرف !

الساعي : كان يمكنكم أن تقولوا لي ذلك منذ وقت بعيد ؛ فأنا  
انتظرُ منذ خمس ساعات .

باسيل ليونيديتش : يا سفير محلّ بوردييه ، اذهب !  
السيدة : اسكتْ ، أرجوك .  
( يخرج الساعي )

#### المشهد - ٤٨ -

السيدة : بيتسي ! . . . أين هي ؟ . . . لا بدّ من انتظارها دائماً !  
باسيل ليونيديتش ، يصرخ بملء حنجرتة : بيتسي ! بيتريشتيف !  
تعالا ، بسرعة ، بسرعة ! ايه ماذا ؟

#### المشهد - ٤٩ -

« الأشخاص أنفسهم ، بيتريشتيف ، بيتسي ، ماريا كونسا  
تينوفنا » .



السيدة : لا بدّ من انتظارها دائماً !

بيتسي : على العكس ، أنا التي كانت تنتظرك !

( بيتريشيف يُحيّي برأسه ويلثم يد السيدة ) .

السيدة : صباح الخير ! ( لبيتسي ) . جواباً حاضراً دائماً .

بيتسي : إن لم تكوني منشرحة الصدر ، يا ماما ، فأنا أفضل أن أبتى !

السيدة : أنذهب أم نبتى ؟

بيتسي : لنذهب ، إذا شئت .

السيدة : هل رأيت إرسالية بوردييه ؟

بيتسي : رأيتها ؛ وأنا مسرورة . أنا طلبتُ هذا الثوب .

السيدة : لن أَدفعَ ثمنه ، ولن أسمح بارتداء ثوب غير لائق .

بيتسي : ولمَ هو غيرُ لائق ؟ قبل قليل كان ممتازاً فاذا بي الآن أمام نوبةٍ من الاحتشام المفرط !

السيدة : ليس هذا من الاحتشام المفرط ؛ يجب إعادة الصدر ، وحينئذٍ تستطيعين ارتدائه .

بيتسي : أوكد لك ، يا ماما ، أن هذا غير ممكن .

السيدة : البسي ، هيا !

( تجلس السيدات ويضع غريغوري في أرجلهن أحذية واقية طويلة

( الساق ) .

باسيل ليونيديتش : انظري ، يا ماريا كونستا نتينوفنا ، كيف غدت  
غرفة الانتظار خالية .

ماريا كونستانتينوفنا ، ضاحكة سلفاً : لماذا ؟

باسيل ليونيديتش : لأن ساعي بوردييه قد انصرف . ايه ماذا ؟  
حلوة هذه الثكثة ؟

( يضحك )

السيدة : حسناً ، هيّا ! ( تخرج ثم تعود أدرجها ) تانيا !

تانيا : بهم تأمرُ سيدتي ؟

السيدة : إياك أن تركي « فيفي » تُصاب بالزكام ، في غيابي ؛ إذا  
نبحت لتخرج ، فتستطيعين تركها ؛ لكن يجب أن تلبسها  
رداءها الاصفر الصغير . فصحتها ليست حسنة .

تانيا : نعم ، يا سيدتي .

( السيدة ويتسي وماريا كونستا نتينوفنا ، يخرجن ) .

### المشهد - ٥٠ -

« بيتريشتييف ، باسيل ليونيديتش ، تانيا ، تيودور ايذا نوفتش »

بيتريشتييف : هل أفأحت ؟

باسيل ليونيديتش : نعم ، لكن بعد لأمي . طلبتُ من أبي أولاً ،  
فزعلق وطرّدني ؛ حينئذك قصّدتُ أمي ، فأفأحتُ .  
المبلغُ هنا . ( يضرب جيبه ) . لم يكن الأمرُ سهلاً . ايه  
ماذا ؟ اليوم ستأتيني كلابي الحارسة .

( بيتريشتييف وباسيل ليونيديتش يرتديان ثيابهما ويخرجان .  
تخرج تانيا وراءهما ) .

### المشهد - ٥١ -

تيودور ايفانوفتش ، وحده : نعم ، إنّ لهم دائماً متاعبهم .  
يُدْهَشْنِي أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَعِيشُوا فِي وفاق تام .  
والحقّ أنّ العجيب الجديد غير هذا . ومملكة النساء ! قبل  
قليل أراد ليونيد فيدوروفتش أن يتدخل ، لكنه عندما  
رأى زوجته ثائرة ، عاد فأغلق الباب . إنه رجلٌ نادر  
الطيبة ؛ نعم ، نادر الطيبة ! . . . مَنْ هذه ؟ . . . هذه  
تانيا تعود بهم ؟

### المشهد - ٥٢ -

« تيودور ايفانوفتش ، تانيا ، الفلاحون الثلاثة » .

تانيا : تعالوا ، تعالوا ، يا أصحابي ، ولا تبالوا !

تيودور ايفانوفتش : لماذا تعودين بهم ؟

تانيا : لكنّ ما العمل ، يا تيودور ايفانوفتش ؟ لا بدّ من التدخل  
لأجلهم ! وسوف أغسلُ مرةً أخرى .

الفلاح الأول : كيف العملُ إذن ، أيها السيد المحترم ، لتَمْشِيَّة  
قضيتنا ؟ هلاّ كلّفَتَ نفسك ، أيها المحترم ، مساعدتنا  
في ذلك . الناحية كلها ستقدّر مساعدتك وستقدّم لك  
هديةً لها .

الفلاح الثالث : ابدلْ شيئاً من الجهد ، أيها السيد الكريم ! لا سبيل

لنا إلى العيش : فأرضنا صغيرة . وهي لا تتسع للجاجة  
فكيف للماشية !

( ينحني )

تيودور ايفانوفتش : رقّ قلبي لكم ، أيها الأصدقاء ! لكني لأعلم  
حقاً . . . إني أفهم جيداً . . . لكنه رفض . ما العمل  
إذن ؟ ثم إن السيدة غير موافقة . النجاح مشكوك فيه .  
ومع ذلك أعطوني العقد . سأحاول ؛ سأرجوه .

( يخرج )

المشهد - ٥٣ -

« تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، يتنفسون الصعداء »

تانيا : قولوا لي ، ما القضية ؟

الفلاح الأول : القضية أننا نريد حمّله على التوقيع بيده !

تانيا : أن يوقع السيد ، على العقد أليس كذلك ؟

الفلاح الثاني : نعم ، هذا كل شيء . أن يضع توقيعه ويتسلم المال :  
وتنتهي القضية .

الفلاح الثالث : يكني أن يكتب . . . كما يريد الفلاحون ، ولنقل ،  
كما أريد أنا أيضاً ! التضيئة كلها هنا ؛ إن وقع أصبحت  
القضية في الكيس .

تانيا : لا شيء سوى التوقيع ؟ ليس على السيد إلا أن يضع اسمه  
على الأوراق ؟

( تَمَّتْ بِى مَتَفَكَّرَةٌ ) .

**الفلاح الأول :** طبعاً ، هنا كل ما عليه أن يفعله . أن يوقع وهذا كل شيء .

**تانيا :** انتظروا ردَّ تيودور ايها نوفيتش . فاذا لم يَنْجَحْ حاولتُ شيئاً آخر .

**الفلاح الثاني :** ستُدبِّرُين الأمرَ ؟

**تانيا :** سأحاول .

**الفلاح الثالث :** آه ! يا بنتي ، تنوين أن تنومي بمساعيك من أجلنا ؟ انجحى على الأقل ؛ فاذا نجحتِ تعهدتِ الناحية باعالتك مدى الحياة .

**الفلاح الأول :** مَنْ يدبِّر هذه القضية فلا شك أننا سنعبده من رأسه إلى أخمص قدميه !

**الفلاح الثاني :** بكل تأكيد .

**تانيا :** لا أعدكم بشيء . لكن المحاولة جائزة دائماً .

**الفلاح الأول :** لن يجازفَ بشيء مَنْ يُحاول . ذلك مؤكد .

### المشهد - ٥٤ -

« الأشخاص أنفسهم وتيودور إيها نوفيتش » .

**تيودور إيها نوفيتش :** لا ، يا أصدقاء ، قضيتكم لم تَمْشِ حالها . فهو لم يوافق ولن يوافق . . . خذوا عقيدكم وانصرفوا ! ..

الفلاح الأول ، متناولاً العقد ومخاطباً تانيا : إذن ، نحن نضع  
آمالنا فيك . أترين ؟

تانيا : على الفور ، على الفرر ! انخرجوا إلى الشارع ، وانتظروا .  
فسأخرج بعد قليل وسأخبركم بشيء .

( يخرج الزلاخون )

### المشهد - ٥٥ -

« تيودور ايغا نوفيتش ، تانيا » .

تانيا : تيودور ايغا نوفيتش ، يا عزيزي ، قل للسيد أن يأتي إلى  
هنا . فعندي كلمة صغيرة سأقولها له .

تيودور ايغانوفيتش : ما معنى هذه التصرفات ؟

تانيا : هذا ضروري ، يا تيودور ايغا نوفيتش ؛ قل له ذلك ،  
أرجوك . لا ضرر فيما سأقوله له .

تيودور ايغانوفيتش ، مبتسماً : ما الخدعة التي تدبرينها . لستُ  
أفهم . حسناً ! سأخبره بذلك ، سأخبره به .

( يخرج )

### المشهد - ٥٦ -

تانيا ، وحدها : لا شك أنني سأفعل ذلك ! فقد صرّح هو نفسه أن  
في سيمون تلك القوة . وأنا أدري بكل ما يجب فعله .  
ففي آخر مرة لم يثلك أحد بشيء . وسأدرب سيمون الآن .  
وإذا لم تنجح فلا ضرر من ذلك . . . أهى خطيئة ؟

## المشهد - ٥٧ -

« تانيا ، ليونيد فيودوروفيتش ، يتبعه تيودور ايڤا نوفتش »

ليونيد فيودوروفيتش : ها هي ذي ، التي تطلب مقابلي ! حسناً !  
ماذا يلزمك ؟

تانيا : عندي سرٌ صغير ، يا ليونيد فيودوروفيتش ؛ اسمحُ  
لي أن أبلغه إياك على انفراد .

ليونيد فيودوروفيتش : ما ذلك السر ؟ تيودور ، اتركنا لحظةً .

(يخرج تيودور ايڤا نوفتش)

## المشهد - ٥٨ -

« ليونيد فيودوروفيتش ، تانيا »

تانيا : بما أني كبرتُ في بيتك ، يا ليونيد فيودوروفيتش ،  
وبما أنني معترفة بفضلك في كل شيء ، فقد أردت أن  
أبوح لك بسري كما أبوح به لأبي . إن سيمون في خدمتك ،  
وسوف أتزوجهُ .

ليونيد فيودوروفيتش : عجباً !

تانيا : إنني أتكلّم أمامك كما أتكلم أمام الله . . . فأنا يتيمة ولا  
أجد من يُعطيني النصيحة .

ليونيد فيودوروفيتش : ولمَ لا ؟ فهو ، فيما أعتقدُ ، فتى طيّب .

تانيا : هذا صحيح . ولا مأخوذَ عايمه من هذه الناحية . لكنّ

هناك شيئاً جعلني أترددُ ، وأودّ أن أسألك . . . هناك

شيءٌ لم أفهمهُ . . . بشرط ألا يكون ذلك الشيءُ سيئاً !

ليونيد فيودوروفيتش : وما ذلك ؟ أهو يشرب ؟

تانيا : لا ، معاذ الله ! ولكن بما أنني أعلم أن استحضار الأرواح

موجود . . .

ليونيد فيودوروفيتش : آه ! أتعلمين ذلك ؟

تانيا : وكيف لا ؟ إنني أفهم جيداً . صحيحٌ أن هناك أناساً لا

يفهمون ذلك ، بسبب جهلهم . . .

ليونيد فيودوروفيتش : طيب ! وبعد ذلك ؟

تانيا : أنا في ريبةٍ من أمر سيمون . فقد يَقَعُ له . . .

ليونيد فيودوروفيتش : ماذا يَقَعُ له ؟

تانيا : شيءٌ يشبه استحضار الأرواح . أسألُ الآخرين على الأصح .

. . . فما يكاد ينامُ أمام الطاولة حتى تَشْرَع الطاولة

في الاهتزاز ، وفي الطقطقة ، هكذا : طَقْ ، طَقْ !

جميعُ الذين في غرفة الخدم سمعوه .

ليونيد فيودوروفيتش : هذا بالضبط ما كنتُ أقوله هذا الصباح لسيرج

ايفانوفتش . ثم ماذا ؟

تانيا : ثم إنه . . . متى جَرَى ذلك ؟ . . . نعم ، الاربعاء ،

بَدَأُ الغداءُ ؛ وما أن جُلس إلى الطاولة ، حتى وثَبَّتْ

الملقعةُ وحدها إلى يده ، هُبْ !

ليونيد فيودوروفيتش : آه ! هذا مثيرٌ للاهتمام . . . وثَبَّتْ إلى يده ؟

حسناً ! وهل نامَ ؟



تانيا : أمّا هذا فلم ألاحظه . لكنني أظنّ أنه أغفى .

ليونيد فيودوروفيتش : وبعد ذلك ؟

تانيا : من أجل ذلك أنا خائفة ، وهذا ما أردتُ أن أسألكَ عنه .  
أليسَ من ضررٍ في ذلك . لأننا إذا تزوجنا فسأقضي  
حياتي كلها معه !

ليونيد فيودوروفيتش ، مبتسماً : لا ، لا تخشي شيئاً . لا ضررَ في  
ذلك . هذا يُشبتُ أنه وسيط ، أنه وسيط لا أكثر ؛ كنتُ  
أعلمُ ذلك من قبل .

تانيا : آه ! وأنا التي كانت تخشى ذلك !

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لا ، لا تخشي شيئاً ( بينه وبين نفسه ) .  
إنها لمصادفة حسنة . لن يأتي كابتشيتش وسنجرّبهُ في  
هذا المساء بالذات . ( لتانيا ) . لا ، يا عزيزتي ، لا تخشي  
شيئاً . سيكون زوجاً صالحاً . . . أما ما ذكرته فهو قوة  
خاصة موجودة لدى جميع الناس ، لكنها أشدّ فعالية  
عند هذا الشخص ، وأقلّ فعاليةً عند ذاك . . .

تانيا : أشكرك بكل خضوع . ولن أفكرَ في ذلك بعد الآن .  
كنت خائفة جداً من ذلك قبل الآن | هذا ما يجرّه علينا  
جهاُننا . . . .

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لا ، لا تخشي شيئاً ( بتأدي ) تيهور !

## المشهد - ٥٩ -

« ليونيد فيودوروفيتش ، تانيا ، تيودور ايفانوفيتش »

ليونيد فيودوروفيتش : أنا خارجٌ ، يا تيودور ، أعدوا كل شيء من أجل جاسة هذا المساء .

تيودور ايفانوفيتش : لكن السيد كابتشيتش لن يتمكن من المجيء .

ليونيد فيودوروفيتش : لا أهمية لذلك . ( يرتدي معطفه ) سنجاسُ جلسةً تجريبيةً مع وسيطنا الخاص .

( يخرج ، ويتبعه تيودور ايفانوفيتش )

## المشهد - ٦٠ -

تانيا ، وحدها : صدقَ ذلك ! صدقَ ذلك ! ( تُطابق صرخات الفرحة وتثبُّ سروراً ) . صدقَ ذلك . أقسمُ أنه صدق . ( تُطابق صرخات الفرحة ) . الآن ، بشرط ألا يخاف سيمون !

## المشهد - ٦١ -

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! أقلتِ سرَّك ؟

تانيا : قاتته ، وسأقوله لك ، لكن فيما بعد . عندي أيضاً رجاءٌ آخر لك .

تيودور ايفانوفيتش : وما هذا الرجاء ؟

تانيا ، بوقاحة : كنت لي أباً ثانياً ؛ وسأعترف لك كما أعترف لله .

تيودور ايفانوفيتش : احكي لي بصراحة .

تانيا : ذلك أن سيمون يريد الزواج بي .

تيودور ايفانوفيتش : آه ! لاحظتُ شيئاً من هذا القبيل . . .

تانيا : لكن لماذا أخفي نفسي . أنا يتيمةٌ ، وأنت أدرى بأخلاق المدينة ، الجميعُ يزُعمونني بملاحقتهم . خذُ مثلاً ، غريغوري ميخايلوفيتش ، إنه يُضايقني عند كل خطوة ، ثم الآخر أيضاً ؛ يظنون أنه لا روحَ لي ، وأنني خلقتُ فقط لإرضاء شهواتهم ! . . .

تيودور ايفانوفيتش : أنت فتاةٌ عاقلةٌ ، أهنئك على ذلك ! حسناً !  
وبعد ذلك ؟

تانيا : لقد كتَّسبَ سيمون لأهائه ، ولم يكندُ الأبُ يراني اليوم حتى قال لي : « لقد فسَدَ ! » . يقصد ابنه . . . تيودور ايفانوفيتش . ( تنحني أمامه ) . قُسمُ مقام أبي ! كدِّمُ الشيخَ ، والد سيمون . سأخذهم إلى المطبخ . فاذهب أنت إلى هناك ، وحدِّثُ الشيخ .

تيودور ايفانوفيتش ، هبتسماً : سأكونُ الخطابَ إذنُ ؟ طيبٌ !  
هذا جائز . . .

تيودور ايفانوفيتش ، يأخذُ الجريدة : طيبٌ ! طيبٌ ! سأذهب ، وأعدُّكِ بأنني سأفعل ذلك .

تانيا : ستكونُ أباً تانياً لي .

نيودور ايفانوفيتش : طيب ! طيب !

تانيا : أستطيع أن أملَ إذن ؟

( تخرج تانيا )

### المشهد - ٦٢ -

نيودور ايفانوفيتش ، وحده : بنتُ طيِّبة ، ودودةٌ ! وما أكثرَ  
مثيلاًها اللواتي يسقطنَ ! عندما تفكّر في ذلك ! يكفني  
أن تزلّ قدمُ الواحدة منهن مرةً واحدةً فاذا بهن يغصن  
في الوحل ، ثم لا نَعثرُ عايهن بعد ذلك ! . . مثل ناتالي ،  
البنت المسكينة ! . . . هذه أيضاً كانت بنتاً طيِّبة دلائمها  
أمها وأحسنتُ تغذيتها ! . . . ( يتناول جريدته ) . حسناً !  
ماذا يفعل صاحبنا فرديناند (١) ؟ كيف يتدبّرُ أموره ؟

ستار

---

(١) فرديناند : امير بلغاريا ١٨٨٧ - ١٩١٨ وكانت الجرائد تتحدث عنه بسبب خلافاته  
مع وزرائه .

## الفصل الثاني

« يُمثّل المسرحُ المطبخَ من الداخل ، يجاس الفلاحون للذين خلعوا  
ملابسهم قرب الطاولة ، ويشربون الشاي . تيودور ايڤا نوفيتش في  
المطرف الآخر من المطبخ ، يلخّن سيجاراً . على الموقد يجاس الطاهي  
العجوز ، وهو لا يُرى أثناء المشاهد الأربعة الأولى . »

### المشهد - ١ -

« الفلاحون الثلاثة ، تيودور ايڤا نوفيتش .  
تيودور ايڤانوفيتش : نعم ، هذا هو رأيي ، فلا تُمرضهُ . إذا  
كانت هذه رغبتهما ، فعلى بركة الله ! البنتُ عاقاة وشريفة .  
لا تُلقي بالآلِ إلى غُنُجها ، فتلك عادة المدن ؛ الأمورُ  
دائماً هكذا . لكنّ البنت ذكيّة . . . »

الفلاح الثاني : إذا كانت هذه هي رغبتُها فلتسكن . هو الذي سيعيش  
معها لا أنا . لكنها شديدةُ الأناقة ! فكيف يمكننا استقبالها  
في كوخنا الخشبي ؟ لن نسمح لحماتها حتى بمسّها !

تيودور ايڤانوفيتش : ما تقوله لا يتعاق باللباس بل إنه يَتَّق  
بالطبع . وبما أن طبعها خيّرٌ فسوف تكون ممتثةً للأوامر ،  
طبيعة .

الفلاح الثاني : طيب ! سألناها إن كان ابني يَحْرُصُ عليها هذا الحرص ! الحقّ أنه ليس حسناً أن يعيش الرجل مع امرأة لا يُحِبُّهَا . سأشاور العجوز . وعلى بركة الله .

تيودور ايفانوفيتش : وافقتَ ، إذن ؟

الفلاح الثاني : نعم ، واضحٌ أنه لا بدّ من ذلك .

الفلاح الأول : أنت محظوظ ، يا زاخار ! جئتَ إلى المدينة لتعقد صفقةً تجارية ، ماذا بك تعرّ على هذه الكنتة الجميأة ! لم يبق إلا أن نَشْرِبَ نخبهما حتى يكون ذلك بحسب الأصول .

تيودور ايفانوفيتش : لا فائدة من ذلك ( صمتٌ يُعبّر عن الضيق ) .  
إني أعرف حياتكم ، حياةَ الفلاحين وأنفهمها جيداً .  
وأحبّ أن أقول لكم : إنني أنا نفسي أفكرّ في شراء قطعة من الأرض ، وسأبني فيها بيتاً ، وسأغدو فلاحاً : عندكم ، مثلاً .

الفلاح الثاني : هذه تجارة رابحة .

الفلاح الأول : من دون شك ، فعندما يملك المرءُ المال ، يمكنه أن يجد في القرية جميع المسرات .

الفلاح الثالث : ماذا أقول ! إن عمل الحقول ، في جميع الأحوال ، أكثرُ حرّيةً . لا كالعامل في المدينة .

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! أتقبّاونني في ناحيتكم ، إن أقمتُ بينكم ؟

الفلاح الثاني : ولم لا نَقْبِلُ ؟ قدّم الخمر للكبار وستَقْبِلُ فوراً ...  
الفلاح الأول : افتحْ خَمَّارَةً مثلاً ، أو نُزْلاً ، وستغدو حياتك  
متعةً ! كأحد الماوك ، لا أقلّ .

تيودور ايفانوفيتش : سرى ذلك . أودّ فقط أن أحيا آخر أيامي  
حياةً هادئة . لستُ متضايقاً في هذا البيت ، بل أنا آسف  
على فراقه ؛ ذلك أن ليونيد فيودور وفيتش رجل ذو  
طيبة نادرة !

الفلاح الأول : بكل تأكيد ! ولكن قضيتنا ، هل ستبقى حتماً  
حيث هي ؟

تيودور ايفانوفيتش : هو يريد من قابه .

الفلاح الثاني : واضح أنه يخاف امرأته .

تيودور ايفانوفيتش : لا، إنه لا يخافها . والحقيقة أنهما غير متفقين  
تماماً .

الفلاح الثالث : عليك أن تهتمّ بنا ، أيها الصديق ! وإلا فكيف  
نستطيع أن نعيش ؟ إن أرضنا صغيرة . . .

تيودور ايفانوفيتش : لنرّ أولاً ما الذي سيَنُتج عن مساعي تانيا .  
لقد أخذت الأمر على عاتقها إذن !

الفلاح الثالث ، يشرب الشاي : ارحمنا ، أيها الصديق ! فأرضنا  
صغيرة ، لا نستطيع أن نجد فيها مكاناً لماشيتنا ، بل  
وللجائنا !

تيودور ايفانوفيتش : آه ! لو كانت القضية في يدي ! ( الفلاح الثاني ) . اتفقنا إذن ، يا صاحبي ، وتصاهرنا ؟ اتهمت قضية تانيا !

الفلاح الثاني : إذا وعدتُ وعداً لم أترجعُ عنه حتى لو لم أحتفلُ به ، على أن تنجحَ قضيتنا . . .

### المشهد - ٢ -

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخلُ الطاهية . تمدّ رأسها فوق الموقد ، وتُشيرُ بيديها وتومئُ برأسها ؛ ولا تلبثُ أن تكلمَ تيودور ايها نوفييتش بحدة » .

الطاهية : منذ لحظة ، دُعِيَ سيمون إلى غرفة الاستقبال من مطبخ السادة ؛ وأجلسه السيدُ والآخِرُ الذي يَسْتَحضرُ الأرواح معه، الأصم ، وأمراهُ أن يَعْمَلَ مكانَ كابتيشيتش .

تيودور ايفانوفيتش : ماذا تروين ؟

الطاهية : لكن هذا صحيح ، يعقوب أخبر تانيا بذلك قبل قليل .

تيودور ايفانوفيتش : غريب !

### المشهد - ٣ -

« الأشخاص أنفسهم ، الحوذي »

تيودور ايفانوفيتش : هذا أنت ، ما وراءك ؟

الحوذي : يسُكّنك أن تقول له : إنني لم أدخلُ الخدمة ، هنا لأعيش مع الكلاب ! ليعيشُ غيري مع الكلاب ! أما أنا فلا أقبل أن أعيش مع الكلاب ! . . .



تيودور ايفانوفيتش : مع أي كلاب ؟

الحوذدي : لقد جيء بثلاثة كلاب إلى غرفتنا من عند باسيل ليونيديتش ،  
وملأتها بالأوساخ . وهي تنسبح ، ولا سبيل إلى الاتراب  
منها ! إنها تعض ، وهي شريرة كالشياطين ؛ ولولا قليل  
لافرستنا ! وقد خطر لي أن أحطم أرجلها بالهراوة .

تيودور ايفانوفيتش : ومتى وقع ذلك ؟

الحوذدي : اليوم ، جيء بها من المعرض . ويبدو أنها غالية الثمن ؛  
كلاب سلوكية ، على حد علمي . لاردها الله ! هل ينبغي  
أن تسكن الكلاب في مسكن الحوذيين ، أم الحوذيون  
أنفسهم ؟ وهكذا . . .

تيودور ايفانوفيتش : نعم ، هذا غير مقبول . . . سأكلّمه في ذلك .

الحوذدي : لعلّ من الأفضل أن توضع هذه الكلاب هنا عند لوكيريا .  
الطاهية ، نائرة : كيف هنا ؟ الجميع يأتون إلى هنا ليأكلوا ،  
وتريد أن تضع فيها للكلاب . . . فحتّى دونها . . .

الحوذدي : وأنا عندي قفطانات ، ووزرات ، وعدد الخيل . . .  
ويطلب مني المزيد من النظافة ! . . . أو لتوضع عند  
البواب . . .

تيودور ايفانوفيتش : يجب أن تقول ذلك لباسيل ليونيديتش .

الحوذدي مغضباً : لسيئاتها في رقبته ، هذه الكلاب ، وليتنزه معها !  
فهو يحب امتطاء الجياد مثلاً ، ولقد انهك « كراسافتشيك »  
ذلك الجواد الجميل ! آه . . . آه ! يا لها من عيشة !

المشهد - ٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الحوذني »

تيودور إيفانوفيتش : نعم ، هذا لا يجوز ، هذا لا يجوز ! (مخاطباً  
الفلاحين ) القضية منتهية ، أليس كذلك . حسناً ، الوداع ،  
يا أصحاب .

الفلاحون : ليحفظك الله !

( يخرج تيودور ايفا نوفيتش ) .

المشهد - ٥ -

« الأشخاص أنفسهم ما عدا تيودور ايفا نوفيتش . بدأ الطاهي  
العجوز على الموقد ، يتدمّر ) .

الفلاح الثاني : أهو سكران ! كأنه جنرال .

الطاهية : نعم ! إن له غرفة مستقلة ثم إن ملابسه تُغسلُ له ؛  
وكذلك شايه وسكره ، كل ذلك على نفقه السادة ! أما  
طعامه فهو يأتيه من مائدتهم .

الطاهي العجوز : وكيف لا تكون عيشة هذا الشيطان حسنة ؟ وهو  
يسرق كثيراً ! . . .

الفلاح الثاني : ما هذا الذي على الموقد ، هناك ؟

الطاهية : لا شيء : هذا رجل .

( صمت )

الفلاح الأول : رأيتُ قبل قليل ماعلى المائدة عندكم من أصناف !  
لا شك أنهم أثرياء هنا !

الطاهية : لا مجال للشكوى من هذه الناحية . فالسيدة ليست بخيابة .  
ونحن نحصل على الخبز الأبيض أيام الآحاد ، والسمك  
أيام الصوم ، ومن شاء ألا يصوم أكل اللحم .

الفلاح الثاني : كيف ؟ وهل بينكم من لا يصوم ؟

الطاهية : ايه ! جميعهم تقريباً لا يصومون . لا يصوم سوى الحوزي ،  
لا الذي جاء قبل قليل بل العجوز ، ثم سيمون وأنا ،  
وأيضاً الخادمة ، أما الآخرون فيأكلون اللحم .

الفلاح الثاني : حسناً ! والمعلّم ؟

الطاهية : هو ؟ لقد نسي حتى معنى الصوم !

الفلاح الثالث : أوه ! يا إلهي !

الفلاح الأول : هذا شأنهم ، السادة . وجدوا ذلك في الكتب . وهو  
يأتي من التعليم . . .

الفلاح الثالث : أنا متأكد أنهم يأكلون في الأيام كلها خبزاً أسمر . . .

الطاهية : اوه ! الخبز الأسمر ! لعاهم لم يرّوه ، خبزك الأسمر !  
ليتك ترى فقط طعامهم !

الفلاح الأول : من المعروف أن طعام السادة خفيفٌ كالهواء !

الطاهية : خفيف ، خفيف ، لكنهم قادرون أيضاً على حشو بطونهم !

الفلاح الأول : شهيتهم مفتوحة ، إذن ؟

**الطاهية :** ذلك لأنهم يشربون على الطعام . وما أكثر ما عندهم من هذه الخمور المعتقة ، وماء الحياة ، والمشرب المحامى ! ولكل صنف خمرة الخاصة به . إنهم يأكلون ويشربون فوق الأكل ، ثم يأكلون ويشربون بعد ذلك . . .

**الفلاح الأول :** الشراب يُمرّر الطعام .

**الطاهية :** قدرتهم على الأكل لا تُصدّق .

فليس من عاداتهم أن يجلسوا ، وأن يأكوا ما هو ضروري ، وأن يرسموا علامة الصليب وأن ينهضوا . إنهم يأكلون أبداً . . .

**الفلاح الثاني :** هم كالتنازير إذن التي تضع أرجلها في معانها ؟

( الفلاحون يضحكون ) .

**الطاهية :** لا يكادون يفتحون أعينهم - ليُسامحنى الله ! - حتى يطلبوا الساور ، الشاي والقهوة والشوكولاته . ثم يأتي الغداء ، ثم العشاء ؛ ثم القهوة أيضاً . ثم يستاقون على ظهورهم ليهضموا ما أكلوه . ثم لمجة المساء ، والسكاكر والبسكويت . لانهاية لذلك كله . حتى في الفراش يأكلون .

**الفلاح الثالث :** يا عيني ! يا عيني !

**الفلاح الأول والفلاح الثاني :** ما بك ؟

**الفلاح الثالث :** ليتني أستطيع أن أقضي يوماً واحداً فقط على هذا المينوال .

**الفلاح الثاني :** لكن متى ينصرفون لأعمالهم ؟

الطاهية : أي أعمال ؟ ورق اللعب والبيانو ، هذه كلُّ أعمالهم !  
الآنسة هذه ، ما إن تفتح عينيها حتى تجلس إلى البيانو ،  
وتخذُ ما شئت من العزف ! أما الآنسة الأخرى ، تلك  
التي تعيش عندهم ، استاذه البيانو ، فهي تنتظر أن تفرغ  
تلك من البيانو . فما تكاد الآنسة تفرغ حتى تبدأ هذه  
عزفها عليه . وقد يأتون بالآتين ؛ فيجاس اثنان إلى كل  
بيانو ، ويعزف الأربعة معاً بسرعة وبقوة حتى ليُسْمَعُ  
العزفُ هنا .

الفلاح الثالث : آه ! يا إلهي !

الطاهية : فهذه أعمالهم كلَّها ! البيانو أو الورق . ما يكادون  
يجتمعون حتى يبدأ لعبُ الورق ، والخمر ، والتلخين ،  
وهكذا إلى آخر الليل ! فلا ينهضون إلا ليأكلوا ، وليبذوا  
من جديد .

#### المشهد - ٦ -

« الأشخاص أنفسهم وميمون »

سيمون : هنيئاً !

الفلاح الأول : اجاسُ معنا .

سيمون : شكراً جزيلاً !

( يتقدم إلى الطاولة ، يصبُّ له الفلاح الأول شايًا ) .

الفلاح الثاني : أين كنتَ ؟

سيمون : كنتُ فوق .

الفلاح الثاني : ولماذا ؟

سيمون : لستُ أفهم شيئاً ممّا جرى ؛ ولا أدري كيف أقوله لكم . . . .

الفلاح الثاني : وما الذي يفعلونه فوق ؟

سيمون : لا يمكنني حتى أن أقوله لكم . لقد حاولوا معي ما يسمونه قوة . أما أنا فلم أفهم شيئاً من ذلك . قالت لي تانيا : إن ذلك يساعد على بيع الأرض للفلاحين .

الفلاح الثاني : لكنّ ما الطريقة التي ستسلكها إلى ذلك ؟

سيمون : هذا ما لم أفهمه ؛ إنها لا تقول شيئاً . قالت فقط : « افعل ما أمرك به ! » .

الفلاح الثاني : وما الذي طُلب منك فعله ؟

سيمون : لا شيء ، حتى الآن . أجلسوني ، وأطفئوا الأنوار ، وأمروني أن أنام . واختبأتُ تانيا أيضاً فوق ؛ هم لم يروها ، لكنني أنا رأيتها . . . .

الفلاح الثاني : ولم اختبأتُ .

سيمون : الله أعلم ! لا يمكن فهمُ السبب . . . .

الفلاح الأول : من المؤكد أن ذلك للتسلية وقطع الوقت .

الفلاح الثاني : هذه قضايا أرى أننا لا نفهمها لا أنت ولا أنا . قل لي :  
هل تسامت مبالغاً كبيراً من أجرتك ؟

سيمون : لم أتسام شيئاً . كل شيء في ذمتهم ؛ بقي لي ثمانية  
وعشرون روبلاً .

الفلاح الثاني : جيد ! لكن إن شاء الله ودبرنا الأرض فسأخذك  
إلى المنزل .

سيمون : أتمنى ذلك . . .

الفلاح الثاني : لا بد أنك فسدت هنا ، فيما أظن . فان نستطيع  
حرارة الأرض . . .

سيمون : الحرارة ! أتريد أن أجرب في الحال ؟ الحرارة والحصاد ،  
ستري أنني لم أفقد مهارتي فيهما .

الفلاح الأول : لكن ذلك لن يبدو مسائياً لك ، بعد حياة المدينة .

سيمون : لا قيمة لذلك ، فالحياة حسنة في الريف أيضاً .

الفلاح الأول : وهذا هو العم دميتري الذي يود لو جرب هنا هذه  
الحياة الناعمة .

سيمون : اوه ! يا عم دميتري ؛ سينتهي بك الأمر إلى الانزعاج .  
العمل يبدو سهلاً في البداية ؛ لكن لا بد من الركض الكثير  
الذي يقتل رأسك .

الطاهية : ما يجب أن تراه ، يا عم دميتري ، هو الحفلة الراقصة  
عندهم ! هذا ما سيدهشك !

الفلاح الثالث : وهل يأكلون فيها كل الوقت ؟

الطاهية : ليس الأمرُ كذلك ، لكن يجب أن ترى ماهي ، لقد  
أتاح لي تيودور ايغا نوفيتش رؤيتها . ونظرتُ . النساء  
فيها يلبسن ثياباً عجيبة . . . لم ترَ مثلها قط ! عاريات  
حتى هنا . والذراعان عاريتان أيضاً .

الفلاح الثالث : يا إلهي !

الفلاح الثاني : يا للفضاعة !

الفلاح الأول : ذلك لأن الطقس يسمح لهم بذلك .

الطاهية : عندما رأيت ذلك ، قلتُ في نفسي : « ما هذا ؟ » .  
عاريات تماماً ! أتصدق ؟ العجائز اللواتي لعل هن أحفاداً  
عاريات أيضاً !

الفلاح الثالث : اوه ! يا إلهي !

الطاهية : وليس هذا شيئاً يذكركَ . فما أن تبدأ الموسيقى حتى يتقدم  
الرجال ، كل واحدٍ نحو سيدة فيطوقها ويشرع في  
الدوران .

الفلاح الثاني : والعجائز أيضاً ؟

الطاهية : والعجائز أيضاً .

سيمون : لا ، العجائز يَبْتَقِينَ جالساتٍ .

الطاهية : كلاً .

الطباخ العجوز ، يُري رأسه ويقول بصوتٍ أجش : تلك رقصة البولكا  
مازوركا ، الغيبة لا تعرفها ! يرقصون هكذا . . .



الطاهية : أنت ، أيها الراقص ، الأفضل لك أن تسكت ! فهمت !  
هناك شخصٌ آتٍ .

( الطاهي العجوز يختبيء على عجل )

#### المشهد - ٧ -

« الأشخاص أنفسهم وغريغوري » .

غريغوري للطاهية : هاتي شيئاً من الكرنب المخائل .

الطاهية : صعدتُ من القبو لتوي ، ولا بدّ من النزول إليه أيضاً !  
ليمنّ الكرنب ؟

غريغوري : الآنستان تريدان أن تأكلا منه أسرعي . وأرسلنيه مع  
سيمون ، فلا وقتَ لديّ أنا .

الطاهية : يتخمننّ بالحلوى حتى يبعفّننّها ، حينذاك يشتهين المخائل  
الفلاح الأول : هذا لإسهال البطن .

الطاهية : نعم ، لكي يَخْذَلُو البطنُ ، ثم يبدوون من جديد .

#### المشهد - ٨ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الطاهية » .

غريغوري ، للفلاحين : أراكم جالسين إلى الطاولة ! لخذلوا حنّذركم  
لو علمتُ السيدةُ ذلك لو بختكم ، كما فعلتُ هذا

الصباح !

( يضحك ويخرج ) .

## المشهد - ٩ -

« الفلاحون الثلاثة ، سيمون ، الطاهي العجوز ، على الموقد » .

الفلاح الأول : لا شك أنها هاجت وماجت هذا الصباح كالعاصفة ؛  
كان ذلك رهيباً !

الفلاح الثاني : أظنّ أن السيّد كان يريد الدفاع عنا ؛ لكنه عندما رأى  
العاصفة تتقاع سقّف المنزل صمّق الباب ، وكأنه قصد  
أن يقول : لا بارك الله بها !

الفلاح الثالث ، ماوْحاً بيده : الشيء نفسه دائماً . فعجوزي تحتدُّ  
أحياناً إلى حدّ رهيب ! فأخرج من البيت . الأفضل أن  
أدعها وشأنها ! وإلاّ لقتلني بحديدة النار . أوه ! يا  
إلهي !

## المشهد - ١٠ -

« الأشخاص أنفسهم ويعقوب »

يعقوب : يركض ومعه وصّفة الطيب : سيمون ، أركض إلى  
الصيدلية ، أسرع ؛ وهات المساحيق للسيدة .

سيمون : لكنني أمرتُ بعدم الخروج .

يعقوب : سيكون لديك متسعٌ من الوقت ؛ لن يهتموا بك إلا بعد  
الشاى . هنيئاً !

الفلاح الأول : اجاس معنا .

( يخرج سيمون ) .

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا سيمون »

يعقوب : ليس لدي وقت ؛ لكن صُبَّ لي مع ذلك فنجاناً من الشاي  
حرصاً على صحبتكم .

الفلاح الأول : اسمعُ ، كنا نتحدث عن سيّدتك : عن أنها تصرّفت  
بتكبير .

يعقوب : اوه ! هذه تشور إلى حدٍّ رهيب . إنها تتحدّث حتى تفقد  
رشدّها ! وأحياناً تبكي من جرّاء ذلك . . .

الفلاح الأول : وبهذه المناسبة ، أودّ أن أسألك : ما هذا « المكروت (١) »  
الذي تحدّثتُ عنه ؟ كانت تقول : المكروت ، المكروت  
الذي تحمّلونه إلى هنا ! ما المقصود بهذا المكروت ؟

يعقوب : آه هذا « مكروب » . يقولون : إنها حشراتٌ صغيرة  
هي سبب كل الأمراض . وهي ، مثلاً ، عليكم . وكم  
غسلوا وغسلوا وراءكم . وكم رشّوا ورشّوا المكان  
الذي كنتم فيه ! هناك دواءٌ خاصٌ يَقتل هذه الحشرات .

الفلاح الثاني : لكنّ أين هذه الحشرات علينا ؟

يعقوب ، يشرب شايبه : يقولون إنها صغيرة جداً بحيث لا تُرى حتى  
بالنظارة .

---

(١) المكروت : تشويه لكلمة «مكروب» : الجراثيم .

الفلاح الثاني : وكيف علمت أن عليّ مثل هذه الحشرات ؟ ربما كان عليها من هذه الأوساخ أكثر ممّا عليّ ؟

يعقوب : نعم ، لكنّ أسألها هي !

الفلاح الثاني : أنا أعتقد أن ذلك كإبه حماقات .

يعقوب : بالتأكيد ، حماقات ! لكنّ لا بدّ للأطباء من أن يتحرّعوا شيئاً ؛ وإلاّ فما جدوى إعطائهم المال ؟ هناك طبيب يأتي إلى هنا كل يوم ؛ إنه يأتي ، ويتحدث قليلاً ، ويقبض أجرته على ذلك عشرة روبلات .

الفلاح الثاني : لا يُصدّق هذا ؟

يعقوب : وهناك آخر أيضاً ، يقبض ورقة بمائة روبل .

الفلاح الأول : اوه ! ورقة بمائة روبل !

يعقوب : ورقة بمائة ! ألا تصدّق ؟ بل إنه يقبض ألف روبل إذا خرج خارج المدينة ! يقول لك : أعطني ورقة بألف روبل ، فاذا لم تُعط ، مُت ! . . .

الفلاح الثالث : اوه ! يا إلهي !

الفلاح الثاني : وما معرفته ؟ أيّ عرفُ كلاماً سحرياً ؟

يعقوب : لا شك أنه يعرف . كنتُ أخذمُ عند جنرال ، قرب موسكو . كان رجلاً غضوباً ، شديد الافتخار بنفسه ، ذلك الجنرال . وإذا بابنته تَمَرُض ، فيرسل منّ يُحضّر الطبيب . قال الطبيب : « ادفعوا ألف روبل وسأذهب » .

فقبلوا وسُوِّي الأمرُ ، وجاء الطبيب ، لكن شيئاً ساءه  
فأخذ يصرخ على الجنرال : أوه ! يا أصدقائي ! أوه !  
أهكذا تعامسني ! هكذا ! حسناً ! لن أعالجها ! « حينئذ  
أضاع الجنرالُ كبرياءه ، وتملّق الطبيب بألف طريقة  
وطريقة ، قائلاً : « يا صاحبي ، لك كلُّ ما تريد ،  
لكن لا تتركها ! »

الفلاح الأول : وورقة الألف ، هل دُفِعَت له ؟

يعقوب : هل دُفِعَت . . . وكيف لا ؟

الفلاح الثاني : يا له من مال مفيد ! ما أكثر ما يستطيع الفلاح أن يفعل  
بهذا المال ! . . .

الفلاح الثالث : أعتقد أن ذلك كله حماقات . فمنذ خمس سنوات  
تقيّحت قدمي ، وعالجتها ، وعالجتها ! ولعلي أنفقت  
عليها خمسة روبلات . فلما توقفتُ عن معالجتها شفيتُ  
من ذاتها .

( الطاهي العجوز يسأل على الموقد ) .

يعقوب : هذا البائس ما يزال هنا !

الفلاح الأول : مَنْ هذا الرجل ؟

يعقوب : كان طاهياً لسيّدنا ؛ وهو يأتي هنا ليرى « لوكيريا » .

الفلاح الأول : كان طاهياً ، فهل يعيش هنا ؟

يعقوب : لا ، لا يُسَمَّح له بالعيش هنا ؛ يومٌ هنا ، ولياةٌ هناك .

إذا حصل على ثلاثة كوبيكات ذهب إلى المالجأ ؛ فإذا شرب بها عاد إلى هنا .

**الفلاح الثاني :** لكن كيف وصل إلى هذه الحالة ؟

**يعقوب :** هكذا . ثم ارتخت أخلاقه . ومع ذلك فأني رجل كان !  
... كان كأنه السيد . كان يحمل ساعة ذهبية ، ويقبض أربعين روبلاً في الشهر . أما الآن فلولا « لوكيريا » لمات منذ زمن بعيد من الجوع .

#### المشهد - ١٢ -

« الأشخاص أنفسهم ، ثم الطاهية حاملة الخائل »

**يعقوب ، لوكيريا :** أرى أن بول بيروفيتش ما يزل هنا ؟

**الطاهية :** وأين تريد أن يذهب ؟ ليموت من الجوع ، أليس كذلك ؟

**الفلاح الثالث :** هذا ما فعله الخمر ! الخمر ، لنقل ...

( يضرب سقف حلقه بإسائه بشفقة ويهز رأسه ) .

**الفلاح الثاني :** لاشك أن الإنسان إذا قوِيَ صار أقوى من الحجر ؛

لكنه إذا ضعف صار أضعف من الماء !

**الطاهي العجوز ، ينزل عن الموقد ، يدها وساقاه ترتجفان : لوكيريا ،**

قلت لك ، أعطيني قلدحاً صغيراً !

**الطاهية :** إلى أين تذهب ؟ سأعطيك قلدحاً صغيراً !

**الطاهي العجوز :** أتخافين الله ؟ إني أموت ! يا أصدقائي ، أعطوني

قطعة خمسة كوبيكات !

الطاهية : قلتُ لك اصعدْ إلى الموقد .

الطاهي العجوز : يا طاهية ، أعطيني نصف قدح صغير ، أرجوك ،  
بجاه المسيح ! أتفهمين ، أسألكِ ذلك باسم المسيح ! . . .

الطاهية : هيا ، هيا . . . خذ ، أشربُ الشايَ !

الطاهي العجوز : ما هذا الشاي ؟ ما هذا الشاي ؟ شرابٌ لا يصلح  
لشيء ، لا قوة فيه . . . أريدُ خمرأ . . . جرعة واحدة  
فقط . . . يا لوكيريا ! . . .

الفلاح الثالث : آه ! البائس ، كم يتألم !

الفلاح الثاني : لكنْ ، أعطيه شيئاً .

الطاهية ، تتناول من الخزانة زجاجةً وتصب له قلدحاً صغيراً :  
خذْ ، ولن أعطيكَ غيره !

الطاهي العجوز ، يمسك القدح بحدّة ويشرب وهو يرتجف :  
لوكيريا ! . . . سأشرب . . . وأنتِ . . . تفهمين . . .

الطاهية : كفى ، كفى كلاماً ! اصعدْ إلى الموقد ، ولا تُسمعْ  
أحدأ أنفاسكُ بعد الآن .

( يصعد الطاهية العجوز وهو يتمتم بشيء دون انقطاع )

الفلاح الثاني : ما أعجبَ حالَ الإنسان إذا ضعف !

الفلاح الأول : طبعاً . . . الضعف البشري .

الفلاح الثالث : نعم ، لا جدالَ في ذلك .

( يستلقي الطاهي العجوز وهو يتمتم طول الوقت . صمت ) .

الفلاح الثاني : اسمع ، أحببتُ أن أسألك عن سلوك تلك الفتاة ، ابنة « أكرينيا » التي تعيش عندكم والتي هي من عندنا .  
عَتَيْتُ : هل هي شريفة ؟

يعقوب : فتاة طيبة ، لا جدال في ذلك . . .

الطاهية : سأقول لك الحقيقة الخالصة ، أيها العم ، لأنني خبيرة بالأخلاق هنا : إذا كنت تُريد تاتيانا لابنك ، فخذها بأسرع ما يمكن قبل أن تفسد أخلاقها . وإلا فان تُفتمت من الفساد . . .

يعقوب : نعم ، هذا صحيح . ففي الصيف الماضي ، كانت عندنا فتاة ، وكم كانت طيبةً ! لقد سقطتُ بلا مبرر ، مثل هذا . . .

( يشير إلى الطاهي العجوز ) .

الطاهية : كم يسقط هنا ، من جنسنا ! تستطيع أن تصنع منهن سدأ . كل واحدة تريد العمل المهيّن ، والغذاء الحاو ، ثم لا تلبث بفضل هذا الطعام الحاو ، أن تفضل سبياتها ، فاذا ضلّت سبياتها لم يازمها أكثر من ذلك لتُطرد مباشرة ، ولتحل محلها فتاة أكثر نضارةً ، هكذا زلّت قدمُ ناتالي المسكينة وسرعان ما طُردت . لقد وَضَعَت ، ومرضت ، وفي الربيع الماضي ، ماتت في المستشفى . ومع ذلك فكم كانت طيبةً !

الفلاح الثالث : أوه ! يا إلهي ! هؤلاء ناس ضعفاء ، ويجب أن نشفق عليهم .



الطاهي العجوز : آه ! نعم ! يشفقون عليك ؛ هؤلاء الشياطين !  
( يُسقط رجاياه من الموقد ) . شَوَيْتُ نفسي ثلاثين عاماً  
قربَ الفُرنِ ، فلما صرتُ عديمَ الفائدة قالوا لي : مُتْ  
كالكلب ! نعم ، كلَّهم شفقة !

الفلاح الأول : نعم ، بلا شك ، هذا موقف معروف . . .

الفلاح الثاني : بينما كانوا يأكُون ويشربون كانوا ينادونك : أيم  
الفتى الجميل ؛ وعندما انتهوا من شرايهم وطعامهم قالوا  
لك : وداعاً أيها الأجرِب !

الفلاح الثالث : اوه ! يا إلهي !

الطاهي العجوز : وكم عندهم من صنوف الطعام ! هل سمعتَ بالمقلي  
على طريقة بومون ، وبالشوكولاته المصنوعة بالزبدة  
المعطرة . . . آه ! ما أكثر الأصناف التي كنت أحسنُ  
صُنْعَها ! فكروا قليلاً ! . . . الامبراطور كان يأكل  
من صنعي ، وأنا الآن لا أصاح إلا للجحيم ! لكنني لن  
أستسام ، أنا !

الطاهية : آه ! آه ! لقد بدأ يتحدث ! أتريد أن تسكت ! البُدْ  
في الزاوية حتى لا يراك أحدٌ ! وإلاّ طَرَدوني معك ،  
إنْ دخل تيودور إيفانوفيتش أو غيره .

( صمت )

يعقوب : أتعرفون بلدي ، فوسنيسنكوي ؟

الفلاح الثاني : وكيف لا أعرفه ! هو على سبعة عشر فرسخاً منا ،

لا أكثر ؛ وإذا ذهبنا عن طريق معبر القناة غدت المسافة أقرب . أعندك أرض ؟

يعقوب : أبي عنده أرضٌ ، وأنا أرسلُ إليه المال . لأنني وإن عشتُ هنا عيشةً حسنةً إلا أنني أذوب شوقاً إلى البيت .

الفلاح الأول : لا شك .

الفلاح الثاني : أخوك ، إذن ، هو أنيسيم ؟

يعقوب : آه ! نعم ! هذا أخي - في آخر البادية

الفلاح الثاني : ايه ! نعم ! وكيف لا أعرف البيت الثالث .

المشهد - ١٣ -

« الأشخاص أنفسهم وتانيا مسارعة »

تانيا : يعقوب ايفاينتش ، فيم تتبالدُ هنا ؟ إنها تدعوك .

يعقوب : أنا ذاهب على الفور ! ما الأمر ؟

تانيا : فيفكا تنبح ، وهي جائعة ، والسيدة غاضبةٌ عليك . . .

تقول : « ما أخبثه ، وما أقل شفقتة ! كان يجب أن

تتعشّي فيني ولم يأتِها بشيء . »

« تانيا تضحك »

يعقوب ، بهم بالخروج : هي غاضبة ! ستسوء الحال .

الطاهية ، ليعقوب : خذْ معك إذن المخاليل .

يعقوب : هاته ، هاته .

المشهد - ١٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا يعقوب » .

الفلاح الأول : دَوْرُ مَنْ للعشاء الآن ؟

تانيا : دور الكاب ؛ كلبها هي . ( تجلس وتتناول غلاية الشاي ) .  
أعندكم شاي ؟ لا يُهمّ . جئت معي بالشاي .

( تضع شاياً في الغلاية )

الفلاح الثاني : عشاء لكلب ؟

تانيا : بالتأكيد ، تُقلى له ضاعةٌ قصداً لكي لا يتسمن كثيراً .  
بل إنني أغسل له غسيله ، الكلب . . .

الفلاح الثالث : أوه ! يا إلهي !

تانيا : مثلها مثل ذلك السيد الذي قام بدفن كلبه .

الفلاح الثاني : وكيف ذلك ؟

تانيا : هكذا ! حدثني رجلٌ أن كلباً هلكَ عند ذلك السيد ،  
فاذا به يخرج في عربته ، شتاءً ليدفنه . فإمّا انتهى الدفنُ  
عاد وهو يبكي . كان الوقت صقيعاً ، وكان الحوذي يمسح  
أنفه الذي سال . . . اسمحو لي أن أسكب لكم ( تصبّ  
الشاي ) . كان أنفه يسيل وهو يمسحه . فلما شاهدته  
السيد سأله : لم تبكي . فقال له الحوذي : وكيف لا  
أبكي ، يا سيدي ! ما كان أروعه بين الكلاب !

( تضحك )

الفلاح الثاني : وأظنّ أنه كان يفكّر بينه وبين نفسه : « حتى لو  
هاكت أنت نفسك لما بكيتك ! »

( يضحك )

الطاهي المعجوز ، من فوق الموقد : صحيح ! . . . صحيح !

تانيا : طيب ! ويعود السيدُ إلى بيته . وسرعان ما يذهب إلى  
السيدة ، ويقول لها : « ما أطيبَ حوذيّنا ! لقد بكى طوال  
الطريق ، لفَرط ما أسِفَ على كلبنا . » فتقول ليُوتَ به .  
تعال ! اشربْ جرعةً ، وهذا روبل مكافأة لك . معامتُنَا  
شبيهة بها . لكن يعقوب لا يشفق على كلبها .

الفلاح الأول : حلوة هذه !

الفلاح الثاني : حلوة حقاً .

الفلاح الثالث ، ضاحكاً : آه ! كم أضحكْتِنَا ، يا بنتي !

تانيا ، تصبّ الشاي : اشربوا شايّاً أيضاً . الحياةُ في الظاهر فقط جميلةٌ  
هنا ، لكن من المقرّرز أحياناً تنظيف الأوساخ الموجودة !  
الحياة في القرية أفضل .

( الفلاحون يتقلّبون فجاجينهم ) .

تانيا ، ساكيةً الشاي : اشربوا أيضاً . على صحتك ، يا ايفيم  
انتونيتش ! أصبُّ لك مزيداً من الشاي ، يا دميتري  
فلاسييفيتش ؟

الفلاح الثالث : طيب ! صُبي ، صُبي ! . . .

الفلاح الأول : وقضيتنا؟ هل هي ماشية في طريقها؟

تانيا : لا بأس ، هي ماشية .

الفلاح الأول : قال لنا سيمون . . .

تانيا ، بحدثة : قال لكم ؟ . . .

الفلاح الثاني : ولم نستطع أن نفهم شيئاً . . .

تانيا : لا أستطيع أن أقول لكم شيئاً الآن . لكنني سأبذل وسعي .

هذا هو عقدكم ( تزيهم ورقة العقد تحت مئزرها . )

على شرط أن يتنجح ذاك الشيء ! آه ! كم سيكون ذلك

رائعاً !

الفلاح الثاني : إياك أن تضيعي العقد ، فقد كاتفنا كثيراً !

تانيا : اطمئنوا ، يجب أن يوقع فقط ، أليس كذلك؟

الفلاح الثالث : ماذا نريد أكثر من هذا؟ إذا وقع العقد انتهى كلُّ

شيء . . . ( يتعجب فنجانه ) آه ! كفى .

تانيا ، محدثة نفسها : سيوقع ، سترون أنه سيوقع ! خذوا مزيداً

من الشاي .

الفلاح الأول : دبّري فقط قضية بيع هذه الأراضي ؛ افعلي ذلك

وستزوجك الناحية نفسها .

( يرفض الشاي )

تانيا ، تصبّ الشاي وتقدمه : اشربوا ، من فضلكم .

الفلاح الثالث : توصلني إلى ذلك وسوف نزوجك . وسأتي لأرقص

في عرسك . سأرقص هذه المرة مع أني لم أرقص قط .

تانيا ، ضاحكة : أملي ، إذن ، كبير .

الفلاح الثاني ، فاحصاً تانيا : جيّد ، جيّد ! لكنك لست صالحهً لعمل  
الاحتول .

تانيا : أنا ؟ أتظنني ضعيفة القوى ؟ لو رأيتَ فقط كيف أشدّ  
السيدة ! لا يستطيع فلاحٌ أن يشدّها خيراً مني .

الفلاح الثاني : وأين تشدّينها ؟

تانيا : إن لها شيئاً كهذا ، مع نوابض ، هو نوع من القميص  
الذي يصل إلى هنا . ونحن نشدّها بأربطة كما يُحزَم  
الجواد ، عندما يَبْصُقُ فارسُه في يديه ليُحسن شدّ  
الأحزمة .

الفلاح الثاني : أنتِ تسرجينها إذن ؟

تانيا : أنا أسرجها ، نعم ، ولا أستطيع أن أستند بقدمي عليها .

( تضحك )

الفلاح الثاني : ولم تشدّينها ؟

تانيا : لكن لكيّ . . .

الفلاح الثاني : هل كانت قد ندرتُ ندرأ ؟

تانيا : لا ، من أجل الجمال .

الفلاح الأول : أنتِ إذن ترققين بطنها لتغدو شكلاً جميلاً ؟

تانيا : إنني أحزّمها بقوة شديدة حتى لتخرج عينها من رأسها  
وهي لاتني تقول : « شدّي ، شدّي ! . . . » وحتى

تحرق يداي من جراء ذلك . وتقولون بعد ذلك إنني  
ضعيفة القوى . ( الفلاحون يضحكون ويهزّون رؤوسهم ) .

لكنني أضيع وقتي !

( تخرج وهي تضحك ) .

**الفلاح الثالث** : إنها لفتاة رائعة ! كم أضحكتمنا !

**الفلاح الأول** : نعم ، إنها حسنة المظهر .

**الفلاح الثاني** : نعم ، لا بأس .

### المشهد - ١٥ -

« الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، الفلاح العجوز على الموقد . يدخل

ساخاتوف وباسيل ليونيديتش . يمسك ساخاتوف بيده معلقة شاي » .

**باسيل ليونيديتش** : لم يكن عشاءً بالضبط ، لكنه كان غداءً عشائياً .

وسأقول لك شيئاً : لقد كان هذا الغداء ممتازاً . لحم الخنزير

المدهش الذي يحسن « رولبيه » صنعه . أنا عائد من هناك

للتوّ . ( يشاهد الفلاحين ) آه الفلاحون ما يزالون هنا ؟

**ساخاتوف** : نعم ، نعم ، كل هذا رائع ، لكننا جئنا إلى هنا لنخفي

هذه المعلقة . فأين يجب أن نُخفيها ؟

**باسيل ليونيديتش** : عَمَّوَك . ( للطاهية ) . والكلاب ، أين هي ؟

**الطاهية** : في غرفة الخوذيين . وهل نستطيع أن نضعها في غرفة

الخدمة ؟

**باسيل ليونيديتش** : آه ! في غرفة الخوذيين ! ايه ماذا ؟

**ساخاتوف** : أنا انتظر .

باسيل ليونيديتش : عفواً ، عفواً . ماذا ؟ أين نخبثها ؟

ساخانوف : اسمعُ ما أقوله لك . . . ضَعْنِهَا فِي جَيْبِ أَحَدِ هَؤُلَاءِ  
الْفَلَاحِينَ . فِي جَيْبِ هَذَا مِثْلًا . قَلِّ لِي ، أَنْتَ ، أَيْنَ  
جَيْبُكَ ؟

الفلاح الثالث : وما حاجتك إلى جيبِي ؟ هذا جيبِي ، وفيه نقودٌ . . .

ساخانوف : حسنًا ! أين كيس نقودك ؟

الفلاح الثالث : هل يخصّك هذا ؟

الطاهية : ماذا تقول ! هذا هو السيد الشاب .

باسيل ليونيديتش ، ضاحكاً : أتعلم لم يخاف هذا الخوف ؟ أقوله لك ؟  
إن معه مبالغاً كبيراً من المال . ايه ماذا ؟

ساخانوف : نعم ، نعم ، فهمتُ . اسمعُ إذن : اشغلهم لحظة وأنا  
سأخبرها ، أثناء ذلك ، في هذا الكيس بحيث لا يعلمون  
أين هي ولا يستطيعون أن يدلّوه عليها . تحدّث معهم .

باسيل : في الحال ، في الحال . ماذا ، يا أولاد ، أتريدون شراء  
الأرض ؟ ايه ماذا ؟

الفلاح الأول : نحن نويّنا ذلك من كل قلوبنا ، لكن القضية لا  
تسير كما نريد . . .

باسيل ليونيديتش : لكن ، لا تكونوا بخلاء أنتم . فالأرض شيءٌ  
مهم جداً . لقد قامت لكم . النعناع أو حتى التبغ . . .

الفلاح الأول : طبعاً ، نستطيع أن نزرع فيها جميع أنواع المحاصيل . .



الفلاح الثالث : وأنت ، يا سيدي ، كَأَمِّ أباك في ذلك . العيشُ  
مستحيل . فأرضنا صغيرة ، ولا مكان فيها لدجاجة !  
ساخاتوف : وقد أخفى الملعقة في كيس الفلاح الثالث : تمّ الأمرُ .  
هيا .

باسيل ليوتيديتش : وأنتم ، لا تكونوا بخلاء . حسناً ! إلى اللقاء

( يخرجان )

### المشهد - ١٦ -

( الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، الطاهي العجوز على الموقد » .

الفلاح الثالث : قلتُ لكم : لنذهبُ إلى النزل . كنا سننطق ، لنقل ،  
قطعةً من عشرة كوبيكات ، لكننا كنا سنرتاح على الأقل !  
أما هنا فنحوذ بالله ! يقول : هات المال . لم ذاك ؟

الفلاح الثاني : لعاه قد شرب .

( يتقلب الفلاحون فناجينهم ، ينهضون ، ويرسمون علامة  
الصليب ) .

الفلاح الأول : وأنت ، أتذكر ما قاله ؟ . كيف خَطَرَ على باله  
أن يقترح علينا زراعة النعناع ؛ لا بدّ من فهمهم . . .

الفلاح الثاني : نعم ، زراعة النعناع ، رأيت ! اذهب إذن ، واكدهُ  
بنفسك ! عند ذلك ستعرف كيف تطاب زراعة النعناع !  
وأنت أيتها الصديقة الحلوة ، قولي لنا : أين يمكن أن ننام ؟

الطاهية : لينمُّ أحدُكم على الموقد ، والآخران على المقاعد .

الفلاح الثالث : ليحفظك المسيح !

( يصلي )

الفلاح الأول ، مصطحباً : إذا شاء الله وتمت الصفقة استطعنا أن نسافر في القطار ، غدا بعد الظهر ، ووصلنا نهار الثلاثاء .

الفلاح الثاني : هل ستطفتين الأنوار ؟

الطاهية : ولم أطفئها ؟ فهناك حركة ذهاب وإياب مستمرة . هم يطأبون هذا الشيء تارة ، ويطأبون غيره تارة أخرى ... لكن ناموا . . . وسأخففُ النور .

الفلاح الثاني : أيمكننا العيش إذا لم نملك ما يكفي من الأرض ! لقد بدأتُ أشترى القمح في هذه السنة ، منذ عيد الميلاد ؛ وتبينُ الشوفان مشرفٌ على نهايته . لو كان عندي أرضٌ لبذرتُ أربعة هكتارات ، ولأخذتُ سيمون إلى المنزل . . .

الفلاح الأول : أسرتك كبيرة ، أنت ؛ وتستطيع أن تحصد دون صعوبة ، على شرط أن يكون هناك ما يُحصَد . لبت هذه الصفقة تتم فقط .

الفلاح الثالث : يجب أن نتشفع بسيّدة السموات . فرما تحنّنتُ علينا .

### المشهد - ١٧ -

« صمتٌ وتنهيدات . ثم يُسمعُ وقعُ خطوات ، وأصوات ، ثم يُفتحُ الباب على مصراعيه أمام الأشخاص المسارعين . غروسمان ،

معصوب العينين ، يمسك بيد ساخاتوف ، الأستاذ ، الطبيب ، السيدة  
البدينة وليونيد فيودوروفيتش ، بيتسي ، بتريشتييف ، باسيل ،  
ليونيديتش ، وماريا كونستانتينوفنا ، السيدة البارونة ، تيودور ،  
ايفانوفيتش ، تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، والطاهي العجوز  
الذي لا يُرى . يدخل غروسمان بخطوات حثيثة ثم يقف فجأة » .

السيدة البدينة : لا تخشوا شيئاً ! فأنا أراقبه . لقد تعهدتُ بذلك ،  
وأنا أؤدي واجبي بدقة . سيرج ايفانوفيتش أأست  
تقوده ؟

ساخاتوف : كلا ، كلا !

السيدة البدينة : يجب ألاّ تقوده ، لكن يجب أيضاً ألاّ تقاومه .  
( لليونيد فيودوروفيتش ) . أعرفُ هذه التجارب .  
جربتها بنفسني . كنتُ أحسّ بتيّارٍ ، وسرعان . . .  
ليونيد فيودوروفيتش : اسمحي لي أن أرجوك أن تازمي الصمتَ .

السيدة البدينة : اوه ! إني أفهم جيداً ، خبّرتُ ذلك بنفسني ما إن  
ينصرفُ الانتباه حتى أعجز عن . . .

ليونيد فيودوروفيتش : صه !

( يمشون ويتجهون إلى الفلاحين الأولين ، ثم يتقدمون نحو الثالث .  
ويصطدم غروسمان بالمقعد ) .

البارونة : لكنّ قولي لي ، هل هو مأجور ؟

السيدة : لا أعلم شيئاً من ذلك .

البارونة : لكنه سيّد نبيل ؟

السيدة : أوه ! نعم !

البارونة : إن ذلك لا يخلو من معجزة ، أليس كذلك ؟ إذ كيف يجد ما هو مخبئاً ؟

السيدة : لا عام لي بذلك ، سيشرح لك زوجي الأمر ( تشاهد الفلاحين ، وتنتفتق فري الطاهية ) عفواً ! ما هذا ؟ عفواً . ( تقرب البارونة من الجماعة ) . من سمح للفلاحين بالدخول إلى هنا ؟

الطاهية : يعقوب هو الذي أدخلهم .

السيدة : ومن أمر يعقوب بذلك ؟

الطاهية : لا يمكنني معرفة ذلك . لقد رأهم تيودور ايفانوفيتش هنا .

السيدة : ليونيد ! ( ليونيد فيودوروفيتش لا يسمعها ، لانصرافه كاياً إلى بحث غروسمان ) . تيودور ايفانوفيتش ، ما معنى هذا ؟ ألم ترّ أنني طهرتُ غرفة الانتظار ، فلوّثتم لي الآن المطبخ والخبز الأسود والخمر . . .

تيودور ايفانوفيتش : ظننتُ أنه لا خطرَ من ذلك . لقد جاء هؤلاء الأشخاص من أجل عملٍ لهم ؛ جاؤوا من بعيد ، من الريف . . .

السيدة : لكنهم جاؤوا بالضبط من قرية في مقاطعة كورسك حيث يموت الناس كما يموت الذباب من اللفتيريا ! وأمرتُ بعدم إبقائهم في المنزل . أقاتُ هذا ، نعم أم لا ؟ ( تتقدم

نحو الجماعة التي تشكّات حول الفلاحين ) . احذروا ، لا  
تمسّوهم ، فهم ماوثون بالدفترية !

( لا يصغي أحد إليها ؛ تبعد بوقار وتنتظر بلا حراك ) .

بيريشثيف ، يتشمم : لا أدري إن كانت هذه هي عدوى الدفترية ،  
لكن في الجوّ عدوى الدفترية . أتحمسون بذلك ؟

بيتسي : لا تخترع الأشياء ! فوفو ، في أي كيس ؟

باسيل ليونيديتش : في الكيس الآخر ، في الكيس الآخر ! إنه يقترب  
منه ، إنه يقترب منه . . .

بيريشثيف : من أين تأتي هذه الرائحة ؟ من روحٍ ؟

بيتسي : هذا هو الوقت الذي أصبحت فيه سيجاراتك مناسبة .  
دخنّ ، دخنّ ، على مقربةٍ أكبر مني .

( ينحني بيريشثيف ويتغطى بالدخان ) .

باسيل ليونيديتش : إنه يقترب ، قالت لكم إنه يقترب ! ايه ماذا ؟

غروسمان ، متحمساً بقاتٍ ما حول الثالث : هي هنا ، هي هنا !

السيدة البدينة : أحمسّ بالتيار من جديد ؟

( ينحني غروسمان ويعثر على المعقّة . حماسة عامة ) .

الجميع معاً : مرحى !

باسيل ليونيديتش : آه ! هنا كانت ماعقتي إذن ! ( للفلاح ) . آه !

أهكذا أنت ؟

**الفلاح الثالث :** ماذا؟ ماذا تقول؟ لم آخذ ماعتك ! ماذا يحتاج !  
لم أمتسستها ! الحقّ أني لا أعرف شيئاً عن ذلك ! ليقلّ  
ما شاء ! كنت واثقاً من أنه لم يأت إلى هنا بنية حسنة . قال  
لي : أعطني كيس نقودك ! أما أنا فلم آخذ الماعقة . يشهد  
المسيحُ أني لم آخذها .

( يحيط به الشباب ويضحكون ) .

**ليونيد فيدوروفيتش ،** وقد بدا عليه الغضبُ ، لابنه : أنت لا تكفّ عن  
الحماقات أبداً . ( للفلاح الثالث ) . لا تفارق ، يا صاحبي .  
فنحن نعلم جيداً أنك لم تسرقها . كان ذلك تجربةً .

**غروسمان ،** يرفع العصا عن عينيه ويتظاهر بأنه أفاق : أعطوني  
ماءً من فضلكم .

( الجميع يسارعون إليه ) .

**باسيل ليونيديتش :** ليندّهب إلى غرفة الخوذين ، وسأريكم  
الساوقيّ الذكور الجميل الذي عندي . مذهل ؟ إيه ماذا ؟

**بيتسي :** ما أقيح هذه الكأمة . ! أما كنت نستطيع أن نقول « كآب »  
فقط .

**باسيل ليونيديتش :** لا ، فكما أني لا أستطيع أن أقول عنك : أيّ  
رجل مذهل بيتسي ! بل يجب أن أقول أية فتاة ! «  
فكذلك الأمر هنا ، ماذا ؟ أليس ذلك جميلاً ، يا ماريا  
كونستانتينوفنا ؟

( يضحك )

ماريا كونستانتينوفنا : حسناً ! هيا .

( ماريا كونستا نتيونفنا ، بيتسي ، بيترشتيف ، باسيل ،  
ليونيديتش يخرجون ) .

### المشهد - ١٨ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا ماريا كونستانتينوفنا ، بيتسي ،  
بيترشتيف ، وباسيل ليونيديتش »

السيدة البدنية ، لغروسمان : ماذا ! هل استرحتَ ؟ ( غروسمان  
لا يجيب . لساخاتوف ) . هل أحسستَ بالتّيار ، يا سيرج  
ايفانوفيتش ؟

ساخاتوف : لم أحس بشيء على الإطلاق ؛ لكن التجربة كانت ممتازة ،  
وقد نجحتُ تماماً .

البارونة : رائع ! ألا يؤلّذهُ ذلك ؟

ليونيد فيودوروفيتش : أبدأ .

الأستاذ ، لغروسمان : اسمحْ لي ، من فضلك ( يقدم له ميزان  
حرارة ) في بداية التجربة كانت حرارتك ٣٧,٢ .  
( للطبيب ) أليس كذلك ؟ تَكرّمُ بجسّ نبضة ، أرجوك .  
إن نقصان القوة لا مفرّ منه .

الطبيب : حسناً ! لتحقّقْ ، ياسيدي ، لتحقّقْ . ( لغروسمان ) .  
أعطني نبضك .

( يخرج ساعته ويمسك بيده ) .

السيدة البدينة ، لغروسمان : عفواً ، لكن الحالة التي كنت فيها لا  
يمكن أن تُسمّى نوماً ؟

غروسمان ، متعباً: هي مع ذلك النوم المغناطيسي . . .

ساخاتوف : يجب أن يُفهمَ إذن ، أنك نومت نفسك بنفسك ؟

غروسمان : ولمَ لا ؟ فاليوم المغناطيسي لا يمكن أن يحدث فقط  
باتداعي أو بأصوات الطنطنة كما هي الحال عند شاركو (١)  
مثلاً ، بل بمجرد الدخول إلى المنطقة الباطنية .

ساخاتوف : صحيح . لكنّ من المرغوب فيه ، مع ذلك ، تعريف  
النوم المغناطيسي تعريفاً أدقّ .

الأستاذ : النوم المغناطيسي ظاهرةٌ تحويل طاقة إلى أخرى .

غروسمان : شاركو لا يعرفها هكذا .

ساخاتوف : عفواً ، عفواً ، هذا رأيك . . . لكن ليبو قال لي أنا  
نفسي . . .

الطبيب ، مُرخياً يد غروسمان : كفى ، اكن يجب أن نقيس الحرارة  
الآن .

السيدة البدينة ، تُشارك في الحديث : آه ! لا ! عفواً . . . أنا أوافق  
الكسي فلاديمير وفيتش . ودونك أسطعُ البراهين !  
فعندما كنتُ أُغيبُ عن الوعي ، بعد مرضي ، كنتُ

---

(١) شاركو : « شاركو » ، وكذلك « ليبو » استاذاً طب الأمراض النفسية في باريس  
حيث يزعم غروسمان أنه أنهى دراسته .



أُحسّ في هذه اللحظة بالحاجة إلى الكلام، ثم إلى الكلام!  
وقد قيل لي إنني كنتُ أسرفُ في الكلام حتى كان الجميع  
يدهشون من ذلك . ( لساخاتوف ) . على كل حال ،  
لقد قاطعتك ، فيما أظن .

ساخاتوف ، بوقار : لا . أرجوك .

الطبيب : النبض اثنان وثمانون . وارتفعت الحرارةُ ثلاثة أعشار .  
الأستاذ : حسناً ! هذه هي الأدلّة ؛ هذا ما لا بدّ من حدوثه .  
( يُخرج دفترًا صغيراً ويسجّل ) . اثنان وثمانون ، تماماً ،  
و ٣٧,٥ ... ما إن يحصل النوم المغناطيسي حتى تتسارع  
دقات القلب ...

الطبيب : أستطيع أن أشهد ، بصفتي طبيباً ، أن توقعكم قد تأكّد  
كثيراً .

الأستاذ ، لساخاتوف : ماذا كنتَ تقول ؟

ساخاتوف : كنتُ أريد أن أقول : إن « ليبو » نفسه قال لي : إن النوم  
المغناطيسي ليس سوى حالة نفسية عادية تضخمت بسبب  
انتباه غير عادي . وإذن ...

الأستاذ : صحيح ، لكن قانون التعادل بخاصة ...

غروسمان : وفضلاً عن ذلك ، فهيهات أن يكون « ليبو » حجةً ؛  
لكن شاركو درس المسألة من وجوهها كافةً ، وبرهن  
على أن النوم المغناطيسي الذي تُحدثه صدمة ...

ساخاتوف ، يتحدث في الوقت الذي يتحدث فيه الآخرون : لا شك  
أني لا أنكرُ عمل « شاركو » ، وأنا أعرف هذا العمل .  
لكنني أكرّرُ فقط ما قاله ليبولي .

غروسمان ، مجتدأً : في مستشفى « السالبييريير » ثلاثة آلاف مريض ،  
وقد حضرتُ الدروسَ الكاملة . . .

الأستاذ : عفواً . . . ياسيّدني ، ليس هذا هو الموضوع .

السيدة البدينة ، مشاركة في الحديث : سأشرح لكم ذلك في كلمتين :  
عندما كان زوجي مريضاً ويَسِسُ الأطباءُ منه . . .

ليونيد فيودوروفيتش : هيّا ، لندخلُ قاعة الاستقبال ، يا بارونة ،  
إذا شئت .

( السيدة البدينة ، غروسمان ، الأستاذ ، الطبيب ، البارونة ،

ساخاتوف ، يخرجون وهم يتحدثون ويقاطع بعضهم بعضاً ) .

### المشهد - ١٩ -

« الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، تيودور إيفا نوفتش ، تانيا ،

الطاهي العجوز ( على الموقد ) ، ليونيد فيودوروفيتش والسيدة »

السيدة ، تسحب ليونيد فيودوروفيتش من كمّته : كم مرةٍ

رجوتُك ألا تُصدر أوامرك في البيت ! اشتغلُ بحماقاتك ،

ودعْ المنزل لي ! ستُعدي الناسَ جميعاً .

ليونيد فيودوروفيتش : مَنْ ؟ ماذا ؟ لا أفهم شيئاً ممّا تقولين .  
السيدة : كيف ! هؤلاء الناس مرضى بالدفترية ، وهم ينامون  
في المطبخ حيث يكونون على تماسٍ متصلٍ بخدّنا .  
ليونيد فيودوروفيتش : لكني أنا . . .  
السيدة : أنا ، ماذا ؟ . . .  
ليونيد فيودوروفيتش : أنا لا أعلم شيئاً . . .  
السيدة : عندما يكون الرجلُ أباً لأسرة فيجب أن يعام ؛ لا يجوز  
له أن يفعل ذلك !  
ليونيد فيودوروفيتش : لكني لم أكن أظن ، كنتُ أظن . . .  
السيد : من المُثير أن يَسْتَمع الإنسانُ إليك !  
( يسكت ليونيد فيودوروفيتش ) .

السيدة ، لتيودور ايغانوفيتش : اطردهم على الفور ! يجب ألا يبقوا  
في مطبخي ! شيء رهيب ! ألاّ تجد من يُصغي إليك !  
يفعلون ذلك عمداً . كما طردتهم أذخاؤهم . ( تهتاج  
شيئاً فشيئاً وتأخذ بالبكاء ) . يفعلون ذلك عمداً ليعاكسوني !  
وأنا المريضة ! يادكتور ! يادكتور ! بيير بيروفيتش !  
انصرف هو الآخر !

( تتباكى وتخرج . يتبعها ليونيد فيودوروفيتش )

#### المشهد - ٢٠ -

« الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، تيودور ايغانوفيتش ، الطاهية ،  
الطاهي العجوز على الموقد . لوحة . يظل الجميع صامتين بعض الوقت »

الفلاح الثالث : لِيَحْرَسَهُمُ اللهُ ! هؤُلا الناس يريدون أن يَسْأَمُوا؛  
إلى الشرطة . وأنا الذي لم أَدْخُلْ في دعوى طوال حياتي .  
لِنَذْهَبْ إلى التزل ، يا أولادي !

تيودور ايفانوفيتش ، لتانيا : ما العمل الآن ؟

تانيا : لا شيء ، يا تيودور ايفانوفيتش ، لِنَضْعَهُمْ في غرفة  
الحوذيين .

تيودور ايفانوفيتش : كيف ذلك ؟ والحوذي قد اشتكى من أن غرفته  
مأوى بالكلاب !

تانيا : حسناً ! عند البواب إذن .

تيودور ايفانوفيتش : وإذا عُلِمَ ذلك ؟

تانيا : لن يُعْلَمَ شيءٌ من ذلك . اطمئنْ ، يا تيودور ايفانوفيتش .  
هل يجوز لنا أن نطردهم في الليل ؟ لن يجدوا مأوىً .

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! افعلي كما تشائين ، على شرط ألا  
يَسْبِقُوا هنا !

( يخرج )

المشهد - ٢١ -

« الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، الطاهية ، الطاهي العجوز . الفلاحون  
يعتقون أكياسهم » .

الطاهي العجوز : اوه ! هؤُلاء الشياطين الحقراء ! الغيظ يملأ  
جأودهم ، هؤُلاء الشياطين !

الطاهية : اسكت ، أنت ! من حسن الحظ أنهم لم يَرَوْكَ !

تانيا : هيا ، يا أعمامي ، إلى غرفة البواب .

الفلاح الأول : وقضيتنا ، أين صارت ؟ وما مصير توقيع العقد ؟

هل يجب أن نحتفظ بشيء من الأمل .

تانيا : في ظرف ساعة ، سنعرف كل شيء .

الفلاح الثاني : هل ستكونين شاطرة بما فيه الكفاية ؟

تانيا ، ضاحكة : على مشيئة الله !

ستار

## الفصل الثالث

« تجري الأحداث في مساء اليوم نفسه ، في غرفة استقبال صغيرة ، حيث تُقام عادةً تجاربُ ليونيد فيودوروفيتش » .

### المشهد - ١ -

« ليونيد فيودوروفيتش والأستاذ » .

ليونيد فيودوروفيتش : ما رأيكَ إذن ؟ أنجازف بالجلاسة مع وسيطنا الجديد ؟

الأستاذ : حتماً . لا جدال في أن هذا الوسيط قويٌّ جداً . ومن المرغوب فيه أن تُعقدَ جلاسةُ الوسيط في منزلك ، وفي هذا اليوم نفسه ، ومع الأشخاص أنفسهم . يجب أن يتأقلم غروسمان حتماً تأثير الطاقة الوسيطة ، وحينئذٍ ستغدو رابطة الظواهر ووحدها أشد وضوحاً . وسترى أن الوسيط إذا ظلّ قوياً كما كان قبل قليل ، فسوف يَهْتَرُ غروسمان !

ليونيد فيودوروفيتش : حينذاك سأُحضِرُ سيمون ، وبأدعو الذين يرغبون في حضور الجلاسة .

الأستاذ : طيب ! طيب ! أريد أن أسجّل فقط بعض الملاحظات

( يُخرج دفتره الصغير ويكتب )

## المشهد - ٢ -

« الأشخاص أنفسهم وساخاتوف »

ساختوف : شرعَ بأعبة الهويست عند آنا بافوفنا ، فجئت إلى هنا .  
ماذا ؟ هل ستُعقَد الجاسة ؟

ليونيد فيودوروفيتش : سيكونُ هناك جاسةٌ ؛ سيكونُ هناك جاسةٌ !  
ساختوف : وكيف ذلك ، بدون قوة السيد كابتشيتش الوسيطة ؟  
ليونيد فيودوروفيتش ، وجهك سعدٌ علينا ! تصوّرْ أن الفلاح الذي  
حدثتاك عنه وسيطٌ متميِّز .

ساختوف : حقاً ! اوه ! هذا امرٌ مثيرٌ للاهتمام .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، نعم . لقد عمانا معه ، بعد العشاء ،  
تجربةً صغيرةً للاختبار .

ساختوف : ونجحتم في عملها وفي إقناع انفسكم ؟

ليونيد فيودوروفيتش : تماماً ، وتبيّن انه وسيط ذو قوة خارقة .

ساختوف ، بتشكك : آه ! حقاً ؟

ليونيد فيودوروفيتش : يبدو ان الجميع ، في غرفة الخدمة ، لاحظوه  
منذ وقت طويل . . . إنه يجاس ، مثلاً ، امام فنجانه ،  
فتتَقَفز المعلقة من ذاتها إلى يده . ( للأستاذ ) هل سمعتَ  
بذلك ؟

الأستاذ : الحقيقة انني لم اسمعُ بذلك .

ساختوف ، للأستاذ : لكنْ هلْ تسلّمون بامكان حدوث مثل هذه  
الظواهر ؟

الأستاذ : آية ظواهر ؟

ساخاتوف : ظواهر استحضار الأرواح ، والظواهر الوسيطة ،  
الظواهر فوق الطبيعية ، على العموم .

الأستاذ : المسألة هي ان نعلم حقيقة ما ندعوه فوق الطبيعي ؟  
فعندما تجذب قطعة من الحجر - لا الإنسان الحي - مسماراً ،  
فهل تُعتبر هذه الظاهرة طبيعيةً أو فوق الطبيعية ؟

ساخاتوف : نعم ، بدون شك ، لكن بعض الظواهر مثل جذب  
المغناطيس ، مثلاً ، تتكرر دائماً .

الأستاذ : الشيء نفسه هنا ؛ تتكرر الظاهرة ونحن ندرسها ! واكثر  
من ذلك ، فنحن نصنف الظواهر التي ندرسها ضمن  
قوانين عامة تنطبق على ظواهر اخرى . لأن الظواهر لا  
تبدو فوق الطبيعة إلا إذا عُرِي سببها إلى الوسيط نفسه .  
لكن هذا غير صحيح فالظواهر لا تحدث بالوسيط بل  
بالطاقة النفسية التي تتجلى في الوسيط . والفرق كبير .  
كل شيء يكمن في قانون التعادلات .

ساخاتوف : نعم ، بدون شك ، لكن . . .

### المشهد - ٣ -

« الأشخاص أنفسهم ، وتانيا التي تختبئ وراء الستارة »

ليونيد فيودورفيتش : اعلموا فقط هذا الشيء : هو اننا لسنا واثقين  
من شيءٍ سلفاً سواء مع هرم وكابتشيتش ام مع هذا



الوسيط ؛ فربما لم نحصل على شيء ، وربما حصاننا على تجسيد كامل .

ساخاتوف : ماذا تعني بالتجسيد الكامل ؟

ليونيد فيودوروفيتش : اعني الشيء التالي ، قد يأتي شخص "ميت" ، أبوك أوجدك ، ليأخذ يدك وليعطيك شيئاً ما ، أو قد يرتفع شخص "فجأة" في الهواء ، كما حدث عندنا ، في آخر مرة ، مع « الكسي فلا دميروفيتش » .

الأستاذ : بالتأكيد ، بالتأكيد ! لكن الأمر الأساسي هو تفسير الظواهر وتصنيفها ضمن قوانين عامة .

#### المشهد - ٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، للسيدة البدينة »

السيدة البدينة : لقد سمحت لي آنا بافلوفنا بالمجيء إلى هنا .

ليونيد فيودوروفيتش : بسرنا ذلك !

السيدة البدينة : آه ! كم كان غروسمان مُتعباً ! لم يكن يستطيع ان يمسك بفنجانه . ( للأستاذ ) هل لاحظت كيف شحَب في اللحظة التي اقترب فيها من الفلاح ؟ لاحظت ذلك على الفور ، واخبرت بذلك آنا بافلوفنا قبل غيري .

الأستاذ : بدون شك ، وذلك من نقص الطاقة الحيويّة .

السيدة البدينة : هذا ما قلته . ويجب الانسيء استخدام هذه الأشياء ! وهكذا فإن منوّمًا مغناطيسياً أوحى لإحدى صديقاتي ،

وهي فيروثشكا كونشينا - لكنك تعرفها - ان تنقطع عن التدخين . فبدأت كليتها تؤلمها .

**الأستاذ ينوي الكلام :** إن قياس الحرارة والنبض يبرهن بوضوح . . .  
**السيدة البدينة :** عفواً ! سأنتهي من كلامي في الحال . فقلتُ لها :  
« الأفضل أن تدخني وألا تتألّمي هذا الألم في الأعصاب » .  
لا شك ان التدخين مؤذٍ ، واود لو أتخلى عن هذه العادة ،  
لكن ما العمل ؟ إنني لا أستطيع . لقد انقطعتُ مرةً عن  
التدخين لمدة اسبوعين ، ثم لم استطع بعد ذلك أن أمنع  
نفسي .

**الأستاذ ، محاولاً الكلام :** يبرهنون ، مثلاً . . .  
**السيدة البدينة :** كلاً ، اسمح لي ! بكلمتين . . . أنت تقول إذن  
أن هناك صرفاً للقوى ؟ احببتُ أن أقول : إنني عندما  
كنتُ أسافر في عربة البريد . . . كانت الطرقُ فظيعةً -  
أنت لا تذكر ذلك ، أما أنا . . . لاحظتُ ، واعتقدُ  
ما تشاء في ذلك ، ان عصبيتنا مردّها إلى السكك الحديدية ،  
انا ، مثلاً ، لا يمكنني أن أنام في عربة القطار ، لو  
قتلتني لما نمت !

**الأستاذ :** إن صرف القوى . . .  
**ساعاتوف ، مبتسماً :** نعم ، نعم .  
( ليونيد فيودوروفيتش يذب الجرس ) .  
**السيدة البدينة :** ومهما يبلغ بي الأرق ، ليلةً أو ليايتين أو ثلاث ليال ،  
فاني لا أتمكن من النوم مع ذلك .

## المشهد - ٥ -

« الأشخاص أنفسهم ، وغريغوري » .

ليونيد فيودوروفيتش : قل ، من فضلك ، لتيودور ان يهيء كل ما يلزم للجلسة ، وأن يدعو إلى هنا سيمون ، الخادم في غرفة الخدمة ، سيمون ، أسمعُ ؟

غريغوري : نعم يا سيدي .

( يخرج )

## المشهد - ٦ -

« الأستاذ ، ليونيد فيودوروفيتش ، السيدة البدينة ، تانيا مختبئة ، ساخاتوف » .

الأستاذ ، لساخاتوف : إن قياسات الحرارة والنبض برهنت على صرف الطاقة الحيوية . الشيء نفسه سيحدث خلال الظواهر الوسيطة ، فقانون المحافظة على الطاقة . . . .

السيدة البدينة : نعم ، نعم ! أحببتُ أن أقول لكم فقط لأنني مسرورة جداً إذ تبين أن مجرد فلاح يصلح وسيطاً . هذا ممتاز . لقد كنت أقول دائماً إن انصار السلافية . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أتريدون أن ننتقل إلى غرفة الاستقبال ريثما تُعقد الجلسة ؟

السيدة البدينة : عفواً ! بكلمتين : أنصار السلافية على حق ؛ لكنني كنت أقول دائماً لزوجي : ينبغي ألا نبالغ في شيء .

خيرُ الأمور الوسط . وإلا فكيف نُثبت أن كل شيء في  
شعبنا كاملٌ ، وأنا قد رايتُ بعينيّ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : أتريدون الانتقال إلى غرفة الاستقبال ؟  
السيدة البهينة : . . . صبيحاً بهذا الطول يشرب خمراً . فوبّختُهُ  
فوراً ! كان ممتناً لي : اولئك أطفالٌ ، وكنْتُ أقول دائماً ،  
لا بدّ ، مع الأطفال من الحب والصرامة .  
( يخرجون وهم يتحدّثون ) .

#### المشهد - ٧ -

« تانيا وحدها ، تخرج من وراء الستارة » .

تانيا : ليتنا ننجح على الأقل ا

( تمدّ خيوطها ) .

#### المشهد - ٨ -

« تانيا وبيتسي داخلةً على عجل » .

بيتسي : بابا ليس هنا ؟ ( تشاهد تانيا ) . ماذا تفعلين هنا ؟

تانيا : لا شيء ، يا آنسة . جئتُ إلى هنا ، هكذا . . . كنت اودّ . . .

( ترتبك )

بيتسي : لكن الجلسة ستُعقد بعد قليل ؟ ( تلاحظ ان تانيا تلفّ

خيوطاً ، فتنظر إليها بحدّة ، وفجأةً تنفجر ضاحكةً ) .

تانيا ، أنتِ التي تفعل ذلك كله ؟ لا تُنكري ! في آخر

مرة ، كنتِ انتِ ! اعترفي ، كنتِ انتِ ؟

تانيا : يا آنسة . . . اوه ! يا آنسة ! . . .

بيتسي ، متحمسةً : آه ! ما أحسن هذا ! ما كان ذلك ليخطر  
ببالي ! لم تفعلين ذلك ؟

تانيا : يا آنستي الطيبة ، لا تَشِي بي .

بيتسي : كلا ، أبدأ ! أنا مسرورة جداً . وكيف تفعلين ذلك ؟

تانيا : الأمر بسيط جداً : أختبيءُ . وما أن يُطفئوا الأنوار حتى  
أخرج وأفعل ما أشاء .

بيتسي ، مشيرةً إلى الخيط : وهذا ؟ لا تقولي شيئاً ! . . . فهمت ؟  
أنتِ تلمسينهم به ؟

تانيا : لن أعترف إلا لك ؛ لم أكن أفعل هذا من قبل إلا لأتسلى ؛  
أما اليوم فاني أفعاه اقضية جادة . . .

بيتسي : كيف ؟ ماذا ؟ أية قضية ؟

تانيا : القضية هي التالية : هل رأيتِ الفلاحين الذين أتوا :  
إنهم يريدون شراءَ الأرض ، وأبوك لا يريد أن يبيعهم ،  
ولا يريد توقيع العقد الذي أعاده إليهم . يقول تيودور  
ايفانوفيتش : إن الأرواح هي التي منعتهُ من ذلك . حينئذ  
خطرَ لي هذه الفكرةُ .

بيتسي : آه ! ما أذكاك ! هذا حسن ! لكن كيف ستفعلين ؟

تانيا : انظري ما الذي تصوّرتُهُ : عندما يُطفئون الأنوار  
سأبدأ بالنقر ، وبرمي الأشياء ، وبعلامسة رؤوسهم بالخيط ؛

وفي للنهاية ، سأرمي عقد البيع على الطاولة ، وهو معي هنا .

**بيتي** : ثمّ ماذا ؟

**تانيا** : وكيف ! سيدهشون . كان العقدُ مع الفلاحين فاذا به هنا ! ثمّ سأمرُّ . . . سيمون . . .

**بيتي** : لكن سيمون وسيطُ اليوم !

**تانيا** : نعم ، لكنّ أنا أمرته بذلك . ( تنفجر ضاحكةً ) . سأمره أن ينقر على كل ما قد يجده حوله . لا على أبيك مثلاً ، إنه لا يجرؤ . . . لكنّ على الآخرين ، على أيّ منهم ، حتى يوقع السيّد .

**بيتي** ، ضاحكة : لكن ذلك غير جائز هكذا ؛ فالوسيطُ نفسه لا يفعل شيئاً .

**تانيا** : لا قيمة لذلك ، سيان ؛ ربما سارت الأمورُ سيراً حسناً هكذا .

### المشهد - ٩ -

« تانيا ، تيودور ايفانوفيتش ، بيتسي ، التي تُومىء إلى تانيا وتخرج » .

**تيودور ايفانوفيتش** : ماذا تفعلين هنا ؟

**تانيا** : أنا . . . كنت ذاهبة إليك ، يا تيودور ايفانوفيتش .

**تيودور ايفانوفيتش** : ماذا تريدن ؟

تانيا : بشأن القضية التي حدثتْكَ عنها . . .

تيودور ايفانوفيتش ، ضاحكاً : تمّ الأمرُ ! وعقدنا الخطبة !

تانيا ، مُرسلةً صرخةً الفرح : صحيح ؟

تيودور ايفانوفيتش : بدون شك ! لقد قال : سأشاور العجوز ،

وعلى بركة الله . . . »

تانيا : هو قال ذلك ! ( ترسل صرخةً جديدةً من الفرح ) .

آه ! ما أحسن هذا ، يا تيودور ايفا نوفيتش العزيز !

سأصلي من أجلك طوال حياتي .

تيودور ايفانوفيتش : طيب ، طيب ! لا وقتَ لديّ الآن . قالوا

لي أن أهَيءُ كل شيءٍ للجماعة .

تانيا : دعني أساعدك . ما الذي يجب أن تفعله ؟

تيودور ايفانوفيتش : يجب وضعُ الطاولة وسط الغرفة . وكذلك

الكراسي ، والقيثارة ، والاكورديون ، والشموع لا

المصباح .

تانيا ، تساعد تيودور ايفا نوفيتش : القيثارة في هذه الجهة ؛ والمجرة

هنا . ( تضع الأشياء ) . هكذا ؟

تيودور ايفانوفيتش : أحقّاً سيأخذون سيمون وسيطاً ؟

تانيا : طبعاً ؛ وقد أخذوه من قبل .

تيودور ايفانوفيتش : هذا مُدهش ! . . . ( يضع نظارته ) . هل

هو نظيفٌ على الأهل ؟

تانيا : لا أدري !

تيودور ايفانوفيتش : إذن ، اسمعي . . .

تانيا : ماذا ، يا تيودور ايفا نوفيتش ؟

تيودور ايفانوفيتش : اذهبي وأحضري فرشاة الأظافر ، وصابون

« تريداس » تستطيعين أن تأخذي ذلك من عندي . . .

وقصّي أظافره ، واغسلي يديه حتى تنظفا .

تانيا : سيغتسل وحده .

تيودور ايفانوفيتش : طيب ! قولي له ذلك . وقولي له أيضاً أن

يلبس ثياباً داخية نظيفة .

تانيا : سأفعل ذلك ، يا تيودور ايفانوفيتش !

### المشهد - ١٠ -

تيودور ايفانوفيتش ، وحده ، يجاس على أريكة : مهما يكونوا

علماء ، مثل الكسي فلاديميروفيتش النبي هو أستاذ مثلاً ،

فإن الشك يساورني أحياناً . إنهم ماضون في إلغاء العقائد

الشعبية ، الخرافات كما يقال . . . لكن عندما تفكّر

فيما يفعلون فإن ذلك يبدو كالحرافات حقاً . وإلاّ فهل من

الممكن أن تأتي أرواح الموتى لتتحدث ولتعرف على القيثارة

؟ . . . لا شك أن هناك من يضحك عليهم . . . أو أنهم

يضحكون على أنفسهم . أما قصة سيمون فاست أفهم

منها شيئاً . . . ( يتصفح ألبوم استحضار الأرواح ) .

هذا هو اليوم استحضار الأرواح ، أمن الممكن أن تُصوّر



الأرواح؟ وهذه هي صورة التركي مع ليونيد فيودوروفيتش!  
غريب!

### المشهد - ١١ -

ليونيد فيودوروفيتش ، داخلاً : كل شيء جاهز ؟

تيودور ايفانوفيتش ، ينهض دون استعجال : جاهز ! ( مبتسماً )  
لكنني أخشى أن يعرضك الوسيط الجديد للفشل ، يا ليونيد  
فيودوروفيتش !

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، جرت بناه مع الكسي فلاديميروفيتش . .  
إنه وسيط ذو قوة مدهشة .

تيودور ايفانوفيتش : لا أدري ؛ لكن هل هو نظيف ؟ لم يخطر لك  
أن تأمره بغسل يديه ؟ . . . فيس من اللاتق مع ذلك أن . . .  
ليونيد فيودوروفيتش : يداه . آه ! نعم ! أنت ترى أنهما غير  
نظيفتين ؟

تيودور ايفانوفيتش : وكيف تريد أن يكون ؟ فلاح . . . وهناك  
سيدات وماريا فاسيلايفنا . . .

ليونيد فيودوروفيتش : إذن ، كلامك في محام . . .

تيودور ايفانوفيتش : بهذه المناسبة ، أحب أن أقول لك : إن ،  
« تيسويته » الخوذي جاء واشتكى لي ، قال إنه لا يستطيع  
أن يحافظ على الجياد نظيفة بسبب الكلاب .

ليونيد فيودوروفيتش ، شارداً اللب ، وهو يضع الأشياء على الطاولة :  
يئة كلاب ؟

تيودور ايفانوفيتش : أَحضِرْتُ اليوم ثلاثة كلاب ساوقية لباسيل  
ليونيدتيش ، فوضعتُ في غرفة الخوذيين .

ليونيد فيودوروفيتش ، متضايقاً : أخبرْ بذلك أنا بافلوفنا ، ولتصنعْ  
ما تشاء ! أما أنا فلا وقتَ لديّ .

تيودور ايفانوفيتش : أنت تعرف جيداً ضعفَ السيدة . . .

ليونيد فيودوروفيتش : طيبٌ ! لتفعلْ كما تشاء ! أما هو فليس لنا  
منه سوى المكدرات . . . ولا وقتَ لديّ . . .

### المشهد - ١٢ -

« الأشخاص أنفسهم ، وسيمون الذي يدخل مرتدياً معطفاً طويلاً  
بلا كميّين ، وابتسم . »

سيمون : أمرتني بالمجيء ؟

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، نعم ! أرني يديك . جيدٌ ! هيا ، يا  
صديقي ، افعل ما فعلته قبل قليل ، اجلسْ ولا تفكّرْ  
في شيء .

سيمون : ما جدوى التفكير ؟ التفكير أسوأ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : صحيح ! صحيح ! كلما تناقصَ شعورنا  
قويَ ساطاننا . لا تُفكّرْ في شيء وأسامْ نفساكْ هواها ؛  
نمٌ إذا اشتهيتَ أن تنام ؛ وامش إذا اشتهيتَ أن تمشي .  
أفهم ؟

سيمون : وكيف لا أفهم ؟ ليس الأمر بالصعب على الإطلاق . . .

ليونيد فيودوروفيتش : وعلى الخصوص ، لا تَضْطَرِبْ من شيء ،  
لأنك قد تدهش أنت نفسك . وأعام أن عالم الأرواح  
اللامرئي يعيش كما نعيش نحن .

تيودور ايفانوفيتش ، مصححاً له : إحساسات لا مرئية ، أفهم ؟  
سيمون ، ضاحكاً : وكيف لا أفهم ؟ الأمر ، بحسب ما تقولون ،  
بسيط . . . .

ليونيد فيودوروفيتش : قد يقع لك أن ترتفع في الهواء أو أي شيء  
آخر ، فلا تخف شيئاً . . . .

سيمون : ولم الخوف ؟ كل ذلك ممكن . . . .  
ليونيد فيودوروفيتش : أذن سأحضر الجميع . كل شيء جاهز ؟  
تيودور ايفانوفيتش : كل شيء ، على ما أرى .  
ليونيد فيودوروفيتش : وألواح الاردوز :  
تيودور ايفانوفيتش : هي تحت ، وسأتي بها .

( يخرج )

المشهد - ١٣ -

« ليونيد فيودوروفيتش و سيمون » .

ليونيد فيودوروفيتش : مكيح ! أذن لا تضطرب ؛ واعمل على راحتك .  
سيمون : أستطيع ان أخاج معطني ، فذلك أروح لي .  
ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لا ! لا تفعل هذا !

( يخرج )

المشهد - ١٤ -

سيمون ، وحده : قالت لي أيضاً ان أفعل الشيء نفسه وهي ، من  
جهتها ، سترمي بالأشياء . كيف لا تخاف هي ؟

المشهد - ١٥ -

« سيمون وتانيا التي تدخل بغير حذاء ، وفي فستان باون الستائر .  
سيمون يضحك » .

تانيا ، تأمره بالصمت : كفى ! اسكت ، قد يسمعوننا . خذ !  
هذه أعواد الكبريت التي ستفرك بها أصابعك ، مثل  
المرّة السابقة . ( تفرك له أصابعه ) . ألم تنس شيئاً ؟

سيمون ، يعدّ على أصابعه : بلّ الفوسفور وتحريك اليدين أولاً ؛  
وثانياً ، صرّف الأسنان ؛ وثالثاً . . . نسيت .

تانيا : لكنّ هذا هو أهم شيء ! تذكره جيداً . حالما يقع العقد  
على الطاولة سآدق الجرس ؛ فامدّد حينئذ ذراعَيْك  
هكذا ، وحركهُما دون أن تبالي بمعرفة مَنْ تَضْرِب .  
( تضحك ) . وفي الوقت نفسه دمدم هكدا . واضرب  
وكأنك تفعل ذلك وأنت نحام . وحينما أبدأ بالعزف على  
القيثارة ، تظاهر بأنك تستيقظ ، وتمطّ هكدا ، عرفت ؟  
ألن تنسى ذلك ؟

سيمون : لا ! ولكن هذا مضحك جداً .

تانيا : وإياك أن تضحك . وإذا ضحكيت فإيس ذلك كارثة ،

على كل حال . سيظنون أنك تضحك في نومك . لكن  
لا تسم حقيقة ، عندما يظنون الأنوار !  
سيمون : لا تخشي شيئاً ، سأقرصُ أذنيَّ ! . . .  
تانيا : انتبهْ إذن ، يا عزيزي سيمون ! افعَلْ ذلك كله ولا  
تخش شيئاً ، وسوق العقد . سري . هاهم .  
( تختبئ تحت الأريكة ) .

### المشهد - ١٦ -

« سيمون ، تانيا ، غروسمان ، الأستاذ ، ليونيد فيودوروفيتش ،  
السيدة البدينة ، الطبيب ، ساخاتوف ، السيدة ، سيمون يقف قرب  
الباب » .

ليونيد فيودوروفيتش : تفضلوا يا جميع للتشككين ، فمع أن وسيطنا  
جديدٌ إلا أنني أعول اليوم على ظواهر عظيمة اللطالة .

ساخاتوف : هذا شائق ، شائق جدا !

السيدة البدينة : لكنه حسن الهيئة !

السيدة : حسن كخادم في المطبخ ، نعم ؛ لكن هذا كل شيء . . .

ساخاتوف : النساء لا يؤمنن أبداً بأعمال أزواجهن ! ألا تعجبين  
بشيء إطلاقاً ؟

السيدة : بالتأكيد ، لا ! كابتيشيتش ، في الحقيقة ، يملك شيئاً  
خاصاً ، أما هذا ، يا إلهي ! فماذا يطلع منه ؟

السيدة البدينة : لا ، عفوا ، أنا بافلوفنا ! لا يجوز أن نتكلم هكذا  
عن هذه الأشياء . عندما لم أكن متزوجة بعد ، حامت ،  
ذات مرة ، حلماً مثيراً ، تعلمين أن من الأحلام ما لا  
يُعرف أين يبدأ وأين ينتهي . ولقد حامت بالضبط حاماً  
مشابهاً . . .

#### المشهد - ١٧ -

« الأشخاص أنفسهم ، باسيل ليونيديتش وبيتر يشتييف يدخلان » .  
السيدة النبيلة : وانكشفت لي أشياء كثيرة في هذا الحام . الشباب  
الآن ( تشير إلى باسيل ليونيديتش وبيتر يشتييف ) .  
ينكرون كل شيء !

باسيل ليونيديتش : أنا ، أبداً . . . لا أنكر شيئاً ! أيه ماذا ؟

#### المشهد - ١٨ -

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخل بيتسي وماريا كونستا نتيوفنا .  
وتشرعان في الحديث مع بيتر يشتييف » .

السيدة البدينة : أيمكننا أن ننكر ما فوق الطبيعي ؟ يُقال إن ذلك لا  
يتفق مع العقل . لكن العقل قد يكون أحرق . ماذا ؟  
لقد سمعتم بما جرى في شارع « سادوفايا » كان ذلك  
يظهر في كل مساء . إن أخا زوجي - ماذا يقولون في  
الروسية ؟ هناك كلمة غير أخي الزوج « في الروسية ،  
ولست أفصح أبداً في تذكر الأسماء الروسية (١) - ذهب

---

(١) في اللغة الروسية كلمات خاصة لتمييز أخي الزوج من أخي الزوجة ، وهو ما لم  
تستطع السيدة البدينة أن تحفظه .

إذن ثلاث ليالٍ متوالية ، ورغم ذلك فإنه لم يستطع أن يرى شيئاً . ولذلك أقول . . .

ليونيد فيودوروفيتش : مَنْ يَبْقَى إذن هنا ؟

السيدة البدينة : أنا ! أنا !

ساخاتوف : أنا .

أنا بافلوفنا ، للطبيب : أَتَبْقَى هنا ؟

الطبيب : لا بدّ من أن أرى ولو مرةً واحد ما الذي يجده الكسي فلاديميروفتش في ذلك كله . ولا يمكننا أيضاً أن ننكر شيئاً دون براهين .

السيدة : إذن ، يجب حتماً أن آخذ منه في هذا المساء بالذات .

الطبيب : تأخذين ماذا ؟ آه ! نعم ، المسحوق . نعم ، خذي منه إذا شئت . خذي منه . على كل حال ، سأتي لزيارتك .

السيدة : نعم ، أرجوك ! ( بصوت عالٍ ) . عندما تنتهون ، سادتي وسيداتي ، فأنا أدعوكم لتستريحوا من انفعالاتكم عندي ، وفي الوقت نفسه سنُنهي لعبة « الهويست » .

السيدة البدينة : موافقة !

ساخاتوف : نعم ! نعم !

( السيدة تخرج ) .

المشهد - ١٩ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا السيدة » .

بيتسي ، لبيتريشثيف : قاتُ لك : ابق : إني أعدك بأشياء خارقة  
للعادة . أتراهن ؟

ماريا كونستانتينوفنا : أتؤمنين بذلك ؟

بيتسي : اليوم أؤمن به .

ماريا كونستانتينوفنا : وأنتَ أتؤمن بذلك ؟

بيتريشثيف : لا ، لا أؤمن به .

يُشدد : لا أثق بالوعود الكاذبة .

لكن إن أمرتني بذلك اليزابيت ليونيدوفنا . . .

باسيل ليونيديتش : لِنَبِقَ ، يا ماريا كونستانتينوفنا ! ايه ماذا ؟  
سأبتكر شيئاً مُذهلاً !

ماريا كونستانتينوفنا : لا ، لا تُضحكني ؛ أنت تعلم أنني لا  
أستطيع أن أمتلك نفسي .

باسيل ليونيديتش ، بصوت عالٍ : أنا باقٍ !

ليونيد فيودوروفيتش ، بقسوة : لكنني أرجو الذين يبقون ألاَّ يحولوا  
ذلك إلى مزاح ؛ فهذه أشياء جادة .

بيتريشثيف : أسمعُ ؟ إذن ، لِنَبِقَ ! فوفو ، اجلس قربي وانظر ،  
ولا تخف .

بيتسي : أنت تضحك ، لكنك سترى ما الذي سيجري .

باسيل ليونيديتش : وإذا كان هناك ، بالفعل ، شيء ما . ايه ماذا ؟

بيتريشثيف ، يرتجف : أوه ! أنا خائف ، أنا خائف ، يا ماريا  
كونستانتينوفنا ؛ أنا خائف وساقاي الصغيرتان ترتعدان .



( بيتسي تضحك )

ليونيد فيودوروفيتش : اجلس ، اجلس ، اجلس ! اجلس ، يا سيمون .  
سيمون : بأمرِك .

( يجلس على طرف كرسي ) .

ليونيد فيودوروفيتش : اجلس جيداً .

الأستاذ : اجلس كما يجلس الناس ، في وسط الكرسي ، وعلى راحتك تماماً .

ليونيد فيودوروفيتش ، رافعاً صوته : أرجو الذين يبقون أن يازموا الهدوء وأن ينظروا إلى المسألة بجداً ! فقد يكون لذلك نتائج مزعجة . أسمع ، يا فرفو ؟ إذا لم تبق هادئاً فالأفضل أن تخرج .

باسيل ليونيديتش : امرِك ، سيدي .

( يختبئ وراء ظهر السيدة البدينة ) .

ليونيد فيودوروفيتش : الكسي فلاديمير وفيتش : أنت الذي ينومها ؟  
الأستاذ : لا ، لماذا أنا ؟ ما دام انطون بوريوفيتش هنا . وهو أكثر خبرة عمالية ، وأكثر قوة مني بهذا الصدد .

غروسمان : يا سادة ، الحق أنني لست من مستحضرى الأرواح ؛ درست النوم المغناطيسي فقط ، صحيح أنني درست النوم المغناطيسي في كل تجارباته ، لكن ما يُسمى استحضار الأرواح أجهأه جهلاً كلياً . فعندما أنوم شخصاً أستطيع أن أتوقع ظواهر النوم المغناطيسي التي

أعرفها : السُّبُات ، الخمول ، الحَدَر ، فقد ان الألم ،  
التخشُّب . أما هنا فيُطلب منا دراسة ظواهر من نوع  
آخر . ولذلك يكون من المرغوب فيه أن نعرف ما الظواهر  
المنتظرة وما قيمتها العامية .

ساخاتوف : إنني أشاطر السيد غروسمان الرأيَ كائياً ، فمثل هذه  
التفسيرات ستكون مثيرةً للاهتمام .

ليونيد فيودوروفيتش ، للأستاذ : أنا واثق ، يا الكسي فلاديميروفيتش  
أنك لن تبخل علينا بهذه التفسيرات .

الأستاذ : موافق . يمكنني أن أعطي هذه التفسيرات إذا رغبتم في  
ذلك . ( للطبيب ) في أثناء هذا الوقت ، أتريد بأن تسجل  
حرارة الشخص ونبضه ؟ سيكون تفسيره سطحياً ،  
ومقتضباً بالضرورة .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، مقتضب .

الطبيب : على الفور ! ( يخرج ميزان حرارة ويعطيه سيمون ) هيا!  
يا فتاي ! ( يضع ميزان الحرارة ) . هكذا ، شدّ عايه  
تحت ذراعك .

سيمون : نعم ، يا سيدي .

الأستاذ ، ينهض ، ويلتفتُ إلى السيدة البدينة ثم يعود إلى الجاوس :  
يا سادتي ، الظاهرة التي سندرسها تُعرّض ، على العموم  
باعتبارها جديدةً من جهة ، وباعتبارها ، من جهة ثانية ،  
متجاوزةً لحدود القوانين الطبيعية . وهذا غير صحيح .  
إن هذه الظاهرة قديمة قدم العالم ، وهي ليست فوق

الطبيعة وإنما تخضع لنفس القوانين الخالدة التي تحكم كل ما هو موجود . وقد كانت هذه الظاهرة تُعرَف عادةً على أنها اتصال بعالم الأرواح . وهذا التعريف غير صحيح أيضاً . إذ ان عالم الأرواح ، بحسب هذا التعريف يعارضُ العالم ، المادي ؛ وليس هذا صحيحاً . فهذا التعارضُ غيرُ موجود . ذلك أن هذين العالمين مترابطان ترابطاً وثيقاً جدا بحيث يغدو من المستحيل أن نرسم خطاً الفصل بينهما . نحن نقول إن المادة مؤلّفة من جزئيات . . .

بيتر شيف : هذه المادة مُضجرةٌ جدا .

( همسٌ وضحك ) .

الأساذ ، يتوقّف ثم يتابع : . . . والجزئيات من ذرات : لكن بما أن الذرات ليس لها مساحة ، فهي ليست سوى نقاط تطبيق القوى ؛ أو بالأحرى ، نقاط تطبيق الطاقة لا القوى ، تلك الطاقة التي هي واحدة ولا تقبل الدمار . شأنها شأن المادة . وبما أن المادة واحدة ، وإن تعددت أشكالها ، فكذلك الأمرُ بالنسبة إلى الطاقة . ونحن لا نعرف ، حتى هذه الأزمنة الأخيرة ، سوى أربع حالات من حالات الطاقة المتعادلة والتي يمكن أن تتحوّل إحداها إلى الأخرى . نحن نعرف الطاقات : الحركية والحرارية والكهربائية والكيميائية . لكنّ هذه الحالات أبعدُ من أن تستنفد تنوع أشكال الطاقة . وهذه الأشكال متعددة ، وما ندرسه هنا هو شكلٌ من أشكالها ثبت حديثاً . عَنَيْتُ الطاقة الوسيطة .

( همس وضحك في الركن الذي جلس فيه الشبان . يتوقف  
الأستاذ وينقي بنظرة صارمة صوبهم ، ثم يتابع ) :

والطاقة الوسيطة تتعرفها الإنسانية ، على كل حال ،  
منذ الأزمنة السحيقة : فالتنبؤات ، والحدوسات ، والرؤى ،  
وكثير من الظواهر الأخرى ، ليست سوى تجليات لهذه  
الطاقة . وهذه التجليات كانت معروفة في كل الأزمنة ؛  
لكن الطاقة نفسها لم يُعترف بها قبل هذه الأزمنة الأخيرة .  
كان لا بد لذلك من اكتشاف هذا الوسيط الذي تتجلى  
عن طريقه الطاقة الوسيطة تجلياً طبيعياً جداً . وكما أن  
الظواهر المضيئة ظلت بلا تفسير حتى الزمن الذي اعترف  
فيه بوجود الأثير ، فكذلك الظواهر الوسيطة بدت  
غامضة حتى الزمن الذي اعترف فيه بهذه الحقيقة التي  
لا يُنكرها أحد اليوم وهي أن الأثير مختلط بمادة أدق  
وأخف من الأثير ، مادة تُفلسف من قانون الأبعاد الثلاثة .

( يغدو همس وضحك أشد صخباً ، فيرسل الأستاذ نظرة  
صارمة ) .

وكما أن الحسابات الرياضية أكدت بما لا يدع مجالاً  
للتقاش ، وجود الأثير الذي لا وزن له والذي يُحدث  
ظواهر الضوء والكهرباء ، فكذلك أكدت ساسلة من  
تجارب العبقرى « هرمان » وشميت ، وجوزيف  
شما تزوفين (١) ، بما لا يدع مجالاً للشك ، وجود مادة

---

(١) هرمان ، شميت ، شما تزوفين : أسماء من اختراع تولستوي .

تملاً الكونَ ويمكن أن تُسمّى الأثير الروحي . . .

السيدة البدينة : نعم ، الآن ، فهمتُ . كم أنا ممتنةٌ لـ . . .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، لكن ألا يمكنُ . . . الاختصار قليلاً ،

الكسي فلاديميروفيتش ؟

الأستاذ ، دون أن يجيب : وإذن فكما تشرفتُ وقات لكم : إن ساسةً من الأبحاث والتجارب العامية بالمعنى الدقيق قد عرّفتنا بقوانين الظواهر الوسيطة : وقد أظهرت هذه التجاربُ أن بعض الأشخاص عندما يكونون في حالة النوم المغناطيسي ( وهي حالةٌ تتميز فقط عن النوم العادي بأن النشاط الفيزيولوجي لا يتناقص كما هو في النوم ، بل يزيد دائماً كما رأينا قبل قليل ) ، قاتٌ عندما يكون الشخصُ في حالة النوم المغناطيسي ، ينتجُ عن ذلك بعض الاضطرابات في الأثير الروحي - اضطرابات شبيهةٌ تماماً بالاضطرابات التي نحدثها عندما نغطس جسماً صاباً في جسم سائل . هذه الاضطرابات هي ما نسميه الظواهر الوسيطة .

( ضحك وهمس من جديد ) .

ساختوف : هذا واضحٌ جداً . لكن اسمح لي أن أطرحَ عليك سؤالاً .

إذا كان أثرُ تغطيس الوسيط في النوم ، يُحدث ، كما

قات لتوك ، اضطرابات في الأثير الروحي ، فلم

تتجلى هذه الاضطراباتُ دائماً عن طريق العلاقات

بأرواح الموتى ، كما يحدث في جميع جلسات استحضار الأرواح .

الأستاذ : لأن جزئيات هذا الأثير مكوّنة من أرواح الأحياء والأموات ، وأرواح الذين لم يولدوا بعد ؛ وكل اهتزاز في هذا الأثير الروحي يُثير بالضرورة حركة ما في هذه الجزئيات . وبما أن هذه الجزئيات ليست سوى الأرواح البشرية ، فمن الطبيعي أن يتصل بعضها ببعض .

السيدة البدينة ، لساخاتوف : لكن ما الذي يمكن أن يُربكك ؟ الأمر بسيطٌ جداً . ( للأستاذ ) شكراً جزيلاً .

ليونيد فيودوروفيتش : أعتقد أن كل شيء غداً واضحاً الآن ، وأنه يمكننا أن نبدأ .

الطبيب : هذا الفتى في ظروف عادية تماماً : الحرارة هي ٣٧,٢ ° ، والنبض ٧٤ .

الأستاذ ، يتناول دفتره الصغير ويسجل : تأكيداً لما تشرفتُ وقتنه لكم ، لاحظوا أن حالة النوم المغناطيسي تُحدث ، كما سنرى على الفور ، ارتفاعاً في الحرارة وتسارعاً في النبض .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ! لكن اسمحو لي . أود أن أُجيب فقط عن سؤال سيرج ايفانوفيتش : كيف نعرف أننا على اتصال بأرواح الموتى ؟ إننا نعلم ذلك بطريقة بسيطة جداً ، لأن الروح عندما تأتي تقول لنا ، كما أكلمك الآن ، مَنْ هي ، ولماذا جاءت ومن أين جاءت . وهكذا ففي آخر جلسة اتصلنا بروح أسباني يُدعى دون كاستياوس ،

وقالت لنا كل شيء ، مَنْ كان دون كاستياوس ،  
ومتى مات ، كما تحدثت عن ندمها لاشتراكها في محاكم  
التفتيش ! وأخبرتنا فجأة أنها ستجسد مرة ثانية على  
الأرض ، وأنها لا تستطيع أن تتابع الحديث .

السيدة البدينة ، تقاطعه : آه ! ما أطرف هذا ! ربما وُلد الإسباني  
في منزلنا وهو الآن صغيراً جداً .

ليونيد فيودوروفيتش : هذا ممكنٌ جداً .

الأستاذ : أعتقد أنه قد آن لنا أن نبدأ .

ليونيد فيودوروفيتش : أحببت فقط أن أقول . . .

الأستاذ : تأخر الوقت .

ليونيد فيودوروفيتش : حسناً ! نستطيع أن نبدأ . أتريد أن تنوم  
الوسيط ، يا أنطون بوريسوفيتش (١) ؟ . . .

غروسمان : كيف تريد أن أنوم الشخص ؟ هناك عدة طرق . هناك  
طريقة « بريدا » ، وطريقة الرمز المصري ، وطريقة شاركو .

ليونيد فيودوروفيتش ، للأستاذ : لا فرق بينها ؟

الأستاذ : قطعاً ، لا .

غروسمان : إذن ، سأستخدم طريقتي التي جربتها في اوديسا .

ليونيد فيودوروفيتش : تفضل ، أرجوك .

غروسمان ، يحرك يديه فوق سيمون الذي يغمض عينيه ، ويتأهب .

---

(١) بوريسوفيتش : هو غروسمان نفسه ، لعله يهودي من أوربا .

يفحصه غروسمان عن قرب : إنه ينام . . . لقد نام . لقد حدث النوم بسرعة عظيمة . من الواضح أن الشخص دخلَ في حالة الخدر . الجدير بالملاحظة أن هذا الوسيط حسّاسٌ إلى حدٍّ غير عادي : ( يجاس وينهض ، ويعود إلى الجاوس ) . نستطيع الآن أن نخزّه في يديه إذا شئتم .

الأستاذ ، ليونيد فيودوروفيتش : هل لاحظت أن نوم الوسيط يؤثر في غروسمان . لقد بدأ يهتزّ .

ليونيد فيودوروفيتش : نعم ، نعم ! نستطيع أن نطفىء الآن ؟  
ساخاتوف : وهل الظلمة ضرورية ؟

الأستاذ : الظلمة ؟ لأن الطاقة الوسيطة إنما تتجاسى في الظلمة ، كما أن درجةً معيَّنةً من الحرارة هي الشرط لبعض تجايبات الطاقة الكيميائية والحركية .

ليونيد فيودوروفيتش : ليس هذا دائماً . رأيت ظواهر تحدث مع وجود شموع مضاءة ، وحتى في ضوء الشمس .

الأستاذ ، يقاطعه : أيمكن أن نطفىء الأنوار ؟

ليونيد فيودوروفيتش : نعم . ( تُطفأ الشموع ) . أيها السادة ، الآن أطابُ منكم الانتباه .

( تخرج تانيا من تحت الأريكة وتتناول الخيط المعلق بمصباح جداري ) .

بيتريشيف : لا ، إن ما يُعجبني هو هذا الإسباني الذي اختفى أثناء حديثه ، ورأسه إلى الأسفل . هذا ما يُسمّى :



« شك برأسه » .

بيتسي : لا ، انتظر . سترى ما سيحدث .  
بيتريشتيف : لست أخشى سوى شيء واحد هو أن يشرع فوفو  
بالمهمة كالتنزيير .

باسيل ليونيديتش : أتريد ذلك ؟ سأشرع به ...  
ليونيد فيودوروفيتش : يا سادة ، أطابُ إليكم المحافظة على الصمت !  
(صمت . سيمون يحاك أصابعه بأعواد الكبريت ويحركها ) .  
الضوء ، أترون الضوء ؟

ساخاتوف : الضوء ، نعم ، رأيته ، لكن اسمح ...  
السيدة البديئة : أين ؟ أين ؟ آه ! لم أرَ ! آه ! رأيت ، ايه ! ...  
الأستاذ ، بصوت خافت لليونيد فيودوروفيتش : انظر كيف يهتز  
(يشير إلى غروسمان الذي يتحرك ) . هذا هو التأثير  
الثاني !

( يرى الضوء أيضاً )

ليوتيد فيودوروفيتش ، للأستاذ : لكن ، هذا هو !  
ساخاتوف : مَنْ هذا ؟  
ليونيد فيودوروفيتش : اليوناني نيكولا . هذا ضوءه . أليس كذلك  
يا الكسي فلاديميروفيتش ؟

ساخاتوف : وَمَنْ هو هذا اليوناني نيكولا ؟  
الأستاذ : هو يوناني كان راهباً في عهد قسطنطين ، في بيزنطة ،  
وقد زارنا في هذه الأزمنة الأخيرة .

السيدة البدينة : وأين هو ؟ أين هو ؟ لست أراه !

ليونيد فيودوروفيتش : لا تمكن رؤيته بعد . . . وهو حسن الاستماع إليك ، يا الكسي فلاديمير وفيتش ، فأسأله . . .

الأستاذ ، بصوت متغيراً : نيكولا ، أهذا أنت ؟

( تضرب تانيا الجدارَ مرتين ) .

ليونيد فيودوروفيتش ، فرحاً : هو نفسه ، هو نفسه !

السيدة البدينة : يا إلهي ! أريدُ أن أنصرف !

ساخاتوف : لكن كيف عرّفته ؟

ليونيد فيودوروفيتش : الضربتان ردٌّ إيجابي ، وإلا فإن يُسمع شيء .

( صمت ، ضحك متصل ، في ركن الشبان . ترّمي تانيا على

الطاولة كمة المصباح وقاماً وممسحة للريش ) .

ليونيد فيودوروفيتش ، بصوت خفيض : لاحظوا ، يا سادة : انظروا

إلى كمة المصباح ، وشيء آخر ! يا الكسي ، فلاديمير وفيتش ،

هو القلم !

الأستاذ : طيب ، طيب ! إني أراقب ذلك وأراقب غروسمان أيضاً .

هل لاحظت ؟

( ينهض غروسمان وينظر إلى الأشياء التي وقعت على الطاولة ) .

ساخاتوف : اسمحو لي ! اسمحو لي ! أحب أن أرى إن لم يكن

الوسيط نفسه هو الذي يفعل ذلك ؟

ليونيد فيودوروفيتش : أتظنّ ذلك ؟ حسناً ! اجاسُ بجنبه ...  
وأمسك بيديه . لكن ثقْ بأنه ينام . . . .

ساخاتوف يتقدّم ، يلامس برأسه الخيط الذي تمسك به تانيا ، وينحني  
خائفاً : نعم ، هذا غريب ! غريب !

( يدنو من سيمون ويمسك بلراعه ، سيمون يهمهم ) .

الأستاذ ، لليونيد فيودوروفيتش : رأيتَ الأثر الذي يُحدثه فيه وجود  
غروسمان ؟ هذه ظاهرة أخرى يجب تسجيلها .

( يخرج لحظة ليسجّل ملاحظاته ثم يعود من فوره ) .

ليونيد فيودوروفيتش : لكن يجب أن نرد على نيكولا !

غروسمان ، يدنو من سيمون ويرفع ذراعه ويخفضها : من الشائق  
الآن أن نُحدثَ التقاَص ، فالنومُ الآن في أعرق نومه .

الأستاذ ، لليونيد فيودوروفيتش : أترى ، أترى ؟ ...

غروسمان : اسمحوا لي . . . .

الطبيب : يجب أن تُتْرَك إدارة الجلسة لألكسي فلاديميروفيتش .  
لأن الأمر صار جيداً .

الأستاذ : دَعَهُ ، ها هو ذا يتكأّم وهو نائم .

السيدة البدينة : ما أعظم سروري لأني بقيتُ ! هذا يخيفني ، ولكنني  
مع ذلك مفتونةُ اللب ؛ لأنني كنتُ أقول دائماً لزوجي ...

ليونيد فيودوروفيتش : القيلَ من الصمت !

( تانيا تمسّ بالخيط رأس السيدة البدينة ) .

السيدة المدينة : آي !

ليونيد فيودوروفيتش : ماذا ؟ ماذا ؟

السيدة المدينة : أمسكني بشعري .

ليونيد فيودوروفيتش ، بصوت خافت : لا تخشي شيئاً ! أعطيه يدك .  
يده في هذه الحالة باردة ؛ لكنني أحب هذا .

السيدة المدينة : مخفيةً يدها : إن أعطيه إياها أبداً .

ساخاتوف : نعم ، هذا غريب ! هذا غريب !

ليونيد فيودوروفيتش : الروح هنا ! مَنْ يريد أن يطرح عليها  
سؤالاً ؟

ساخاتوف : أنا ، إذا شئت .

الأستاذ : قل !

ساخاتوف : أنا مؤمنٌ أم لا ؟

( تانيا تضرب ضربتين ) .

الأستاذ : الرد إيجابي .

ساخاتوف : اسمحوا لي ! أحب أن أسأل أيضاً . هل في جيبي ورقة  
عشرة روبلات ؟ ( تانيا تضرب عدة ضربات وتلامس  
بالحيط رأس ساخاتوف ) . آه !

( يمسك بالحيط ويقطعه ) .

الأستاذ : أرجو الحضور ألا يطرحوا أسئلةً مبهمَةً أو مازحةً .  
فهذا غير مُستحبٍ عنده .

ساخاتوف : لكن اسمحوالي ! في يدي خيط .

ليونيد فيودوروفيتش : خيط ؟ احتفظ به . هذا ما يقع غالباً . لا الخيوط فقط بل وأيضاً أشرطة من الحرير عتيقة كأعنتق ما تكون .

ساخاتوف : آه ! لا ! اسمحوالي ! من أين جاء هذا الخيط ؟  
( تانيا ترميه بوسادة ) . اسمحوالي ! اسمحوالي ! فسرّ بني شيء<sup>٤</sup> ليسن على رأسي . تكلموا باشعال النور ...

الأستاذ : نرجوك ألا تشوش التجسد . . .

السيدة البدينة : أرجوك ، ألا تقاطعه ، بحق السماء ! عندي شيء أريد أن أسأل عنه ، أستطيع ؟

ليونيد فيودوروفيتش : بكل تأكيد !

السيدة البدينة : أحب أن أطرح سؤالاً بخصوص معدني . أحب أن أسأل ما الذي يجب أن أخذه ، هل آخذ الآكونيت أم بيتا الحسين ؟

( صمت ، همس في جهة الشبان . وفجأة يصرخ باسيل ليونيدتتش كما يصرخ الطفل على ثدي أمه . ضحكات صاخبة . الشبان يكمون أنوفهم وأفواههم بأيديهم ليكتموا ضحكهم . تخرج الفتاتان ويترهنتيف وهم يركضون ) .

آه ! لا شك أنه الراهب الذي انبعث قبل قاتل .

ليونيد فيودوروفيتش ، ثائراً ، بصوت خافت وبغضب : أنت لا

تعمل سوى حماقات ! إن كنت لا تستطيع أن تجلس  
جاسة لائقة فأخرج !  
( يخرج باسيل ليونيديتش ) .

#### المشهد - ٢٠ -

« ليونيد فيودوروفيتش ، الأستاذ ، السيدة البدينة ، ساخاتوف ،  
غروسمان ، الطبيب ، سيمون ، تانيا ، ظامة وصمت » .

السيدة البدينة : آه ! يا للخسارة ! هل ذهب نيكولا ؟ بدا لي أنني  
سمعتُ صراخَ وليدٍ ؟

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، أبداً ! هذه حماقات « فوفو » ، لكن  
الروح هنا فاسألها .

الأستاذ : هذا ما يقع غالباً ! فقد ألفنا هذا التهريج وذاك الهزء .  
وأظنّه موجوداً هنا ، يا ليونيد فيودوروفيتش ، أتحب  
أن تسأله عن ذلك ؟

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، أسأله أنت ! . . . فهذه الوقاحة هزتني  
هزاً !

الأستاذ : طيب ! نيكولا ، أما زلتَ هنا ؟

( تانيا تضرب مرتين وتحرك الجرس ، عاد سيمون إلى المهمة  
وملامسة ساخاتوف والأستاذ الذي يشده ) .

يا لها من ظاهرة غير متوقعة ! تأثيرٌ مباشر في الوسيط نفسه !  
لم يقع هذا قط . راقبه ، يا ليونيد فيودوروفيتش ،

فأيس ذلك مريحاً لي ، إنه يشدّ علي كثيراً . وانظر إن كان  
غروسمان يهتزّ ! يلزمنا الكثير من الانتباه الآن :

( ترمي تانيا على الطاولة عقد الفلاحين ) .

ليونيد فيودوروفيتش : وقع شيءٌ على الطاولة .

الأستاذ : انظر ، ماذا وقع ؟

ليونيد فيودوروفيتش : ورقة مطوية !

( ترمي تانيا بمحبرة )

ومحبرة !

( ترمي تانيا بريشة )

وريشة !

( يتابع سيمون مهمته وخربشته ) .

الأستاذ : اسمحوا لي ، اسمحوا لي ! هذه ظاهرة جديدة تماماً ،

فليست الطاقة الوسيطة هي التي تعمل بل الوسيط نفسه . ومع

ذلك افتحوا الدواة وضعوا الريشة قرب الورقة ، فسيكتبُ .

( تانيا ، وراء ليونيد فيودوروفيتش ، تضربه بالقيثارة على رأسه ) .

ليونيد فيودوروفيتش : ضربتني على رأسي . ( ينظر إلى الطاولة ) .

الريشة لا تكتب ، والورقُ ما زال مطويّاً .

الأستاذ : انظر بسرعة إلى الورقة . لا شك أن قوة غروسمان أحدثت

اضطرابات .

ليونيد فيودوروفيتش ، يخرج لحظةً ويعود مباشرةً : غريب . فهذه

الورقة هي العقد الذي رفضت هذا الصباح أن أوقعه  
للفلاحين والذي أعدته إليهم . لعنه يريد أن أوقعه .

الأستاذ : بالتأكيد ، بالتأكيد . لكن اسأل : نيكولا ، أتريد ذلك ؟

( تانيا تضرب ضربتين ) .

أسمع ، الأمر واضح !

( يتناول ليونيد فيودوروفيتش الريشة ويخرج ، تانيا تضرب  
وتعزف على القيثارة والاكورديون وتندس تحت الأريكة . يعود  
ليونيد فيودوروفيتش . يتمطى سيمون ويسعل ) .

ليونيد فيودوروفيتش : لقد استيقظ ، نستطيع أن نضيء الشموع .

الأستاذ ، بحوية : دكتور ! دكتور ! أرجوك ، الحرارة والنبض !  
سرون أن الحرارة ارتفعت !

ليونيد فيودوروفيتش ، مضيئاً الشموع : ما رأيكم ، أيها السادة  
المتشككون ؟

الطبيب ، يذنو من سيمون ويضع له ميزان الحرارة : هل نمت يا فتي ؟  
ضِعْ هذا ، وأعطني يدك .

( ينظر إلى ساعته ) .

ساخاتوف ، هازأ كفيه : أستطيع أن أؤكد أن اللوميط لم يتفعل كل  
ما وقع . والخيط ؟ أريد تفسيراً للخيط ! ...

ليونيد فيودوروفيتش : الخيط ! الخيط ! لقد صادفنا هنا من قبل  
ظواهر أكثر خطورة من ذلك .



ساخاتوف : لا أدري . وعلى كل حال ، فأنا أحتفظ برأيي .

السيدة البدينة ، لساخاتوف : آه ! لا ! كيف يجوز لك أن تقول :  
أنا أحتفظ برأيي . والطفل الصغير بجناحيه ، ألم تره ؟  
في البداية ظننته وهماً ، ثم رأيت بوضوح بعد ذلك ...

ساخاتوف : لا أستطيع الكلام إلا على ما رأيت ، ولم أر ذلك .  
السيدة البدينة : أوه ! مالآك ؟ كان واضحاً ، مع ذلك ! وإلى اليسار ،  
راهبٌ باباس أسود انحنى عليه !

ساخاتوف ، يدير لها ظهره : أية مبالغة هذه !

السيدة البدينة ، للطبيب : لا بدّ أنك رأيتَه ! كان من جهتك .  
( يتابع الطبيب جسّم النبض دون أن يُصغي إليها . لغروسمان ) .  
وهذا الضوءُ حول الوجه ... وذلك التعبير البالغ العذوبة والرقّة ،  
شيءٌ سماويّ ...  
( تبسم بحنان ) .

غروسمان : رأيتُ وميضاً فوسفورياً ... ورأيتُ الأشياءَ تتغيّر مواضعها  
... ولم أر شيئاً غير ذلك .

السيدة البدينة : أوه ! مالآك ؟ أنت تقول هذا لأنك من مدرسة  
شاركو ولأنك لا تؤمن بالحياة بعد الموت ! أما أنا فلا أحد ،  
لا أحد يستطيع أن ينتزع مني إيماني بالحياة الأخرى !  
( غروسمان يدير لها ظهره ) . لا ، لا ! قولوا ما تشاؤون ،  
لكنني قد قضيت لحظة من أسعد لحظتين قضيتهما في حياتي :

اللحظة التي سمعتُ « سارازات (١) » يعزف فيها ، وهذه  
اللحظة . نعم ! ( لا أحد يُصغي إليها ، تدنو من سيمون ) .  
قل لي ، يا صديقي ، بماذا كنت تحسّ ؟ أكان ذلك مؤلماً .

سيمون ، ضاحكاً : هكذا !

السيدة البدينة : لكن ذلك على كل حال ، مُحتملٌ ؟

سيمون : هكذا ( لليونيد فيودوروفيتش ) . هل يجب أن أنصرف ؟

ليونيد فيودوروفيتش : امضِ ! امضِ !

( يخرج سيمون ) .

الطبيب ، للاستاذ : النبض هو ذاته ، لكن الحرارة هبطت .

الأستاذ : هبطت ؟ ( يبقى متفكراً ، ثم يحزر السبب ) . نعم ، طبعاً !  
إن التأثير المضاعف لا بدّ أن يحدث بعض التداخل .

ليونيد فيودوروفيتش ، يتكلم في الوقت نفسه الذي يتكلم فيه الآخرون :  
لستُ أسفأً إلا على شيء ، هو أنه لم يكن هناك تجسّدٌ  
كامل . لكنّ مع ذلك ... تفضّأوا ، أيها السادة ، إلى  
غرفة الاستقبال .

السيدة البدينة : ما أدهشني أكثر من غيره هو أنني رأيتُه يرفع جناحيه  
ويصعد في الهواء .

غروسمان : لو اقتصرنا على النوم المغناطيسي وحده لأمكننا أن نحدث  
صَرَعاً تاماً ، ولكان النجاحُ مطاقاً .

---

(١) سارازات : لاعب الكمان الإسباني المشهور ( ١٨٤٤ - ١٩٠٨ ) وقد لقي نجاحاً  
عظيماً أثناء جولاته في روسيا وأمريكا .

ساخاتوف : هذا شائقٌ لكنه ليس مقنعاً تماماً . هذا كل ما أستطيع أن أقوله .

( يخرج الجميع ، ما عدا تانيا وليونيد فيودوروفيتش ، وهم يتابعون حديثهم ) .

#### المشهد - ٢١ -

« ليرنيد فيودوروفيتش ، يدخل تيودور ايفانوفيتش والعقد بيده » .

ليونيد فيودوروفيتش : ليتك رأيت ، يا تيودور ! أية جاسة ! مدهشة ! وقد نتج عنها أنه يجب أن أتنازل عن الأرض للفلاحين بالشروط التي يعرضونها .

تيودور ايفانوفيتش : آه !

ليونيد فيودوروفيتش : طبعاً ( يرُبه العقد ) . تصورُ أن العقد الذي أعدته لهم قد وُجدَ على الطاولة ! ووقعته .

تيودور ايفانوفيتش : لكن كيف جاءَ إلى هنا ؟

ليونيد فيودوروفيتش : آه ! كما ترى عيناك ! لقد جاء !

( يخرج ويتبعه تيودور ايفانوفيتش ) .

#### المشهد - ٢٢ -

تانيا ، وحدها ، تخرج من تحت الأريكة وتنفجر ضاحكة : آه ! يا أصدقائي ! كم خفت عندما قبضَ على الخيط . ( تُطأُ

صرخةٌ) . لكن اللعبة نجحت مع ذلك ؛ لقد وقع !

( يدخل غريغوري ) .

### المشهد - ٢٣ -

« تانيا وغريغوري . »

غريغوري : أنتِ اذن التي كانت تضحكُ عليهم ؟

تانيا : هل يخصُّك هذا ؟

غريغوري : أتظنّين أن السيدة ستُشني عايبك من أجل ذلك ؟ آه ! لا !

الآن قبِضْ عليكِ ! وسأروي جميع الأعياب إذا لم

تفعلي ما أرياهُ !

تانيا : لن أفعل ما تريد ، ولن تستطيع شيئاً .

ستار

## الفصل الرابع

### منظر الفصل الأول

#### المشهد - ١ -

« خادما تشريفات ، بالثوب الرسمي ، تيودور ايفانوفيتش وغريغوري » .

الخادم الأول ، وهو أشيب السالفين : هذه هي الزيارة الثالثة التي نقوم بها اليوم . ومن حسن الحظ أن يسكن الأشخاص الذين يستقبلون في اليوم ذاته ، الحي ذاته . كان يوم الاستقبال عندكم ، في الماضي ، هو يوم الخميس .

تيودور ايفانوفيتش : ثم غيرناه إلى يوم السبت حتى يقع في يوم استقبال آل غولوفكين وآل « غرادي فون غرايه » ...

الخادم الثاني : الجميلُ عند آل شيرباكوف أنه عندما يكون هناك حفلة راقصة ، تُقدّم للخادم وليمتهم .

#### المشهد - ٢ -

« الأشخاص أنفسهم ، الأميرة ، الأميرة الشابة وبيتسي ينزلنَ الدرج . تنظر الأميرة إلى دفترها الصغير وإلى ساعتها ، ثم تجلس على الصندوق . يضع غريغوري في قدمها الحذاء الوافي » .

الأميرة الشابة : لا ، أرجوك ، تعالي . وإلا ، إذا رفضتِ أنتِ ،  
وإذا رفضَ دودو ، فإن نستطيع إذ ذاك أن نفعل شيئاً .

بيتسي : لا أدري ؛ إذ يجب أن أذهب حتماً إلى منزل آل شوبين .  
ثم هناك التدريبات .

الأميرة الشابة : سيكون لديك متسعٌ من الوقت ؛ لا ، أرجوك .  
لا تُخلّي بوعدك . ستحضر فيديا ، وسيحضر كوكو .

بيتسي : عفتُ كوكو هذا .

الأميرة الشابة : ظننتُ أني سأجدهُ هنا . فهو عادةً دقيقٌ دقةً ...

بيتسي : اوه ! سيأتي بالتأكيد .

الأميرة الشابة : عندما أراه معك يُخَيَّلُ إلي أنه طابك للزواج قبل  
هنيهة ، أو أنه سيطابك بعد هنيهة .

بيتسي : نعم ، أكبرُ الظنّ أنني سأُحْمَلُ على ذلك حملاً .  
وهذا أمرٌ غيرٌ مستحبّ !

الأميرة الشابة : مسكين كوكو ، فهو عاشق !

بيتسي : اسكتي ! فالناس ...

( تجلس الأميرة الشابة على ديوان وتتهامس هي وبيتسي ، في  
حين يضع غريغوري في قدمها حذاءها الواقعي ) .

الأميرة الشابة : إلى اللقاء إذن ، هذا المساء !

بيتسي : سأحاول .

الأميرة : قولي لوالدك : لأنني لا أصدق شيئاً ، لكنني سأتي مع ذلك لأرى وسيطه الجديد . لِسْعَامَنِي . إلى اللقاء ، يا حلوتي .  
يتعانقن . تخرج الأميرة وابنتها . تصعد بيتسي الدرج عائداً .

### المشهد - ٣ -

« خادما التشريفات تيودور ايفانوفيتش ، غريغوري »

غريغوري : لا أحب أن أنعل العجائز أحذيتهن ! فهن لا يستطعن أن يسنحن ولا يرين الأرض بسبب بطونهن ، وهن يدسن دائماً أقدامهن جانباً . الأمر مختلف عندما تكون المرأة شابة ! بل إنه من المستحب أن يمسك المرء بيده قدمها الصغيرة !

الخادم الثاني : وهذا أيضاً يميّز بين النساء .

الخادم الأول : ليس لنا نحن ، أن نميّز بينهن .

غريغوري : ولم لا ؟ ألسنا بشراً ؟ هن اللواتي يتصورن أننا لانفهم شيئاً . فعندما كانتا تثرثران قبل قليل رمّاني بنظرةٍ وقالتا :  
الناس !

الخادم الثاني : وما معنى هذا ؟

غريغوري : آه ! معناه : « لا تتكلمي فهم يفهمون ! » وأثناء الغداء أيضاً ، وأنا قد فهمتُ . أنت تقول : إن بيننا وبينهم فرقاً ...  
لا فرق بيننا .

الخادم الثاني : الفرق كبير لمن يفهم . .

غريغوري : لا فرقَ بيننا : أنا اليوم خادم وربما أصبحتُ غداً خيراً منهم . وهؤلاء السيدات يتزوجن أيضاً بالخدم ؛ ألم يحدثُ هذا ؟ أودّ أن أدخّن .

( يخرج )

المشهد - ٤ -

الأشخاص أنفسهم ما عدا غريغوري .

الخادم الثاني : هذا الشاب جريء !

تيودور إيفانوفيتش : هو فتى تافه ! لا يملك الاستعدادات اللازمة للخدمة : كان خادماً في مكتب ففسد . وقد نصحتُ بعدم استخدامه . لكنه أعجب السيدة . فهو حسن الهيئة عندما يَرى في العربة . . . .

الخادم الأول : لو شاورني لشغلتُهُ عند معامنا الكونت ، فهذا سيضعه عند حدّه . إنه لا يحب المتعجرفين . إذا كنتُ خادماً فابقَ خادماً ! الزمُ طبقتك . أما هذا التكبير فهو لا يلائمنا .

المشهد - ٥ -

« الأشخاص أنفسهم بيتر يشتييف ينزل السرج على عجل ويسحب سيجارة » .

بيتر يشتييف ، متفكراً : نعم ، نعم ، جزئي الثاني يشبه « ك » ؛  
والكل . . . نعم ، نعم ، نعم . ( يُقبل عايه كوكو



كانجن ؛ وهو يضع نظارة بلا ساعد ) . آه ! يا صغيري  
كوكو من أين جئت ؟

كوكو : من عند آل شيرباكوف . وأنتَ أما تزال في حماقاتك .  
بيترشثيف : لا اسمعُ الأحجية . . جزئي الأول يشبه « كين » ؛  
وجرئي الثاني يشبه « ك » والكل يطرد العجول .

كوكو : لا أدري . ليس لديّ وقتٌ .

بيترشثيف : وإلى أين أنتَ ذاهب ؟

كوكو : كيف ، إلى أين أنا ذاهب ؟ يجب علي أن أذهب إلى منزل  
آل ايفين ، وفيها سنتدرّب على الغناء ؛ ثم إلى منزل آل  
شوبين ، ثم إلى التدرّيبات . وأنتَ أيضاً ، ستحضر  
التدرّيبات .

بيترشثيف : بالتأكيد ، لن أغيب . عنها . احزرُ هذه : أنا  
كنت المتوحش والآن أنا متوحش وجنرال .

كوكو : وجاسة الأمس كيف جرّت ؟

بيترشثيف : هلكنّا من الضحك ! استخدموا أحدَ الفلاحين  
وسيطاً ، وجرى ذلك في الظامة خاصة . كان « فوفو »  
يصرخ كالطفل والأستاذ يقدمُ شروحاته ، وماريا  
فاسيائيفنا تعاق على ذلك . هاكنّا من الضحك ! خسارة  
أنا لم تحضرُ . . .

كوكو : أنا أخاف ، يا عزيزي ! أنتَ تستطيع أن تتخلّص  
بنكاتك ؛ أما أنا فيكفي أن أقول كلمة واحدة حتى

تُوَوِّلُ تَأْوِيلًا يُظْهِرُنِي كَأَنِّي أَطَابَ الزَّوْجَ ! وَهَذَا لَا  
يَلَائِمُنِي عَلَى الْإِطْلَاقِ . عَلَى الْإِطْلَاقِ ، عَلَى الْإِطْلَاقِ !

بيتريشتييف : وَأَنْتَ تَقْدَمُ إِلَى الزَّوْجِ بِفِعْلٍ ، فَهَذَا لَا يُلْزِمُكَ  
شَيْئًا . اذْهَبْ إِلَى « فُوفُو » ثُمَّ نَذِيبْ مَعًا إِلَى التَّدْرِيبَاتِ .

كوكو : لَا أَفْهَمُ كَيْفَ تَنْسَجِمُ مَعَ أَحْمَقِ كَهَذَا ؟ مَا أَغْبَاهُ ! أَبْنَاهُ  
حَقِيقِي .

بيتريشتييف : أَمَا أَنَا فَأَحْبِبُهُ . أَحِبْ فُوفُو .

( يَدْخُلُ غُرْفَةَ بَاسِيلِ لِيُونِيدِيْتِشِ ) .

#### المشهد - ٦ -

« خَادِمَا التَّشْرِيفَاتِ . تِيودُورُ ايفَانُوفِيْتِشِ . كُوكُو كَانْجِنِ »

بيتسي ترافق سيّدة . كوكو ، يَحْيِيهَا تَحِيَّةَ ذَاتِ مَعْنَى .

بيتسي : تَمَدَّدْ يَدَهَا إِلَى كُوكُو ثُمَّ تَخَاطَبِ السَّيِّدَةَ : أَلَسْتَمَا مُتَعَارِفَيْنِ ؟  
السَّيِّدَةُ : لَا .

بيتسي : الْبَارُونُ كَانْجِنِ . ( لِكُوكُو ) . لِمَ لَمْ تَأْتِ أَمْسَ .

كوكو : كَانَ ذَلِكَ مُسْتَحِيلًا . مَا كُنْتُ أُسْتَطِيعُ الْوُصُولَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ .

بيتسي : خَسَارَةٌ ، كَانَ ذَلِكَ مَمْتَعًا ! ( تَضْحَكُ ) كُنْتَ سَتْرِي مَا

التَّجَارِيَّاتِ الَّتِي حَدَثَتْ ! وَأَحْجِيئُنَا هَلْ هِيَ بِخَيْرٍ ؟

كوكو : أَوْه ! نَعَمْ ! أَشْعَارُ « جِزْيُ الثَّانِي » جَاهِزَةٌ . « نِيَاكُ »  
نَظْمُ الْأَشْعَارِ ، وَأَنَا أَلْفَتُ الْمَوْسِقَا .

بيتسي : مَا هَذِهِ الْأَشْعَارُ ؟ أَنْشُدْهَا لِي !

كوكو : عفواً ! كيف ؟ . . . آه ! نعم ! الفارسُ يغني لنا :

( يغني )

ما أجملَ الطبيعةَ !

نا نا الحياةُ

تَسْكَبُ الأملُ في نفسي

نا ، نا ، نا ، نا ، نا ، نا .

السيدة : الجزء الثاني هو « نا » . وما الجزء الأول ؟

كوكو : وجزئي الأول ، جزئي الأول « آري » ، وهو اسم متوحشة .

بيتسي : « آري » متوحشة تريد أن تفرس حبيبها .

( تنفجر ضاحكةً . تمشي . ثم تقف وتغني ) :

آه ! الشهية . . .

كوكو ، مقاطعاً : تعذبني !

بيتسي ، مستأنفةً : أودّ لو أكل أحداً ،

وأنا أمشي ، وأطوف . . .

كوكو : دون أن أعثر على شيء .

بيتسي : ولا أعلم من أكلُ .

كوكو : وأرى في الأفق شراعاً .

بيتسي : يتدنو حاملاً جنرالين .

كوكو : نحنُ جنرالان

جَمَعَ بَيْنَنَا الشَّقَاءَ ،  
ورمى بنا فوق هذه الجزيرة .

السيدة : رابع .

بيتسي : أترين كم هي سخيفة !

كوكو : كل روعتها هنا .

السيدة : من قام بدور « آري » ؟

بيتسي : أنا . وقد فصّلتُ ثوباً . ولكن ماما قالت لي : إنه غير  
محتشم لكن فستان الحفلات الراقصة لا يزيد احتشاماً  
عنه . ( لتيودور ايفانوفيتش ) . هل ساعي « بوردييه »  
هنا ؟

تيودور ايفانوفيتش : نعم ، يا آنسة ، وهو في المطبخ .

السيدة : والآرينا ؟

بيتسي : سترين ذلك ؛ لا أريد أن أفسد عليكِ متعتك . إلى  
اللقاء .

السيدة : إلى اللقاء .

( يتبادلون التحية ؛ تخرج السيدة ) .

بيتسي ، لكوكو : تعال إلى غرفة ماما .

#### المشهد - ٧ -

« تيودور إيفا نوفيتش ، خادما التشريفات ، يعقوب خارجاً من  
غرفة الخدمة يحمل صينية مملأى بفناجين الشاي والحلوى ، ويجتاز  
غرفة الانتظار لاهثاً » .

يعقوب ، لخدمتي التشريفات . ثم اتيوودور ايڤا ئوفيتش : طاب يومكم ، طاب يومكم ! ( بحبيبه الخادمان ) . يجب أن تطاب إلى غريغوري ميخايلوفيتش أن يساعدي قليلاً ؛ فأنا مرهق .

( يخرج )

المشهد - ٨ -

« الأشخاص أنفسهم ما عدا يعقوب » .

خادم التشريفات الأول : هذا واحدٌ يُجهد نفسه .  
تيودور ايڤانوفيتش : إنه فتى طيب . لكنه لا يُعجب السيدة .  
وهي ترى أنه لا يظهر بالمظهر الحسن . ومن سوء حظه  
أن الجميع حَمَآوا عليه أمس بالذات ، لأنه ترك  
الفلاحين يدخون المطبخ . أخشى أن يصرفوه من العمل .  
ومع ذلك فهو فتى طيب .

الخادم الثاني : أي فلاحين ؟

تيودور ايڤانوفيتش : فلاحون جاؤوا من قريتنا ، من مقاطعة  
كورسك ليشتروا أراضي . كان الوقت متأخراً . ثم  
لأنهم من موطن خازن الخمر وأحدهم أبو خادم غرفة  
الخدمة . فأدخاوا حينئذ المطبخ . ولسوء الحظ كان الحضور  
هنا ، أمس ، مشغولين بقراءة الأفكار : لقد خبئ  
شيءٌ في المطبخ وجاء جميع السادة إلى المطبخ ورأت  
السيدةُ الفلاحين . كان ذلك رهيباً ! قالت : « كيف

يحيي هؤلاء الناس من الشارع حاملي جميع أنواع  
الأمراض المعدية . وتدخلونهم المطبخ ؟ « إنها تخاف  
العدوى خوفاً عظيماً .

#### المشهد - ٩ -

« الأشخاص أنفسهم غريغوري » .

تيودور ايفانوفيتش : غريغوري ، اذهب وساعد يعقوب ايفانوفيتش .  
وسأبقى وحدي هنا ؛ إنه لا يستطيع الاستغناء عن مساعدتك .  
غريغوري : إنه لا يُحسن العمل .

( يخرج )

#### المشهد - ١٠ -

« الأشخاص أنفسهم ما عدا غريغوري » .

الخدام : إنها لبيدعةٌ جديدة تلك العدوى ! سيّدتكم ، اذن ،  
تخاف منها أيضاً ؟

تيودور ايفانوفيتش : أكثر من النار ! فلا عمل لدينا ، في هذا  
الوقت سوى الغسيل والتدخين والرش !

الخدام الأول : ومن أجل ذلك إذن كان الهواء ثقيلًا إلى هذا الحد  
هنا . ( بحرارة ) . أين سنصل مع جنون العدوى هذه ؟  
لقد نسوا الله من جرّائها ! وهكذا فعندنا ، مثلاً ،  
عند أخت سيّدنا ، الأميرة « موسولوفا » ، أشرفت الفتاة  
على الموت . فماذا كان ! أبي والداها وأمها أن يدخلوا

غرفتها . لم يقولا لها وداعاً . مع أن ابنتهما كانت تبكي  
وتناديهما لتقول لهما وداعاً فأم يدخلها غرفتها ! لقد  
وجد الطبيب علةً معدية لا أدري كنهها . لكن الخادمة  
والمرضة عالجتها مع ذلك ، ولم يُصَبَّهَما سوءٌ : فما  
تزالا حيتين تُرزقان .

### المشهد - ١١ -

« الأشخاص أنفسهم . باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف يدخلان  
والسيجارةُ بين الشفتين » .

بيتريشتييف : هيا ، إذن ! سآتي بكوكو !

باسيل ليونيديتش : صاحبك كوكو أباه . إنه فتى تافه ! وهو لا  
يهتم بشيء . لا همّ له سوى التنزه . إيه ماذا ؟

بيتريشتييف : انتظري مع ذلك . سأستأذن .

باسيل ليونيديتش : طيب ! سأنظر إلى الكلاب في غرفة الحوذي .  
فبينها ساوتي ضاري قال الحوذي عنه : إنه أوشاك أن يفترسه !  
إيه ماذا ؟

بيتريشتييف : مَنْ الذي افترس الآخر ؟ هل الحوذي هو الذي أكل  
الكلب ؟

باسيل ليونيديتش : أوه ! أنت دائماً . . .

( يرتدي ثيابه ويخرج ) .

بيتريشتييف ، متفكراً : ما . . . كذا . . . توش . نعم ! . . .  
نعم ! .

( يصعد الدرج ) .

## المشهد - ١٢ -

« خادما التشريفات تيودور ايغا نوفيتش ؛ يعبر يعقوب غرفة الانتظار راكضاً في بداية المشهد وفي نهايته » .  
تيودور ايغانوفيتش ، ليعقوب : وماذا هنالك أيضاً ؟  
يعقوب : هناك نقص في قطع الخبز المدهونة بالزبدة . توقعت ذلك .

( يخرج )

خادم التشريفات الثاني : أو ان الولد هو الذي يمرض عندنا . فيرسل على الفور إلى الفندق مع مربياته فيموت فيه وأمه غائبة .  
الخادم الأول : صحيح ، إنهم لا يخافون الخطيئة ! أعتقد أنا ، أننا لا يمكن أن نخشى من وجه الله ، اينما كنا .  
تيودور ايغانوفيتش : وأنا أعتقد ذلك أيضاً .

( يصعد يعقوب الدرج وهو يركض ، حاملاً الخبز والزبدة ) .

الخادم الأول : لاحظ أيضاً أن الإنسان إذا خاف العدوى من الجميع ، فما عاينه إلا أن يجس نفسه بين أربعة جدران ، وكأنه في سجن !

## المشهد - ١٣ -

« الأشخاص أنفسهم تانيا ثم يعقوب » .  
تانيا تحيي الخادمين : طاب يومكما ! ( الخادمان يحييانها ) .  
أحب أن أقول لك كاهنتين تيودور ايغا نوفيتش .



تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! ماذا تريدان أن نقولي ؟

تانيا : ما يزال الفلاحون هنا يا تيودور ايفا نوفيتش .

تيودور ايفانوفيتش : لكن لماذا ؟ لقد سألتم سيمون العقد .

تانيا : بالنسبة إلى العقد ، لقد سألتمهم إياه . وهم لا يطلبون إلا شيئاً : هو أن يدفعوا المال الذي معهم .

تيودور ايفانوفيتش : وأين هم ؟

تانيا : هم ينتظرون تحت ، قرب مدخل الدرج .

تيودور ايفانوفيتش : حسناً ! سأخبرُ بذلك .

تانيا : ثم إن لي طلباً عندك يا تيودور ايفا نوفيتش ؟

تيودور ايفانوفيتش : وما هو ؟

تانيا : لم أعد أقوى على البقاء هنا ، يا تيودور ايفا نوفيتش ، أطلبُ لي من السيدة أن تدعني أسافر .

( يدخل يعقوب راكضاً ) .

تيودور ايفانوفيتش : ما بك ؟

يعقوب : يازمهم أيضاً سماور وبرتقال .

تيودور ايفا نوفيتش : اطالبُ هذا من الخادمة ( يتوارى يعقوب وهو يركض ) . لماذا تريدان ذلك إذن ، ياتانيا ؟ هذا غير ممكن

الآن .

يعقوب ، مسارعاً : لا يوجد ما يكفي من البرتقال .

تيودور ايفانوفيتش : خذ ما بقي . ( يخرج يعقوب ) . لم تُحسني اختيار اللحظة المناسبة . أنت تَرَيْنِ البِابَةَ !

تانيا : لكنك تعلم جيداً يا تيودور ايفا نوفيتش ، أن هذه البِابَةَ لا تنتهي أبداً ؛ والقضية مهمة بالنسبة إليّ . فيما أنك أحسنتَ إليّ من قبلُ كُنْ لي يا تيودور ايفا نوفيتش أباً ثانياً ، واختر اللحظة المناسبة ، واطاب منها ذلك . وإلا فسوف تغضب ولن تعيدَ إليّ جواز سفري .

تيودور ايفانوفيتش : لكن لمَ أنتِ مستعجلة إلى هذا الحد ؟

تانيا : ماذا تريد مني أن أفعل يا تيودور ايفا نوفيتش . فالقضية منتهية الآن وسأبحث عن اشيينة لي ، وسأخبرها بالأمر وسأستعد ، وسنحتفل بالعرس في نهار الأحد الذي يلي عيد الفصح . كآتمها بشأني أيها الأب الثاني ، تيودور ايفا نوفيتش .

( يخرج تانيا . ينزل من فوق سيّد مسنّ ، ويخرج دون أن يقول شيئاً مع الخادم الثاني ) .

#### المشهد - ١٤ -

« تيودور ايفا نوفيتش خادم التشريفات الأول ، يعقوب » .

يعقوب : آه ! يا تيودور ايفا نوفيتش ، الأمر لا يُطاق ! إنها تريد أن تصرفني الآن ! قالت لي : « أنت تكسر كل شيء ولم تعتنِ بفيضي ، وتركتَ الفلاحين يدخلون المطبخ بالرغم من أوامري ! » وأنت تعلم جيداً أن الغلظة

ليست غاططي ! تانيا هي التي قالت لي : « خذهم لي  
المطبخ » ، وكيف كان يُمكنني أن أعلم أن ذلك ممنوع .

تيودور ايفانوفيتش : أهي قالت لك ذلك ؟

يعقوب : قالته لي للتو . أنقذني يا تيودور ايفا نوفيتش ! ...  
لقد أخذت أسرتي تنتعش وإذا فقدتُ عملي فمَنْ يدري  
متى أجد غيره ؟ أرجوك إذن ! ...

### المشهد - ١٥ -

« تيودور ايفا نوفيتش ، خادم التشريفات الأول ، السيدة ، تقود  
كونتيسة عجوزاً تضع شعراً مستعاراً وأسناناً صناعية . الخادم الأول  
يأبس الكونتيسة ثيابها » .

السيدة : قطعاً ، بكل تأكيد ! لقد تأثرتُ تأثراً عميقاً !

الكونتيسة : لولا صحتي ، لأكثرتُ من زياراتي لك .

السيدة : أحثك على استشارة « بيير بيروفيتش » . إنه فظ . لكن  
لا أحد يُلاطفك مثاه . بالنسبة إليه كل شيء بسيط جداً

واضح جداً !

الكونتيسة : لا تعودت طبيبي .

السيدة : انتبهى لنفسك !

الكونتيسة : شكراً ، ألف شكر .

### المشهد - ١٦ -

« الأشخاص أنفسهم ، غريغوري ينطاق إلى خارج غرفة الخدمة ،

مشوشاً ، منفعلًا ؛ ووراءه بركض سيمون » .

سيمون : خُذْ . . . كان عليك أن تدعها وشأنها !  
غريغوري : سأعلمك ، يا نذل ، كيف تضربني آه ! يا حقير !  
السيدة : ما هذا ؟ لعالمكما في حانة ! . . .  
غريغوري : هذا الخسيس جعل حياتي لا تُطاق !  
السيدة ، متضجرة : لكن ، هل جئتما ! ( للكونتيسة ) شكراً ،  
الف شكر ! اللقاء نهار الثلاثاء .  
( الكونتيسة وخدام التشريفات الأول يخرجان ) .

#### المشهد - ١٧ -

« تيودور ايغا نوفيتش ، السيدة ، غريغوري ، سيمون »  
السيدة : ما الأمر ؟  
غريغوري : مع أنني لستُ سوى خادم ، فان لي كبريائي ، ولن أسمع  
لفلاح تافه أن يُهينني .  
السيدة : ماذا جرى ؟  
غريغوري : ما جرى هو أن سيمون أخذ يتكبر منذ أن صار يُجاس  
مع السادة ، وأخذ يضربني .  
السيدة : كيف ؟ لماذا ؟  
غريغوري : لا أدري لماذا ؟  
السيدة لسيمون : ما معنى هذا ؟  
سيمون : ما عاينه إلا أن يكفّ عن ملاحظتها .

السيدة : ماذا تقصد ؟

سيمون ، مبتسماً : يريد أن يقبل تانيا ، الخادمة ، وهي ترفض ذلك .  
فنهحيتُه عنها ، هكذا ، برفق .

غريغوري : آه ! طيب ! بسمي فعزاه « تنحية » . ! كاد يهشم  
أضلاعي . ومزق لي ثيابي . لو تعاملين ما الذي قاله لي . .  
قال : إن القوة التي تملكيني أمس ، تنماكني اليوم «  
وأخذ يشدّ علي .

السيدة ، لسيمون : كيف تجرؤ على المقاتلة في بيتي ؟

تيودور ايفانوفيتش : اسمحي لي أن أعرض الأمر عليك ، يا آنا  
بافاوفنا . يجب أن أقول لك إن سيمون يحبّ تانيا ، وأنها  
خُطِبتُ إليه ؛ وبما أن غريغوري ، والحق يُقال ، لا  
يتصرف تصرفاً لائقاً . . . فلا بد أن سيمون شعر بالإهانة .  
غريغوري : أبداً لا . بل من الحق علي ، لأنني كشفتُ حياتهم .

السيدة : أية حيل ؟

غريغوري : أثناء الجاسة . كل الأعيب الأمس عماتُها تانيا ، لا  
سيمون . رأيتها بعيني تخرجُ من تحت الأريكة .

السيدة : ماذا ؟ تخرج من تحت الأريكة ؟

غريغوري : أستطيع أن أقسم على ذلك بشرفي ! وهي أيضاً التي حمات  
العقد ورمتهُ على الطاولة . ولولاها لما وقّع العقد ، ولما  
تمَّ بيعُ الأرض للفلاحين .

السيدة : رأيتها أنت نفسك ؟

غريغوري : بعيني هاتين . تنضلي وادعيها . فأن تُشكر .

السيدة : ادعُها .

( يخرج غريغوري ) .

### المشهد -- ١٨ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا غريغوري . ضجةٌ تخاف المسرح .  
صوت الحاجب : « لا يمكن ! لا يمكن ! » ثم يُشاهدُ الحاجبُ  
والفلاحون الثلاثة الذين يقتحمون غرفة الانتظار . يدخل أولاً الفلاح  
الثاني ، ثم الأول ، وأخيراً الثالث الذي يتعشّر ، ويقع ويُدخفي أنفه  
بيده . »

الحاجب : لا يُمكن ، انصرفوا !

الفلاح الثاني : آه ! ما جئنا نرتكب ثراً ؛ جئنا لنُدفع المبالغ .

الفلاح الأول : طبعاً ! . . . لأن الصفقة تمت بعد التوقيع ، فلا  
نريد شيئاً سوى أن ندفع ، ومع كل امتناننا .

السيدة : انتظروا ، انتظروا ، قبل أن تشكروا ! لم يكن الأمرُ

سوى خدعة ، ولم تنته القضيةُ بعدُ ، ولم يتمّ البيعُ .

ليونيد ! ادعُ لي ليونيد فيودوروفيتش .

( يخرج الحاجب ) .

### المشهد - ١٩ -

« الأشخاص أنفسهم ، يدخل ليونيد فيودوروفيتش ، لكنه بهمّ

بالانسحاب حين يرى زوجته والفلاحين . »

السيدة : لا ، لا ! تفضّلْ إلى هنا . قاتُ لك : إنه لا ينبغي بيع  
الأرض بلديّين ، والجميع قالوا لك ذلك ! لكنك  
انخدعتَ كأباه البائس .

ليونيد فيودوروفيتش : بعني ؟ . . . ماذا ؟ لا أفهم . أية خدعة ؟

السيدة : يجب أن تستنحي من ذلك ! شعرك أشيب وتنخدع كما  
ينخدع الصبي ، وتدع الناس يهزؤون منك !  
تأبى أن تعطي ابنك ثلاثمائة روبل ليحافظ على مكانته في  
المجتمع ، وتُعش ، كما يُعش الغبي ، بالآلاف .

ليونيد فيودوروفيتش : لكن اهدني ، يا آنت .

الفلاح الأول : نريدُ فقط أن نسام المباح ؛ أي . . .

الفلاح الثالث : مخرجاً المال : دعونا نذهب بجاه المسيح !

السيدة : انتظروا ! انتظروا !

#### المشهد - ٢٠ -

« الأشخاص أنفسهم ، غريغوري ، تانيا . »

السيدة ، بقسوة ، لتانيا : هل كنتِ أمس مساءً ، أثناء الجاسة ،  
في غرفة الاستقبال الصغرى ؟

( تتنهد تانيا ، وتنظر إلى تيودور ايڤا نوفيتش ، وليونيد فيودوروفيتش  
وسيمون ) .

غريغوري : لا مجال للإنكار مادمتُ قد رأيتكِ !

السيدة : قولي ، أكنتِ فيها ؟ اعترفي ! لن أمسّك بسوء ؛ أريد

فقط أن أفهم هذا ( تشير إلى ليونيد فيودوروفيتش ) .  
أنت رميت العقد على الطاولة ؟

تانيا : لا أدري بِمَ أجيب . لا أبغي إلا شيئاً واحداً : أن تدعوني  
أذهب إلى بيتي .

السيدة ، لليونيد فيودوروفيتش : رأيت ! إنهم يضحكون عليك !

### المشهد - ٢١ -

« الأشخاص أنفسهم . تدخل بيتسي في بداية المشهد : وهي لا  
تُرى في أول الأمر » .

تانيا : دعيني أذهب ، يا آنا بافلوفنا !

السيدة : لا ، يا عزيزتي ! ربما خسرتنا عدة آلاف من الروبلات !  
لقد بيعت أرضٌ لا ينبغي أن تُباع .

تانيا : دعيني ، يا آنا بافلوفنا !

السيدة : لا ! ستحملين مسؤولية ذلك ! فليس الغشُّ مُباحاً .  
سأشتكي إلى قاضي الصاح .

بيتسي ، تتقدم : دعيتها تذهب ، يا ماما ؛ وإذا شئت أن تلاحقها  
فلاحقيني أنا أيضاً في الوقت نفسه . أنا دبرتُ كل شيء  
معها البارحة مساءً .

السيدة : إن كنتِ مشرّكة ، فلا يمكن أن ينتج عن ذلك سوى  
السوء .



« الأشخاص أنفسهم والأستاذ » .

الأستاذ : طاب يومك ، أنا بافاوفنا ! طاب يومك ، يا آنسة !  
جئتُ إليكم ، يا ليونيد فيودوروفيتش ، حاملاً تقرير  
المؤتمر الثالث عشر لمستحضري الأرواح ، في شيكاغو .  
خطبة « سميت » فيه مدهشة .

ليونيد فيودوروفيتش : آه ! هذا مشوق !

السيدة : وأنا ، سأروي لكم شيئاً أكثر تشويقاً ! أعلمُ أنك أنت  
وزوجي قد ضحكت عليكما هذه الصبيّة ! بيتسي تأتي  
اللوم على نفسها ، لكنها لا تفعل ذلك إلا لكي تغطيني .  
ضحكتُ عليكما صبيّة لا تعرف القراءة والكتابة ، ومازلتما  
مؤمنين - لم يكن ، أمس ، أية ظاهرة ، وهي التي عمات  
كل شيء .

الأستاذ ، خالماً معطفه : وكيف ذلك ؟

السيدة : بكل بساطة : هي التي كانت تعزف على القيثارة في الظلمة ؛  
هي التي كانت تضرب زوجي على رأسه ، والتي عمات  
كل حماقاتكم . لقد اعترفت لتوها بذلك !

الأستاذ ، مبتسماً : لكنّ علام يدلُّ هذا ؟

السيدة : يدلّ على أن وسيطيتكم أكلوبة ؛ على ذلك يدلّ .

الأستاذ : ألأنّ هذه الفتاة أحبّت أن نخدعنا ، ينتج عن ذلك أن  
علم الوساطة أكلوبة ، كما أردت أن تقولي ؟ ( مبتسماً ) .

نتيجة غريبة ! ربما كان بنيتة هذه الفتاة أن تخدع . وهو ما يقع غالباً . بل لعابها قد فعلت شيئاً من ذلك . لكن ما فعائته هي التي فعائته ، وما كان تجايباً للطاقة الوسيطة كان تجايباً للطاقة الوسيطة . بل من المحتمل جداً أن ما فعلته هذه الفتاة حرّض وآثار ، إن أمكنني القول ، تجايب الطاقة الوسيطة ، وأعطاهها شكها النهائي !

السيدة : محاضرة أخرى !

الأستاذ ، بقسوة : تقولين . إن لهذه الفتاة ، وربما لهذه الأنسة الفاتنة ، بدأ فيما جرى ؟ لكن ما الضوء الذي رأيناه جميعاً ؟ وانخفاض الحرارة في حالة ، وارتفاعها في حالة أخرى ؟ واضطراب غروسمان واهتزازه ؟ ماذا ؟ هل هذه الفتاة هي التي صنعت ذلك كله ؟ هذه وقائع ! لا ، يا آنا بافاوفنا ، هناك أشياء يجب أن تُدرّس وأن تُفهم فهماً جيداً قبل الكلام عابها .

ليونيد فيودوروفيتش : والطفل الصغير الذي رأته بوضوح ماريا فاسيايفنا ؟ وأنا أيضاً رأته ! لا ، لا يمكن لهذه البنت أن تفعل ذلك !

السيدة : تظن نفسك ذكياً ، وما أنت سوى أحمق !  
ليونيد فيودوروفيتش : طيب ! سأصرف . تعال إلى مكتبي ، يا الكسي فلاديمير وفيتش .

( يتجه إلى مكتبه ، يتبعه الأستاذ ويهز كتفيه ) .

الأستاذ : آه ! ما أبعدنا حتى الآن عن أوروبا !

« السيدة ، الفلاحون الثلاثة ، تيودور ايڤا نوفيتش ، تانيا ، بيتسي ،  
غريغوري ، سيمون ؛ يدخل يعقوب . »

السيدة ، خلف ليونيد فيودوروفيتش: خُدع كما يُخدع الغبي ،  
وهو لا يرى شيئاً . ( ليعقوب ) . ماذا تريد ؟

يعقوب : كم مدعوأ تأمرين أن تُعدّ لهم المائدة ؟

السيد : كم مدعوأ ؟ تيودور ايڤا نوفيتش . خذْ منه هذه الأواني  
الفضيَّة ، واطردهَ حالاً ؛ فهو سببُ مصائبٍ جميعاً .  
سيقبرني هذا الرجل ! لقد كاد يقتل كايي أمس ، مع أن  
هذا الكاب لم يفعل به شيئاً ! وهو أيضاً الذي أدخل  
الفلاحين الماوثين إلى المطبخ ! وما هم ما يزالون هنا !  
هو الذي فعل كل شيء ! ليخرج ليخرج في الحال !  
ليُعطَ حسابه . ( لسيمون ) . وأنت ، إذا سمحتَ لنفسك  
بعد الآن أن تُثير الضوضاء في بيتي فسأحماك . . .  
أيها الفلاح الحقير !

الفلاح الثاني : إذا كان فلاحاً حقيراً فلا داعي للاحتفاظ به . أعطيه  
حسابه وكفى !

السيدة ، تصغي ، وتحدِّق في الفلاح الثالث : انظرْ إليه ، فعلى أنفه  
بثور ! بثور ! هو مريض ، هو بؤرة علوى ! لقد أمرتهم  
البارحة ألا يسمحوا لهم بالدخول ! وما يزالون هنا !  
اطردْهم !

تيودور ايڤانوفيتش : لن تأمري إذن بقبول المال ؟

السيدة : المال ؟ خذ المال ! لكن اطردهم ، وخصوصاً هذا المريض ! اطردهم فوراً ! إنه متعفن كثيراً !

الفلاح الثالث : أنت مخطئة ، يا سيدتي ، أقسم لك ! أسألي عجوزي إن كنت متعفتاً . بل أنا كالباور .

السيدة : ويجرؤ على الكلام ! اخرج ! اخرج ! يفاعون كل شيء عن عمد ! لا ، أنا مرهقة ! أحضروا بيير بيتر وفيتش !  
( تخرج على عجل وهي تتأوه ؛ يخرج يعقوب وغريغوري ) .

#### الفصل - ٢٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا السيدة ويعقوب وغريغوري » .

تانيا ، بيتسي : يا آنسة ، يا حمامتي ، ماذا أفعل الآن ؟

بيتسي : لا أهمية لذلك ، لا أهمية كذلك ! تستطيعين أن تسافري معهم ؛ وسأدير الأمر .

( تخرج )

#### المشهد - ٢٥ -

« تيودور ايما نوفيتش ، الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، الحاجب » .

الفلاح الأول : لكن كيف نفعل الآن ، أيها المحترم ، من أجل دفع المبلغ ؟

الفلاح الثاني : دعنا نسافر .

الفلاح الأول ، وهو لا يعلم أين يضع المال : لو كنت أعلم ذلك لما قبلتُ أبداً . . . فما يجري يهدد الجسم أكثر من المرض .

تيودور ايفانوفيتش ، للحاجب : خذهم إلى غرفتي . ففيها آلة  
للحساب . وسأستأتم المال فوق .

الحاجب : هيا ، هيا !

تيودور ايفانوفيتش : اشكروا تانيا ، فأولاها لما حصأتم على  
الأراضي .

الفلاح الأول : لا شك ! وعدت ووفت بوعدا ؛

الفلاح الثالث : هي جعلتنا على ما نحن عليه ؛ وإلا فماذا كنا ؟  
كانت أرضنا صغيرة ، ولا مكان فيها للجاجة ! إلى  
اللقاء يا حاة ! إذا جئت القرية فتعالى لتأكلي عسلاً !

الفلاح الثاني : انتظر ريثما أعود إلى منزلي ؛ سأبدأ بالإعداد للعرس  
وبصنع الجعة ! على أن تأتي .

تانيا : سآتي ، سآتي ، ( تطلق صرخة الفرح ) . سيمون ،  
ما أجمل ذلك !

( يخرج الفلاحون ) .

### المشهد - ٢٦ -

تيودور ايفانوفيتش : ليحفظك الله ! وبعد يا تانيا ، إذا ما تزوجت  
وزرتك في بيتك ، فهل تستقبائني ؟

تانيا : يا عزيزي تيودور ايفا نوفيتش ، سندستقبلك مثل والدنا  
الحبيب .

ستار



# بطرس العشار (١)

دراما في خمسة فصول

١٨٩٤

---

(١) العشار : في العنوان دعي « العشار » ؛ وهو عشار الإنجيل ( لوقا ١٨ : ٩ - ١٤ ) ؛  
وفي النص دعي « الخباز » . ومن الصعب التوفيق بين هاتين الصفتين ؛ ولعل تولستوي قد  
فهم « العشار » بالمعنى الأوسع ، أي : الخاطيء التائب .





## الفصل الأول

« تجري الأحداث في القرن الثالث ، في سورية » .

### المشهد - ١ -

« ساحة أمام منزل سرياني ثري . المتسولون : امرأتان وثلاثة رجال ؛ يمرّ سكان المدينة ؛ المتسولون يتسولون فيُعْطَوْنَ دراهم ؛ ينضمّ حاجٌ إلى المتسولين » .

الحاج : طابَ يومكم ، أيها الرفاق .

المتسول الأول : من أين أنت قادمٌ ؟

الحاج : من القاهرة ، وهل الناسُ هنا من ذوي الإحسان ؟

المتسول الأول : اوه لا ! الحالُ سيئة ! الأغنياء قاتّة قليلة .

الحاج : كيف « قاتّة قليلة » ؟ وهذه المساكن البديعة ؟ ( يشير بيده إلى بيت جميل ) . لا بدّ أن يكون صاحبه غنياً ؟ .

المتسول الأول : نعم ! صحيح ! هذا غنيّ جداً . لكنه يُؤثّرُ أن يتشقق نفسه على أن يُعطي صدقةً .

المتسول الثاني : كلُّ الناس هنا يَعْرِفون بطرس الخبّاز ؛ منذ أن سكنتُ هذه المدينة - أي منذ ثلاثين سنة - لم أسمعُ أنه أعطى كسرة خبز . لا احبّ ولا كسرة خبز .

المسؤول الثالث: وزوجته؟ وابنته؟ أهما يشبهانه؟

المسؤلة الثانية: لا، ابنته مع ذلك أفضل، خادمتهم قالت لي ذلك.

المسؤلة الأولى: ليس على الأرض مَنْ هو أبخل من بطرس هذا؟  
إنه لا يعطي أحداً درهماً.

الحاج: كيف؟ لا يعطي شيئاً أبداً؟ من عرف كيف يسأل فهو  
يَحْصُل دائماً على ما يريد.

المسؤول الأول: حاول قليلاً وسترى!

الحاج: سأحاول بالتأكيد. ليس من إنسانٍ لا يعطيني عندما  
أتشبَّثُ به وألحفُ في السؤال.

المسولتان والمسولون، جميعهم في آن واحد: لن تَنْجَحَ.

الحاج: أتريدون أن تراهنوا؟

المسؤول الأول: إذا شئت! لكن ما الرهان؟

(يتجمّع الجميع حول الحاج).

الحاج: أراهنُ بثلاثة دراهم.

المسؤول الأول: قِباتُ الرهان، اضربْ يدَكَ هنا! (يضربُ كل  
منهما يدَ الآخر وهما يضحكان). هاتِ الدراهم.

(يُخرج كل من الحاج والمسول الدراهم ويسألمانها إلى المسؤلة  
الأولى).

المسؤلة الثانية: انظروا! ها هو ذا بعينه! إنه يَحْمِلُ أرغفةَ الخبز  
للأمير.

( يصل بطرس ووراءه عبدٌ يحمل ساةً مموءة بالأرغفة الذهبية الشهية ؛ يتجه الحاجُ نحو بطرس ) .

الحاج : بجاه المسيح ! أعطِ الحاجَ المسكين ! ارحمني بجاه المسيح ؛ أكاد أموتُ جوعاً .

بطرس ، يكلم خادمه دون أن يتوقف ، يتبعه الحاج ويتشبث .  
بقدمه وبطرف رداءه . يدفعه بطرس بقسوة وياتفت إليه :  
ارجعْ ، يا كاب !

الحاج : أيها السيد المجلل ! اوه ! يا مطعمَ الفقراء ! ارحمني !

بطرس : ارجعْ ! انصرفْ !

الحاج ، يعود من الجهة الثانية ويرتمي على قدميه : أوه ! يا مطعمَ  
الفقراء ! بجاه السماء ! أتوسلُ إليك أن ترحمني .

بطرس : ارجعْ ! افسح الطريق ! وإلا قتلتك !

( ينحني ويذمط حجراً كبيراً من الأرض . ويهمّ بضرب الحاج ) .

الحاج ، بصوت مؤثر : ارحمني ! ارحمني ! ارحمني ! ارحمني !  
أرجوك ! ارحمني !

بطرس : دعني أمراً . ارجع ! حذار ! انصرفْ !

( يعنيا ، فيتناول بحركة غاضبة رغيفاً من الساة ويرميه إليه .  
يأخذ الحاج الرغيف ويجري نحو المتسولين وقد بدا عليه الفرح ) .

الحاج : آه ! آه ! رأيتمُ ! نجحتُ ! ربحتُ الرغيف ! هذه هي  
صدقةُ بطرس . ( يري الرغيف الجميل ) . هاتي الدراهم .

المتسول الثاني : أنتَ محظوظٌ ! لقد ربحتَ ! يجب أن نشرب نخبك .

ستار

## الفصل الثاني

### المشهد - ١ -

داخل منزل . في المقدمة تجاس زوجة بطرس وابنته . في صدر المسرح سريرٌ ينام عليه بطرس ؛ هو يهذي .

بطرس : آه ؟ مين هؤلاء اللصوص ! خربوا بيتي ! أسرفوا في الطحين ! ادفع هذا المبلغ ! ادفع المال ! اذبح لي هذا الملك ! الزهور تعزف الموسيقى ! وداعاً ، أنا أموت .

زوجة بطرس : مرّ عايبه حتى هذا المساء ثلاثة أيام وهو في هذه الحالة ؛ يبدو أنه لا يتحسن ؛ على ألا تكون هذه هي النهاية .

( تدخل من الباب المُلهمّة ، صاحبة رؤيا ) .

المُلهمّة : طاب يومك ، يا بنتي ! أنت تبكين دائماً ؟ تظنين أنك ستدفنين زوجك ؟ لا تخشي ! لا تخافي ! لا خطر عايبه من الموت ! لن يموت ، لم يجهز بعد . جمع المال أثناء ثلاثين سنة من حياته ؛ ولا بدّ له من ثلاثين سنة حتى يُنفقه . في هذه اللحظة فقط يغدو جاهزاً للموت !

زوجة بطرس : أنت تنطقين بحماقات ، يا ايدوميا ! أنت جائعة ؟ أتريدين أن تأكلي ؟

المُلهمّة : أنا بغنى عن الأكل ! لست جائعة ! أنا بغنى عن الجوع ! يا عجوز ، أنت نائم ؟ أنت نائم ؟

( تدخل ابنة بطرس . ينهض بطرس لحظةً على فراشه ويُصيح  
السمع ) .

المُلهمة : لا يمكن للغني أن يدخل الجنة . أنتَ لا يمكنك أن تدخلها ؛  
عَبثاً تتشبَّث وتُحاف في السؤال ! لن تمرَّ ! ستَهبط إلى  
الجحيم !

## المشهد - ٢ -

« يدخل طبيب ؛ الزوجة والمُلهمة ؛ يَنقز بطرس على سريره  
ويصرخ » .

بطرس : جئتَ لتخُنقني ! ماذا تريد ؟ لا أحبُّ أن أراك !  
الطبيب : اهدأ ، يا بطرس ، سيزول السوءُ عنكَ ! ستشفى .  
( يمسك به من يده ويُجاسه على سريره ) .

المُلهمة : يا له من أحقق ! يا له من أحقق ! استَ تفعل  
سوى الحماقات ! ستُفسد عليّ عملي ! أفضلُّ أن أنصرف على  
أن أرى هذا !  
( تهربُ راکضة ) .

الطبيب ، مخاطباً زوجة بطرس : أهسكيه ! ( يتسمّع إلى صدر  
بطرس ويتكلم بينه وبين نفسه ) . هنا ، لا شيء ! عجباً ،  
هو يبدأ هنا ! آه ! هذا هو ! هذا هو ! إني أسمع شيئاً ،  
يجب أن يكون هنا ! هو هنا حقاً ! سأطرد ذلك كاه .  
( يخاطب بطرس ) . ستشفى ، اهدأ ، واطمنن ! ستشفى  
عمّاً قريب ! ( يُخرج من جيبه قارورة صغيرة ، ويمسك

برأس بطرس ، ويسقيه من القارورة ، ويربها  
قارورةً أخرى يُعطيها إياها ) . وبهذه افركي جسمه  
كأته .

( يخرج الطبيب بعد أن انتهى ؛ تتبعه زوجة بطرس ) .

### المشهد - ٣ -

« بطرس وحده مضطجع ؛ لا يُسمعُ شيء ؛ صمتٌ ؛ وفجأةً  
ينهض بطرس ويحاسب على سريره » .

بطرس : لكنّ ما هذا ؟ أحسّ أنني سأموت ! هذا هو الموت ! أحسّ  
أنني أموت . هوذا الملاكُ الذي جاء يطالب روحي !  
قال لي الساعة : إنني سأشفى . لكنّ أيّ شفاءٍ قصدَ ؟  
هذا هو الموت ! الموتُ الذي يَنظُرني ! يا إلهي ! ما الذي  
يَنظُرني فوق ؟ ما الذي تُخبئهُ لي السماءُ ؟ أصحيحُ  
أن الأغنياء لا يجوز لهم أن يَدخلوا ما كوت السموات ؟  
أصحيح أنني سأُكره على دَفْع ثمن قسوتي وبخلي ؟ إنني  
لم أرحم قطّ الأرامل واليتامى والمرضى والبائسين ! أهذا  
صحيح ؟ أهذا ممكنٌ حقاً ؟ وكيف أمكن أنني لم أفهمُ  
ذلك قط . كان الأفضل أن أوزع مالي كإه بدلاً من أن  
تحماني شياطينُ الموت السود . ها هي آتية ! إنني أسمعها !  
صارت هنا ! إنها تُنشبُ مخالبتها كلها في روحي ( يرفع  
رأسه وينظر إلى الأعلى ) . ها أنا ألمح الميزان العظيم الذي  
ستوزن عايه سيناتي وحسناتي . عجباً ! إنني أراها ! ها هي  
تضعُ في كِفّة كلِّ المال الذي سرقته ، الذي أخذته  
من الأرامل واليتامى ؛ وها هي أيضاً الأجرة التي لم

أدفعَها للعَمال ، والإهانات والشتائم والضربات التي  
أذنبتُ بها . انتهى الأمرُ ! قُضِيَ عليَّ ! طفحتُ كِفَّةُ  
الميزان ؛ وها هي الكفة تنخفض وتهبط وتسقط ، وتباغ  
الحضيض . إني أرى الشياطين فرحةً ! الشياطين تبهج ؛  
قُضِيَ الأمر ، لقد هلكتُ ! آه ! آه ! آه ! أراها تبحث  
عمّا تضعه في الكفة الأخرى ؟ ماذا ! ما هذا ؟ ماذا  
أرى ؟ لا ، هذا غيرُ ممكن ؟ هذا سخيف ! تريدُ أن تهزأ  
بي ! ماذا ، رغيفٌ ؟ رغيفٌ لا غير ؟ لا شيء إلا هذا  
الرغيف الحقيق ! عرفتهُ : إنه الرغيف الذي رميتهُ لذلك  
المتسوّل الذي أخرجني عن طوري . يا للسماء ! ماذا  
جرى ؟ ماذا أرى ؟ الكفةُ التي وُضِعَ فيها هذا الرغيف  
البسيط تَميلُ ؛ إن الخبزَ هو الأثقلُ ، إنه أثقل من كل  
سيناتي ! فهمتُ الآن معنى الرحمة . فهمتُ الآن وَزَنَ  
الرحمة . يا إلهي ، رُدَّ عني الموت ، الآن بعد أن فهمتُ .  
فأنا أعرف ما يَنْبغي أن أفعله ، وما سأفعله . سأقسم  
أموالي كلها بيني وبين الفقراء . لن أحتفظ بشيء .

( يرتجى على فراشه وينام ) .

ستار

## الفصل الثالث

### المشهد - ١ -

« يمثل المسرح واجهة بيت بطرس . على مطام الدرج ، يُرى بطرس وقد أحاط به جمهورٌ غفيرٌ من المتسولين ومن الناس المختلفي الأنواع . يوزع ويقسم بطرس المال الذي يُخرجه من كيس كبير . »

المتسول الأول : يارجل أنت أخذت نصيبك ! هذه هي المرة الثانية التي تأخذُ فيها نقوداً ! رأيتك بعيني !

( يهجم على المتسول الآخر ويدفعه . )

المتسول الثاني : أنت تكذب . وقد رأيتك ، أنت نفسك : هذه هي المرة الثالثة التي تأخذ فيها .

امرأة : دهستوني !

صوتُ في الجمهور : أنت ! أخذت ! لا تبقي هنا .

المتسول الثالث مخاطباً بطرس وهو يتباكى : أعطني ، من فضلك ، أعطني أنا ! أنا ! لي خمسة أطفال صغار ! ارحم صغاري !

( تسمع شكاوي شتى واحتجاجات . )

بطرس : خذوا ! خذوا ! ها أنا أُعطيكم كل شيء ! خذوا ! عندي ما يكفي الجميع ! ما يكفي الناس جميعاً ! لا تتخاصموا ، من



فضاكنم ! أطلبُ إليكنم ألا تتشاجروا ، ألا يشتتم بعضكنم بعضاً ! شدّ ما نشرتُ السوء من حولي ! شدّ ما شتمتُ الناس ! فلا تفعلوا ، أنتم ، ذلك بعد الآن . ساحونني بجاه المسيح !

### المشهد - ٢ -

« تصل زوجة بطرس راكضةً ؛ تقف ، وتنتزع الكيس من يدي بطرس وتثبت به ، وباليد الأخرى تهز بطرس وتصرخ به »  
زوجة بطرس : ماذا تفعل هنا أيها اللص ؟ قبضتُ عاينك بيفعناك ! تريد أن تُأجئنا إلى الفاقة ! تريد أن تجعل منا متسولين ؟ أمس كنت شحيحاً مفرط الشح ! كنت بخيلاً خسيساً ! وإذا بك تستقل من الضدّ إلى الضدّ ! أصبحت الآن مبذراً مسرفاً . يالص ! أنت ما تزال مريضاً ! قدماً ، لقد جننت !

( بعد أن انتزعتُ منه كل النقود التي حاولتُ أن تجمعها ، تُهينهُ وتدفعه إلى باب مدخل بيتها ؛ وتزعق بالجههور أن ذلك انتهى وأن عاينه أن ينصرف . وما ان يُغلق الباب ، حتى يتهامس الناس وهم ما يزالون مندهلين ، ويتفرقون . )

### المشهد - ٣ -

« بطرس الخبّاز يخرج وهو يتكأتم مع اليعازر ، عبده الأمين »  
بطرس : هل سمعت ؟ عيدني بأناك ستفعل ما سأطلبهُ منك ؟  
اليعازر : سأفعلُ كلَّ شيء ! كلَّ ما طلبته مني لأنني أحبك ،

في الوقت الحاضر ، أكثر مما أحبُّ أبي وأمي . أحبُّك  
لأنني أرى فيك روحَ الله .

بطرس : هذا وعدٌ منك ؟ وعدتني بذلك ؟ أنتقم ؟  
اليعازر . مؤدياً القسم وراءه : بعقيدتي ! بشرفي ! أعدك بذلك ،  
وأقسم عاينه !

بطرس : طيب ، صدقتك ! أنا أتقُّ بك ! وهذا هو الموضوع :  
أنت تعرفُ أسرتي . تعرفها جيداً ، وتعلم أنها تمنعني من  
توزيع أموالي على الفقراء . ليس لي أن أحكم عليهم وقد  
أذعنتُ لحُججهم . ليس لي الحق في أن أعتدي على مصالحتهم  
العائية . ليس لي أن أنقض مشيئتهم أو أعمل ضدها ، ومع  
ذلك فليس بوسعي أن أستمر في الوضع الذي أنا فيه . لم أعد  
أحتملُ ! أعرفُ أين واجبي . أدركتُ ذنوبي . انفتحت عيناي .  
يجب أن أفتدي نفسي ! أن أكفر عن ذنوبي . يجب أن  
أخدم الله ! يجب أن أطيع الله ! الله هو الحقيقة ! الحقيقة  
الوحيدة ! جاء في الكتاب المقدس : « بع أملكك ووزعها  
على الفقراء » . لكني لا أستطيع أن أفعل ذلك . أودّ أن  
أتبع كلامَ الكتاب المقدس ، لكن ذلك غيرُ مسموح لي ،  
هم يمنعونني من ذلك ، ويخطرونه علي . أسرتي تحرّم علي  
أن أبيع أملكها وأوزع أموالها . ليس بوسعي أن أنصرف  
بثروتي . لم تعد ثروتي مأكلاً لي . لكن لي الحق في أن  
أنصرف بنفسي - ( بنظر إلى اليعازر كالمهّم . ) ولما  
لم يسبق لي شيء أعليه من مالي أو أراضني ، لم يبق لي سوى

هذا الحل : أن أبيع نفسي للناس . هذه هي مشيئتي .  
ستذهبُ بي إلى سوق النخاسة . فأربطُ يدي . ( يمد  
بطرس يديه لا يعازر . ) خذني إلى سوق النخاسة  
ويعني كما لو كنت عبداً لك . يعني كأنني مالكُك .  
فاذا بعثني وزَّعُ المال الذي تتساهله على الفقراء .

اليعازر : يا معلم ! يا معلم ! لا يمكنني أن أفعل هذا أبداً !

بطرس : لقد أقسمت ، مع ذلك ، يا يعازر ! فماذا تفعل بقسمك ؟  
وعندتني بذلك وأقسمت عايه .

اليعازر : يا معلم ! لا تطالب ذلك مني ! لا تجعلني . أتألم ! أعنتني  
من قسمي ! ما تطالبه مني مُرعبٌ .

أنا أسأحك ! واشفقُ عايك ! فسامحني واشفقُ عليّ !

بطرس : أهذا وقتُ المشقة ! لم لم تشفقُ عليّ من قبل ، عندما كنتُ  
أسيء ، وعندما كنتُ أرتكبُ السيئات ، عندما كنتُ  
أسير مباشرة إلى هلاك نفسي ، عندما كنتُ أمضي إلى هلاكي  
الأبدي ، دون أية معونة ؟ في هذا اليوم جئتُ تشفقُ عليّ ؟  
اليوم الذي اخترته لافتداء نفسي ، اخلاصي .

اليعازر ، مُرهقاً ، خامد العزم ، راصحاً للواقع ، وهو يطلق زفرة  
عظيمة : لتكن مشيئتُك ، يا معلم !

زوجة بطرس تدخل : عودا ، عودا ! حسبكما ثرثرة ! عودا بسرعة !

( تخرج )

ستار

## الفصل الرابع

### سوق النخاسة

#### المشهد - ١ -

« عبید رقیق مقیدون فی کل مکان : رجالٌ ونساء یمسکهم أصحابهم بالسلاسل : المالك الأول مع عبدين ، المالك الثاني مع عبدي عجزوز وفتی . ووسط هؤلاء يبدو العزاز مع بطرس مقيداً . يتناقش المشترون فيما بينهم ، ويجسّون العبيد ليقدروا أثمانهم »

المشتري الأول : كم تعالّب بتاك ؟ ما آخرُ سعرٍ عندك ؟

( يشير إلى فتاة حسناء باصبعه ذات الخاتم الثمين . )

التاجر الأول : متنا درهم .

المشتري الأول : وماذا تُحسّنُ لقاء هذا المبالغ ؟ فأنتَ لا تُعطيها

بمبالغ زهيد !

التاجر الأول : تُحسّن الرقص والغناء .

المشتري الأول : هذا غيرُ كافٍ . أُتُحسّن الطبخ ؟

تاجر الرقيق الأول : إن كنتَ تبحثُ عن طاهيةٍ فهي لا تُناسبُك !

الأصحّ أن تختار عجزوزاً .

المشتري الأول : في هذه الحالة ، أنا في غنى عنها . وأنا أتركها لك .

لمشترى الثاني ، مقتربا من الشيخ والفتى الذي يجسه ويقاّبه ويخاطب  
بائع الرقيق الثاني كم تعالّبُ بهذين ؟

التاجر الثاني : مئة وثلاثين درهماً .

المشترى الثاني : مَنْ تريد أن يُعطيك هذا المباح ؟ اللعنةُ عليهما .  
فأست تبيعهما بالرخص . ( يلمس بيده يد الشيخ وذراعه . )  
لم يَسْتَق في هذا قوَى ، أما ذاك فليس له بعدُ شيءٌ منها .  
إنه فتى صغير . هذا آخرُ سعرٍ عندك . ( يداعب العبد الشاب )  
كنْ معقولاً لتتفقَ . الصفقةُ تتوقفُ عليك . ما قولك ؟

بائع الرقيق الثاني : هذا آخرُ سعرٍ عندي . قاتُ كالمتي . ولستُ أكاسر  
أبدأً . إذا كنتَ لا تقبلُ به فاترُ كُهما لمشترٍ آخر .

المشترى الثاني : في هذه الحالة ، ليس هذان هما ما أنشدُ . أنا في  
غنى عنهما . ( يلدنو من بطرس واليعازر وهو يتكلم ويخاطب  
بطرس بعجرفة ظاهرة . ) وأنتَ ، ما العمل الذي يمكنك  
القيامُ به ؟ أأنت قوَى البنية ؟ أنا بحاجة إلى واحد قوَى ،  
شديد المراس ، مقاوم لجميع أنواع التعب . أنت  
ذلك الرجل ؟

( يتجادل اليعازر وبطرس في هذه الأثناء ؛ ويُسمع  
اليعازر وهو يهمس بصوت خفيض . )

اليعازر : لا أستطيع ، ساعطني ؛ لا أستطيع ، هذا فوق طاقتي .  
بطرس ، وباللهجة نفسها ، يُجيبه موبخاً : تذكرُ قسمك !  
لقد أقسمتَ ! ( ويجيب هو نفسه المشتري الثاني . )

أنا صالح لكل شيء ، وبوسعي أن أفعل كل شيء ، وأن أقوم بأشقّ الأعمال ، بحسب مشيئتك المطلقة . وفوق ذلك ، فأنا أعرف الكتابة والحساب .

المشترى الثاني ، مخاطباً اليعازر : كم تطأبُ به ؟ ما سعرك ؟ بطرس ، يهمس في أذن اليعازر : قل له : إنك تنبوي بيبي بمئة درهم .

اليعازر ، مردداً بجهد : أبيعهُ ، أتنازل عنه بمئة درهم ! مئة درهم !

## المشهد - ٢ -

« يرى مصريان يقتربان »

المصري الأول ، مخاطباً المشترى الثاني : لأي عمل تطأبُ رقيقاً .

المشترى : أطأب واحداً لعمل قاسٍ وشاق . أطأب رجلاً يتحمّل المصاعب فيقدم لي هذا الرقيق الذي يعترف القراءة والكتابة ؛ إن رجلاً من هذا النوع لا يمكن أن تكون له أية فائدة عندي ؛ هذا لا يحسن احتمال عناء التعب .

المصري الأول : هذا يناسبني تماماً . هذا يلائمني . ففي مهنتي كبائع للأحجار الكريمة ، أنا بحاجة إلى رجلٍ يكون نظيفاً وأميناً في الوقت نفسه .

بطرس للمصري الأول : خذني ، يا معام ، فستكون راضياً كل الرضا . خذني . اشترني . سأخدمك كابنك ، كما يخدم الابنُ أباه .

المصري الأول لبطرس : أعجبني . وسأشتريك . ( مخاطباً اليعازر ) .  
أعجبني مانا . قل لي : ما ثمنه ؟

اليعازر ، يذعن ، مضنيّ ؛ يمدُّ يده ويخفض رأسه : مئة درهم .  
ليست مئة الدرهم كثيرةً بمثل هذا الرجل . ( ينهار  
اليعازر ويبكي وهو يمسك المال بيده : ) لا أستطيع . هذا  
فوق طاقتي . لم أعد أحتمل . ماذا فعلت ؟

بطرس ، مقبلاً اليعازر : الوداع . لا تنس . وزع المال كاه كما  
قلت لك : لا تنس : المال كاه ! كاه ! لقد أقدمتُ  
على ذلك !

اليعازر : ياسيدي ، اغفر لعبيدك المتواضع ! اغفر لخدامك ! اغفر لي  
ما فعلتُ ! اغفر لي ، يامعالي ! سأفعل بحسب مشيئتك .  
سأفعل كلَّ شيء لترتاح نفسك . وداعاً ، يامعالي  
العزیز .

بطرس : اسكت ! كفى نحيباً . الوداع ، اليعازر ! الوداع !

( يبتعد بطرس ، يقتاده المصري ، بينما يظل اليعازر وحده  
مع ألمه يستنحب )

ستار

## الفصل الخامس

### المشهد - ١ -

« تجري الأحداث في مصر . البوابُ الأخرسُ يُدخلُ الطبيبَ والتجارَ من بابِ الدخولِ ، ويُفهمهم بالإشاراتِ أن معامه سيأتي بعد قليل »

الطبيب : يريد أن يقول لي : إن معامه في البيت ، وأنه سيأتي ، ولذلك أشار إلينا بالدخول . هياً ! ليس لنا إلا أن نَصْبِر ! فأندخُل !

### المشهد - ٢ -

« لا يابث أن يصل المصريُّ الأول الذي يخاطب التجار »

المصري الأول : بُفْرِحُنِي أن أراكم عندي . وأنا أستقبلكم بأعظم السرور . اجاسوا أرجوكم . لا بدّ أنكم تعبتم ، وجعتم . ولن ترفضوا لي ووجهةً سريعةً متواضعةً ؟

تاجر : شكراً ، وتشرفنا . شكراً لضيافتك ! نشكركَ لفضالكَ علينا . صديقي ، وهو طبيب سوري ، وأنا نفسي وصاننا من سرورية وجئنا لمسألةٍ عاجلةٍ في هذه المدينة . نحن سعداء جداً أن يكون مضيفنا بهذا اللطف ، وبُفْرِحنا أن نتعرفَ بك .



المصري الأول ، ينادي ويصفق بيديه : ميثودا . ميثودا . ! تعال ،  
تعال بسرعة ! ( يخاطب ضيوفه ) تفضّأوا واجلسوا .

### المشهد - ٣ -

« يدخل بطرس ، في لباس الرقيق الخادم ؛ وإذ لمح الطبيب وعرفه  
بترنّب لحظةً ويشيح بوجهه . »  
بطرس : ماهي أوامرك ، يامعّام ؟

المصري الأول : هات لضيوفنا الأجزاء خبزاً ونبيذاً وعنّباً . هم قادمون  
من سورية ، من باندك ! أتعرّفهم ؟  
بطرس ، مرتبكاً : لا ، لستُ أعرفهم ، ولم أرهم قط .  
( يتشاغل حولهم ثم يتوارى . )

الطبيب ، يخاطب المصريّ الأول ، صاحب البيت : هل زرت سورية ؟  
أتعرفُ مدينتنا ؟

المصري الأول : نعم ، أعرف سورية ؛ ذهبتُ إلى مدينتكم منذ نحو  
ثمانين سنوات . نعم ، منذ نحو ثمانين سنوات . والواقع  
أنني حصلتُ على هذا المعبد الذي رأيتموه الساعة ، في الوقت  
الذي كنتُ فيه هناك .

الطبيب : إن هذا المثير ! مصادفةٌ صجيبة ! حدثٌ غريب ! وهذا يتوافق  
مع شيءٍ مذهلٍ حدث في مدينتنا ، في هذا التاريخ بالذات .  
نعم ، في هذا التاريخ بالتحديد ، حدثَ حدثٌ لم يستطع  
أحدٌ ، حتى الآن ، أن يفهمه أو يفسّره .

المصري الأول : أيمكن أن تعرّف هذا الحدث ؟ وفيّم كان هذا

الحدث الذي ذكرته لي شديد الغرابة بحيث ترك مثل ذلك الانطباع في مدينتكم ، ارو لي هذه القضية . ماذا جرى ؟  
إني أتحرق شوقاً إلى سماعها .

**الطبيب :** القضية ، هذه هي : في ذلك الزمان ، كان بطرس الخباز أحد أغنى الناس في المدينة - في مدينتنا - وأحد كبار الأثرياء في سورية ، ومن أغنى أصحاب الأملاك والأراضي الشاسعة ، لكنه كان في الوقت نفسه أبخل رجل في البلاد . وفجأة آمن - آمن بحسب الشريعة المسيحية - واستولت عليه حماسة عجيبة ، فأخذ يوزع أمواله على الفقراء . ولما عارضت أسرته هذا التبذير الذي لم تعرف سببه ، خططت لبيع نفسه كما يُباع الرقيق وتوزيع ثمن شخصه على فقراء مدينته التي ولد فيها . ثم لم يسمع أحدٌ عنه شيئاً ، لقد اختفى بسرعة غريبة .

**التاجر :** ولقد بحثت زوجته عنه ، لكن دون جدوى ؛ إذ لم يره أحدٌ . وهي تُرسل كل يوم الرسل للعثور عليه . لكن هذا الجهد يذهب سدى لأن جميع الرسل يعودون غير الأيادي . ولا يستطيع أحد أن يعلم ما الذي أصابه .

**المصري الأول :** يالها من قصة مذهشة ! يالهذا الإخلاص الرفيع ! بالإذكار الذات ! وكم عمره ، ياترى ؟ وما هيئته ؟ قولوا لي تقريباً لكي أتمكن من مساعدتكم . ارسمو لي صورته ، أعطوني أوصافه ؛ وهكذا سيكون ذلك أسهل علي .  
( عند ذلك يظهر بطرس حاملاً وجبة خفيفة تتألف من

الخمير والفواكه . )

الطبيب : عمره في نحو الخمسين ، قامته متوسطة ، وبدائه متوسطة أيضاً . وكان أقرب إلى النحافة منه إلى السمنة . إنه يشبه هذا العبد .

( يشير بيده إلى بطرس . في هذه اللحظة يُصاب بطرس بالذهول ، فيخطي وجهه بيديه ويخرج على عجل . )  
ما أو سمّ وجهَ هذا العبد . لا شك أنك مسرور منه .

المصري الأول : ليس هذا عبداً عادياً . هذا العبدُ من ذهب ، بالنسبة إلي ! إنه صديقٌ ، على الأصح . فمنذ أن جئتُ به إلى بيتي ، إلى خدمتي ، ازدهرت أعمالي ، ووفقتُ في كل شيء . وقد عرّضتُ عليه ، غير مرة ، أن أعتقه ، أن يفتدي نفسه ، لكنه رفض . ولم أفهمُ لماذا ، لكنني لم أسأله قط عن ذلك . إنه عبدٌ لكنني لا أعتبره كذلك . إنه خادم أمين . وهو أفضل من عرّفتُ وأشرفُ مَنْ عرفتُ . ( ينادي . ) ميثودا . ميثودا ! تعال ! تعال حتى أقدمك لهم .

( يعود بطرس ولا يجرؤ على أن يتقدّم . )

الطبيب ، يخاطب التاجر : انظر ، انظرُ إليه جيداً ما أشبهه ببطرس الخبّاز .

( عندما يسمع بطرس هذه الكلمات واسمهُ ، وعندما يرى أنهم عرفوه ، يندفع إلى الباب )

الأخروس : كان قديساً ! كان قديساً ! رأيت ذلك بعيني . رأيت  
إشعاعَ النور الذهبي يافده كآته بهالةٍ عندما خرج إلى الشارع .

المصري الأول : هذه معجزة ! ها هو الأخروس يتكلم !  
التاجر والطبيب ، يهتفان معاً : لقد عرّفناه ! هذا هو ! هذا هو  
بعينه ! لقد ذهب لكي لا يكرمه أحدٌ .

### ستار

البحثة الحية  
دراما في ستة فصول واشتق مشرة لوحته  
١٩٠٤



فيدور فاسيليفيتش بروتا سوف

ليزا ، زوجته

ميشا ، ابنتها

آنا بافلوفنا راحمانوفا ، أم ليزا

ساشا ، أخت ليزا

آنا دميتريفنا كارينين

فيكتور ميخايلوفيتش كارينين ، ابنها

الأمير سيرج ابريسكوف

افريموف

ستاهوف

بوتكفيتش

كوروتكوف

ايفان بيتروفيتش الكسندروف

بيتوشكوف

العجري ، ايفان ماكاروفيتش

ناستازيا ايفانوفنا ، زوجته

ماشيا ، ابنتها

آرتميف

قاضي التحقيق

بيتروشين : محام

عجرج ، موسيقيون ، ضباط

محامون عامون في قصر العدل

خلع الخ

أصدقاء فيديا

## الفصل الأول

### اللوحة الأولى

« شقة بروتاسوف ، في بطرسبرج ، صالة طعام صغيرة » .

#### المشهد - ١ -

« أنا بافلوفنا ، المرضع » .

« أنا بافلوفنا ، سيّدة مسنّة ، على شيء من القوة ، بيضاء الشعر .  
تجلس وحدها وتتناول الشاي ، والسماور على الطاولة . تدخل المرضع  
وفي يدها غلاّبة » .

المرضع : أيمكنني أن أطلب منك شيئاً من الماء للشاي ؟

أنا بافلوفنا : طبعاً ، خذي . وكيف حالُ الطفل ؟

المرضع : هو مضطرب جداً ، من غير شك . ماذا تريدان ! عندما  
تُرضع الأمهات أطفالهن بأنفسهن ، فلا بدّ أن تكون  
الأمرُ هكذا دائماً . الأم لها همومها والطفلُ يُعاني منها .  
وكيف يكون الحايبُ سايماً إذا كانت السيدة لا تنامُ الليل  
ولا تكفّ عن البكاء ؟

أنا بافلوفنا : لكنّ ، ألم تغدُ أكثر هدوءاً الآن ؟

المرضع : أوه ! الهدوءُ بعيدٌ عنها ! منظرها يُرثي له ! منذ هينهة  
أخذت تبكي وهي تكتب .



« المرأتان وساشا » .

ساشا ، داخاة ، للمرضع : ليزا تناديك .

المرضع : أنا ذاهبة إليها ، أنا ذاهبة إليها .

( تخرج )

آنا بافلوفنا : قالت لي المرضع : إن ليزا لا تكف عن البكاء . فمتى سنراها هادئة من جديد ؟

ساشا : أنت غريبة ! يا ماما ! لقد انفصت قبل حين عن زوجها ، والد ابنها . . . وتريدونها هادئة ؟ . . .

آنا بافلوفنا : ليس هذا ما عنيته . . . لكن ما كان قد كان . . . وإذا كنتُ ، وأنا أمها ، لم أوافق فقط أن تترك ابنتي زوجها ، بل كنت سعيدة أيضاً بذلك ، فلأنه يستحق ذلك الترك ويجب ألا تخزن ، بل على العكس يجب أن تفرح ، لأنها تخالفت من مثل هذا الزوج العمياء . . . من مثل هذا الكنز !

ساشا : لم تتكلمين هكذا ، يا ماما ! أنت تعامين أن هذه ليست الحقيقة . و « فيديا » ليس زوجاً سيئاً ، على العكس ! إنه رجلٌ مدهشٌ ، رائع بالرغم من جميع عيوبه .

آنا بافلوفنا : مدهشٌ ، بالفعل . فما أن يقع المال بين يديه ، سواء أكان ماله أم مال الآخرين . . .

ساشا : هو لم يمَسَ مال الآخرين قط . . .

آنا بافلوفنا : لا فرق ! . . . مال امرأته ! . . .

ساشا : لكن بما أنه تنازل عن ثروته كلها لامرأته . . .

آنا بافلوفنا : كان مضطراً لأن يفعل ذلك ، لأنه كان يعلم أنه سيبددها

كلها . . . كانت ستضيعُ كلها من يديه .

ساشا : بددها أم لم يبددها . . . أقول إن المرأة لا يجب أن تنفصل

عن زوجها ، ولا سيما عن زوج مثل فيديا .

آنا بافلوفنا : إذن ، برأيك أنه كان يجب الإنتظار حتى يبدد كل

ثروته ، وحتى يأتي إلى المنزل بعشيقاته الغجريات ؟

ساشا : ليس له عشيقات . . .

آنا بافلوفنا : من المؤلم أنكن جميعاً ، ما عداي ، قد خضعتنّ لسحره .

أما أنا فإني أعرفه وهو يعلم ذلك . لو كنت مكان ليزا

لتركته قبل سنة ، لا الآن . . .

ساشا : بأي ابتهاج تحكّين عن ذلك ! . . .

آنا بافلوفنا : بابتهاج ؟ . . . أبداً ، صدّقيني . ومن الشاقّ على الأم

أن ترى ابنتها مطّاقّة . لكنّ أليس كل شيء أفضل من

أن تتحطّم حياتها الفتية ؟ ولذلك أحمد الله على أن ليزا

صمّمت في نهاية الأمر ، وأن كل شيء قد انتهى .

ساشا : لعل كل شيء لم يَنْتَه بعد . . .

آنا بافلوفنا : بشرط أن يوافق على الطلاق !

ساشا : وما الفائدة من ذلك ؟

آنا بافلوفنا : ما الفائدة من ذلك ؟ الفائدة أنه سيكون من الممكن ،  
باعتبارها شابة ، أن تُبني حياتها من جديد .

ساشا : اوه ! ماما ، كيف يجوز لك أن تقولي هذا ؟ بالفضاعة !  
لا ، لن تحبّ ليزا رجلاً آخر !

آنا بافلوفنا : ولماذا ، بما أنها ستغدو حرة ؟ إن الكثير من طالبي الزواج ،  
ممن هم أفضل ألف مرة من فيديا ، سيعتبرون أنفسهم  
سعداء بأن يتزوجوا منها .

ساشا : اوه ! كيف يجوزُ لك أن تتكلمي هكذا ، يا أمي !  
أعلمُ أنك تفكّرين في فكتور كارينين .

آنا بافلوفنا : بالطبع أفكّر فيه . إنه يجب ليزا منذ عشر سنوات ، وهي  
تبادلُهُ هذا الحبّ !

ساشا : نعم ، إنها تحبه ؛ لكن لا لتتزوج منه . إنها صداقة الطفولة .

آنا بافلوفنا : نحن أحرى بهذا النوع من الصداقة . . . لكن إذا لم يكن  
بينهما عائق . . .

( تدخل الخادمة ) .

### المشهد - ٣ -

« آنا بافلوفنا ، ساشا ، الخادمة » .

آنا بافلوفنا : ما الأمر ؟

الخادمة : أرسلتُ السيدةُ مع أحد الخدم رسالة إلى فيكتور ،  
ميخايلوفيتش فبعث يقول : إنه سيأتي بعد لحظة .

آنا بافلوفنا ، مندهشة : عجباً ! في اللحظة ذاتها التي كنا نتحدث فيها  
عنه ! لا أعلم لم استدعته . ( لساشا ) . وأنتِ ، أتعلمين  
ذلك ؟

ساشا : أعلم ذلك . . . أو لا أعلمه .

آنا بافلوفنا : بينكما أسراراً دائماً ؟

ساشا : ليزا ستأتي ، وستُخبرك .

آنا بافلوفنا ، هازئة رأسها ، للخادمة : يجب تسخينُ السماور . خذيه ،  
يا حونياشا .

( تأخذ الخادمةُ السماور وتخرج ) .

آنا بافلوفنا ، لساشا التي نهضت وتهيأت للخروج : رأيتِ ، الحقُّ  
معي ؛ أرسلتُ فوراً استدعيه .

ساشا : نعم ، لكن لعل ذلك لشيءٍ آخر ؟

آنا بافلوفنا : لأي سبب إذن ؟

ساشا : لكنها لا تهتمّ الآن بكارينين أكثر مما تهتم بالمرضع العجوز .

آنا بافلوفنا : سنرى ؛ إني أعرفها ، فاذا كانت تطالب بحضوره فذلك  
لأنها تشعر بالحاجة إلى العزاء .

ساشا : آه ! ماما ، ما أسوأ معرفتك بها إذا كنتِ تظنين . . .

آنا بافلوفنا : ستريين . . . على كل حال أوكد لك أنني جدُّ مسرورة .

ساشا : حسناً ! لِننتظرُ

( تخرج وهي تدندن ) .

آنا بافلوفنا ، وحدهما ، هازة رأسها : هذا حسن . . . كل شيء  
يسير سيراً حسناً . نعم . . .

### المشهد - ٥ -

« آنا بافلوفنا ، الخادمة ؛ ثم فيكتور كارينين »  
الخادمة ، داخلة : وصلَ فيكتور ميخايلوفيتش .  
آنا بافلوفنا : حسناً ! أدخايه ، وأخبري السيدة .  
( تخرج الخادمة من الباب الذي يؤدي إلى الشقة ) .

كارينين ، داخلاً ومحيياً آنا بافلوفنا : أرسلتُ إلي الزرافيتا اندريفنا  
بطاقة ترجوني فيها المجيء ؛ وقد سُررتُ كثيراً بذلك ،  
ولا سيّما أنني كنتُ عازماً على المجيء هذا المساء . أرجو  
أن تكون صحة الزرافيتا اندريفنا حسنة !

آنا بافلوفنا : أجل ، صحتها حسنة ، وستأتي على الفور ؛ لكن الطفل  
هو المتوجع قليلاً . ( يجزن ) اوه ! لقينا الكثير من المشقات  
. . . على كل حال أنت تعرف كل شيء ؟

كارينين : نعم ، كنتُ حاضراً أمس الأول ، عندما وصلت رسالته  
. . . لكن هل هذا نهائيٌ حقاً ؟

آنا بافلوفنا : نعم ، بالتأكيد ! فمن المؤلم جداً معاناة هذه الأحزان من  
جديد .

كارينين : تعرفين المثل : « يجب أن نقيس سبع مرات قبل أن نقطع . . . »  
وخصوصاً هنا حيث يجب القطعُ في اللحم الحلي .

آنا بافلوفنا : صحيح ، لكن بما أن وحدثهما كانت متضككة منذ زمن بعيد ، فقد حدث التمزق بصورة طبيعية . فيديا ذاته يعترف أن من المستحيل عايه التراجع بعد أن جرى ما جرى .

كارينين : ولماذا ؟

آنا بافلوفنا : وكيف يمكنه ذلك بعد كل تلك الندالات ؟ لقد أقسم انه إن عاد إلى حياة التهتك فهو مستعد للتنازل عن جميع حقوق الزوج ، ولإعادة الحرية الكاملة إلى زوجته .

كارينين : لكن ، ما معنى حرّية المرأة التي ارتبطت بالزواج ؟

آنا بافلوفنا : والطلاق ؟ . . . وَعَدَ بالطلاق ونحن نصرّ على أن يفى بوعدده .

كارينين : نعم ، لكن الزايفينا اندريفنا كانت تحبه كثيراً .

آنا بافلوفنا : لكن حبها أباتته التجارب حتى لم يبق منه إلا القليل ! كان يجمع الرذائل كلها : السكر والغدر والخيانة . . . . .  
أيمكن لامرأة أن تحب مثل هذا الزوج ؟ . . . . .

كارينين : الحب قادرٌ على كل شيء .

آنا بافلوفنا : تقول : الحب ! لكن هل يمكن للمرأة أن تحب كائناً ضعيفاً لا تشعر بأية ثقة فيه . إليك ما حدثت : ( تلقي بنظراتها نحو الباب وتسارع إلى الكلام حتى تتسنى لها رواية كل شيء ) . كانت أعماله متردّية ، وكانت جميع ممتلكاته مرهونة ، ولم يكن يملك فلساً واحداً . . . . . ولا ما يدفع به الفوائد . حينئذٍ أرسل إليه عمه ألفي روبل

لدفع تلك الفوائد ، فاذا به يمضي بذلك المال ولا يعود .  
وتظل زوجته مع ابنها المريض تنتظر . . . وتصل أخيراً  
رسالة يطلب فيها أن تُرسل إليه ثيابه .

كارينين : نعم ، نعم ، أعلم . . .  
( تدخل ليزا وساشا ) .

### المشهد - ٥ -

« أنا بافلوفنا ، ليزا ساشا ، كارينين » .

أنا بافلوفنا : ها إن فيكتور ميخايلوفيتش استجاب لدعوتك .

كارينين : نعم . . . وقد أوقفني بعضهم قليلاً . . .  
( يُحيي الأختين ) .

ليزا : أشكرك . أنا بحاجة إلى خدمة كبيرة . ومنك وحدك  
أستطيع أن أطاب ذلك .

كارينين : سأفعل كل ما أستطيعه .

ليزا : أنت على علم بكل شيء ، أليس كذلك ؟

كارينين : نعم ، أعلم كل شيء .

أنا بافلوفنا : أنا أدعكما . ( لساشا ) . لندعهما وحدهما .

( تخرج هي وساشا ) .

### المشهد - ٦ -

( ليزا ، كارينين » .

ليزا : نعم ، كتب إلي رسالة يقول لي فيها : إنه يعتبر كل شيء

منتهياً . ( تحبس دموعها بجهد ) . وقد جُرِحَتْ كثيراً ،  
كثيراً . . . وبالاختصار قباتُ فسخ الزواج . . . وأجبتَه  
أني قبات الانفصال .

كارينين : وأنتِ الآن نادمةٌ على ذلك ؟

ليزا : نعم ، أدركتُ أنني أسأتُ التصرف . كلُّ شيءٍ ولا فسخ  
الزواج . على كل حال ، أتريد أن تسامحه هذه الرسالة  
أرجوك ، يا فيكتور ، أعطه هذه الكلمة . . . و . . .  
قل لي . . . جِئني به ! . . .

كارينين : مندهشاً : لكن كيف ؟

ليزا : اشرحْ له أي أتوسلُ إليه أن ينسى كل شيءٍ وأن يعود ! . . .  
ستقول لي : تستطيعين أن توصلي الرسالة بالبريد ؛ لكنني  
أعرفه . ستكون بادرته الأولى لطيفةً ، كما كانت  
دائماً ؛ ثم إنه سيتأثر وسيغير رأيه ، وسيعدل عما  
عزَمَ عليه في بداية الأمر .

كارينين : سأفعل كلَّ ما يسعني فعلاً .

ليزا : أنت مندهش لأنني توجهتُ إليك من أجل « .

كارينين : لا ! لكن ، مع ذلك . . . الحقيقة . . . أي مندهش . . .

ليزا : أألسْتِ حاقداً عليّ ؟

كارينين : وهل يمكن أن أحقد عليك من أجل أي شيء ؟

ليزا : إنما توجهتُ إليك لأنني أعرف حبك له .

كارينين : له ولكِ . إن حبي كما تعلمين ، لا يسعني إلا سعادتك ، لا



سعادتي . . . إذن ، أنا أشكركِ لأذكِ . وثقتِ بي . . .  
وسأبدل وسعي .

ليزا : أعامُ ذلك . وسأقول لكِ كلَّ شيءٍ . كنتُ اليوم عند آل  
أفريموف لكي أكتشف المكان الذي فيه زوجي . قيل لي إنه  
ذهب إلى بيوت العجر . أنا خائفةٌ من هذا الجموح . . .  
فاذا لم نكبح من هذا الجموح في اللحظة المناسبة ضاعَ  
الرجلُ . . . ولذلك فإن التدخل ضرورةٌ مائةٌ . . . إذن ،  
قل لي ، سوف تذهب لإحضاره ، أليس كذلك ؟

كارينين : بكل تأكيد . . . وعلى الفور .

ليزا : امضِ وابحثِ عنه وقلْ له : لفي نسيْتُ كلَّ شيءٍ ولني  
أنتظره .

كارينين ، ينهض : لكن أين أبحثُ عنه !

ليزا : هو عند العجر . . . لقد ذهبتُ إلى هناك . . . وصاتُ إلى  
المدخل ، وكدتُ أعطيه رسالتي ، لكنني عرّمتُ ، بعد  
التفكير ، على أن أطاب منكِ هذه الخدمة الكبيرة . . .  
وهذا هو العنوان . احملي على العودة ، وعلى نسيان الماضي . . .  
افعل هذا حباً به وصدقة لنا .

كارينين : سأفعل كل ما هو ممكن .

( يُحيي ويخرج ) .

المشهد - ٧ -

« ليزا وحدها ، ثم ساشا » .

ليزا : لا ، لا ، لا أقدر على ذلك . . . لا . . . أبداً . . .

ساشا، داخلةً : وبعدُ ، هل أرسلتِه ؟ ( توميء ليزا برأسها إيماءة الإيجاب ) . وقبلَ ؟

ليزا : طبعاً . . .

ساشا : ولمَ توجَّهتِ إليه ؟ لستُ أفهم . . .

ليزا : وإلى مَنْ غيره كان يمكن أن أتوجَّه ؟

ساشا : لكنك تعلمين أنه مُغرَّمٌ بكِ ؟

ليزا : لعاه كان كذلك فيما مضى ، لكنه لم يعدْ كذلك ... ثم

لم يكن لي خيارٌ . أتظنين أن فيديا سيعود ؟

ساشا : أنا واثقة من ذلك ، لأن . . .

#### المشهد - ٨ -

« ساشا ، ليزا ، أنا بافلوفنا ، تدخل أنا بافلوفنا فتسكت ساشا » .

أنا بافلوفنا : أين فيكتور ميخايلوفيتش ؟

ليزا : لقد ذهب .

أنا بافلوفنا : كيف ، ذهب ؟

ليزا : نعم ، طابِتُ منه خدمةٌ .

أنا بافلوفنا : ما تلك الخدمة ؟ . . . أهي سرٌّ أيضاً ؟

ليزا : أبداً لا ! طابِتُ إليه أن يُسألني بنفسه فيديا رسالتي .

أنا بافلوفنا : كنتُ أظن أن كل علاقة بينكما قطعتُ إلى الأبد . . .

ليزا : لا ، لا أستطيعُ الانفصالَ عنه . . .

- آنا بافلوفنا : كيف ؟ كل شيء سيبدأ من جديد ؟
- ليزا : لقد حاولتُ ، وبذلت مجهوداً ؛ لا أستطيع ؛ أنا مستعدة لقبول كل شيء بدلاً من أن أترك زوجي .
- آنا بافلوفنا : تريدن إذن أن تُرجعيه ؟
- ليزا : نعم .
- آنا بافلوفنا : تتسوين أن تُدخلن منزلَك من جديد هذا الكائن الكريه ؟
- ليزا : أرجوك ، يا ماما ، ألا تتكأمي هكذا على زوجي .
- آنا بافلوفنا : على مَنْ كان زوجك .
- ليزا : لا ، على زوجي الآن .
- آنا بافلوفنا : مبدّر وسكيرٌ وفاسقٌ ! ولا تستطيعين أن تنفصلي عنه ؟
- ليزا : لماذا تعذبيني ؟ يكفيني ما لقيتُ من الألم . . . كأنك تتعمدين إزعاجي .
- آنا بافلوفنا : آه ! أنا أعدّباك ؟ حسناً ! سأصرف ؛ ليس بوسعي أن أكون شاهدةً على ذلك كله ( تسكت ليزا ) آه ! فهمتُ ! أنا أضايقك ، أنا زائدة عن اللزوم ؛ ولست أفهم شيئاً من طريقتك في التصرف ، ومن أساليبك اليوم . . . .
- فقبل قليل كنت عازمةً على فصم الزواج ، ثم إذا بك تستقدمين رجلاً يحبّك . . . .
- ليزا : كلا ، أنت مخطئة . . .
- آنا بافلوفنا : كيف ، كارينين طاب يدك ، وهو الذي أرسلته ليأتي بزواجك ! . . . ألكي تثيري غيرته ؟

ليزا : مهلاً ، يا ماما ، يا الفطاعة ! من فضلك ، دعيني أتناول  
أنا بالفلوفنا : عظيم . اطردني أمك وامتبديلي بها زوجك الفاسق .  
لكني لن انتظر حتى يعود إلى هنا . الوداع . . . وليباركك  
الله ! تصرفي كما يحلو لك .  
( تخرج وهي تصفقُ الباب ) .

ليزا ، متهاككةً على مقعد : ما كان يستحقنا سوى هذا ! . . .  
ساشا : لا قيمة لذلك ! سيسوى كل شيء . . . لا بد أن ننجح  
في تهديئة خاطر ماما . . .  
أنا بالفلوفنا ، ماضية : دونياشا ! . . . حقلبي ! . . .  
ساشا ، تابعةً أمها ، مومعةً إلى أختها : ماما ، اصغني لي . . .

### اللوحة الثانية

#### غرفة عند العجر

#### المشهد - ١ -

« فيلدا ، اغريموف ، موسيقي ، ضابط ، ماشا ، العجر ، الجوقة  
تغني « كون افيللا » (١) . فيلدا بالقميص ، مستاق على الأريكة ، على  
بطنه . اغريموف يجلس على الكرسي مفرشجاً تجاه المغنّي الأول في  
الفرقة . يجلس ضابط قرب الطاولة التي وضعت عليها زجاجات الشمبانيا  
والأقداح ، وعند الطاولة نفسها يجلس موسيقي ينقل موسيقا العجر  
ويضع علامات موسيقية لها .

---

(١) كون افيللا : أغنية عجرية فرحة .

أفرجوف : فيديا ، هل نمتَ ؟

فيديا ، ينهض : لا ألتصم . . . والآن ، « لم يكن نجمة المساء (١) .

عجربة : مستحيلة ، يا فيدور فاسيليفيتش ؛ ستغني الآن ماشا وحدها .

فيديا : ليكن ! . . . وبعدها « لم يكن نجمة المساء » .

( يعود إلى الأضطجاع ) .

الضابط ، للفجر : « ساعة الموت (٢) !

عجربة ، تخاطب أفرجوف : أتقبلُ ؟

أفرجوف : ليكن .

الضابط للموسيقي : ماذا ؟ هل نقلتَ اللحنَ ؟

الموسيقي : غريب ! ففي كل مرة تغير المفتاح الموسيقي وتغني

بطريقة مختلفة . انظري قليلاً ( يري العجربة ورقته

فتنظر إليها ) اهنا هو اللحن ؟

العجربة : نعم ، هذا هو ! . . . تماز ! . . .

فيديا ، ناهضاً : لن يُفصح في تسجيل علامات هذه الموسيقي ! . . .

أو إذا اتفق له ونجح في نقل اللحن وأدخله في الاوبرا

---

(١) لم يكن نجمة المساء : أغنية عجربة باكية أولها : « اه لم يكن نجمة المساء ، ذلك الفجر

المنطفى . . . » .

(٢) ساعة الموت : أغنية حب عجربة .

فسيفسدُ كل شيء . . . هيا يا ماشا ، تقدمي ! . . .  
اخذي قيثارتك لساعة الموت . ( ينهض ويجلس قبالتها ،  
ويحدّق فيها . ماشا تعني ) . مرحى ! آه ! يا ماشا !  
والآن : « لم يكن نجمة المساء » .

افريموف : لا ، انتظر قليلاً . . . أغنيتي أنا أولاً ، المأتمية . . .  
الضابط : ولم مأتمية ؟

افريموف : لانني إذا مت ، أتفهم ، إذا مت حقاً وسُجّيتُ في  
نعمشي . . . عند ذلك سيؤتى بالعجر ، أتفهم ، وسوف  
أطلب ذلك ، في الوصية ، من زوجتي . وفي اللحظة التي  
سيبدوون فيها بغناء « شيل مي فيرستا » (١) فسوف أئبُ  
من نعمشي . . . أرايت هذا ؟ ( للموسيقى ) . هذا ما يجب  
أن تنقله . حسناً ! هيا ! ( يغني العجر ) . ماذا ؟ كيف  
تجد هذا ؟ والآن : « يا فتياني الطيبين » ! . . .

( يغني العجر ؛ يخطو افريموف بعض الخطوات الراقصة ؛ يتابع  
العجر غناءهم مبتسمين ويصفقون بأيديهم على ايقاع الغناء . وحين  
تنتهي الأغنية يجلس افريموف ) .

العجر لافريموف : مرحى ، يا ميخائيل اندريفيتش ! أنت عجري  
حقيقي .

فيديا : والآن ، « لم يكن نجمة المساء ! » ( يأخذ العجر في الغناء )

---

(١) شيل مي فيرستا : أغنية عجرية تبدأ على النحو التالي : سرت مائة فرسخ ، أنا الفتى  
الطيب فلم أجد السعادة في أي مكان .

آه ! ها هي ذي ! أليست عجيبة ؟ . . . إني أتساءل في  
أي عالم يجري كل ما يُعبَّرُ عنه في هذه الأغنية ؟ وهل  
هذا جميل ! ولماذا يستطيعُ الإنسان أن يبلغ مثل هذه  
التشوّرة دون أن يتمكن من المحافظة عليها ؟

الموسيقي ، يكتب : نعم ، هذا طريفٌ جداً .

فيديا : لا ، ليس طريفاً ، هذا هو الحقيقي .

افريموف : حسناً ! استريحوا قليلاً الآن .

الموسيقي : هذا بسيطٌ من حيث الموضوع ، لكن الإيقاع . . .

فيديا ، يُشير بيده ، يدنو من ماشا ويجلس قربها : اوه ! ماشا  
ماشاً ، كم تهزّين روحي !

ماشا : حسناً ! وماذا طلبتُ منك ؟

فيديا : ماذا ؟ . . . نقوداً ! . . . ( يخرج حفنة من القطع النقدية ،  
من جيبه ) . دونكِ النقود : خذي !

( تأخذ ماشا النقود وتدسها في داخل صدرها ) .

فيديا ، للغجر : انظروا ! إنها تفتح السماء لي ، وهي لا تفكّر بغير  
الهدايا . . . . . (لماشاً) أذّي لك أن تفهمي ما تفعلين !

ماشا : ولم لا أفهمُ ؟ ليس ذلك صعباً : إذا أحببتُ أحداً ،  
بالغتُ في إرضائه ، وغنّيتُ غناءً أفضل .

فيديا : أنتِ إذن ، تحبينني ؟

ماشاً : لا شك .

فيديا : رائع ! ( يقبلها . يخرج العجبر رجلاً ونساءً ، تاركين الأزواج معاً ، افريموف مع كلتيا ، الضابط مع غاشا . يتابع الموسيقي كتابة موسيقاه ؛ ينادى عجري على قيثارته موسيقياً « الفالس » ) . لكنني متزوج ، وأنتِ ، أنتِ من الفرقة . . . . .

ماشيا : الفرقة ، لا شك ، أنا منها ، لكن قلبي لي . . . أحب من أشاء . . . وأكره الذين لا يعجبونني .

فيديا : آه ! ما أسعدني ! وأنتِ هل أنتِ سعيدة ؟

ماشيا : بالتأكيد ! فعندما يكون الزبنُ لطفاء نتسلّى نحنُ أيضاً !  
( يدخل عجري ) .

العجبري ، لفيديا : هناك سيّدٌ يسأل عنك .

فيديا : من ذلك السيد ؟

العجبري : لا أعلم . . . سيدٌ حُسن الهيئة ، وعليه معطف من فرو السمور . . . . .

فيديا : سيّد عظيم الشأن ؟ أدخله !

افريموف : من تراه الذي يبحث عنك هنا ؟

فيديا : أتى لي أن أعلم ! من تراه يهتم بي ؟

## المشهد - ٢ -

« الأشخاص أنفسهم ، كارينين الذي يدخل وينظر حوله » .

فيديا : عجباً ! فيكتور ! أنت الشخص الذي ماكنت أتوقع



مجيئه . اخلع معطفك . ما الأتبله السارة التي جاعت بك  
إلى هنا المكان ؟ حسناً ! اجلس ، هذه : « لم يكن نجمة  
المساء » .

كارينين : أحب أن أحدثك على انفراد . .

فيديا : عم ؟

كارينين : أنا آت من عندك ؛ كالتفتني زوجتك حمل هاه الرسالة ،  
ثم . . . .

فيديا ، يأخذ الرسالة ، يقرأها ، يقطّب حاجبيه ، ثم يتسّم برقة :  
اسمع ، يا كارينين ، أتعرف ماذا تحتويه الرسالة ؟

كارينين : أعتقد أنني أعرف محتواها وأحب أن أقول لك بهذه  
المناسبة . . .

فيديا : طيب ! طيب ! لا تتصور أني سكران وأنا لا أشعر  
بالمسؤولية . . . ربما كنت كذلك ، لكنني أرى بوضوح  
شديد في هذه القضية ! وما الذي كُلمت قوله لي ؟

كارينين : طُلب إليّ أن ألقاك وأن أقول لك : إنها تنتظرك وترجوك  
أن تنسى كل شيء وأن تعود .

فيديا ، يُصغي دون أن يقول كلمة ناظراً إلى كارينين في وجهه :  
لست أدرك مع ذلك لم كنت أنت . . .

كارينين : ارسلتني اليزافينا اندريفنا لأبحث عنك وقاتلت لي . . .

فيديا : نعم .

كارينين : وأنا أتوسل إليك لا باسم زوجتك فقط بل باسمي أيضاً :  
تعال معي . . . . .

فيديا : أنتَ خيرٌ مني ! سخيّفٌ ما قلته . . . فليس من الصعب  
أن يكون المرءُ خيراً مني . . . أنا بائسٌ ! في حين أنك  
أنتَ نبيل ، نبيل القلب جداً . ولعلك اتخذتُ قراري . . .  
ثم ليس هذا هو السبب الحقيقي . . . لا أريد ولا أستطيع ،  
بكل بساطة . . . ثم كيف أعود إلى هناك ؟

كارينين : تعال أولاً إلى بيتي . . . وسأنبئُك بعودتك القريبة ،  
وغداً . . .

فيديا : وماذا يكون في غدٍ ؟ ستظل أبداً كما هي وسأظل كما  
أنا ( يتجه إلى المائدة ويشرب ) . عندما يؤلمك سننك  
فالأفضل أن تقتله فوراً . كنتُ قد قلتُ لها : إنني إذا  
لم أفِ بوعدتي مرة أخرى ، فينبغي أن تتركني ، ولم أفِ  
بوعدتي . . . فانتهي كل شيء !

كارينين : انتهى بالنسبة إليك ، لا بالنسبة إليها .

فيديا : كيف ، أنتَ الذي يحاول الإبقاء على وحدتنا ؟ ( بهم  
كارينين بأن يقول شيئاً ، لكن ماشا تدنو في هذه اللحظة ،  
فيقطع عليه فيديا كلامه ) . أتريد أن تستمع إلى ماشا وهي  
تغني « الكتان » ؟

( يتجمع الغجر )

ماشاشا ، بصوت خافت : يجب أن نحتفل به . ما اسمه ؟

فيديا ، ضاحكاً : افعل ! اسمه فيكتور ميخايلوفيتش . ( العجرج  
يغنون ، كارينين يصغي وهو متضايق جداً ، ثم يسأل كم  
ينبغي أن يعطيها ) . أعطها خمسة وعشرين روبلا . ( يعطيها  
كارينين ) . ممتاز . والآن ، « الكتان » ( ١ ) . ( يغني العجرج ،  
ينظر فيديا إلى الجهات كلها ) . عجباً . انسل كارينين ؟ ...  
اوه ! لا رده الله !

( يتعد العجرج ) .

### المشهد - ٣ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا كارينين » .

فيديا ، جالساً يجنب ماشا : أتعلمين من هو ؟

ماشا : سمعتُ اسمه .

فيديا : هذا رجلٌ ممتاز . جاء يبحث عني ليردني إلى بيتي ، إلى  
زوجتي . إنها تُحببني على ما أنا فيه ، يا لاجنون ! وانظري  
ما الذي فعلتهُ بجبها !

ماشا : هذا سيء ! يجب أن تعود إليها ، يجب أن تشفق عليها .

فيديا : أتظنين ذلك واجباً ؟ أنا لا أعتقد ذلك .

ماشا : بانءأكيد ! إذا كنتَ لا تحبها فلا واجب عليك .

فيديا : كيف تعرفين ذلك ، أنت ؟

---

(١) الكتان : أغنية شعبية روسية مرحة .

ماشيا : صدقتني أنني أعرف .  
فيديا : قبائلي إذن ! ... ( مخاطباً النعجر ) . « الكتان » مرة  
أخرى ، وهذه آخر مرة ! ( يعني النعجر ) . آه ! ما  
أسعدني ! ما أحلى ألا يصبحوا الإنسان ! أن يموت هكذا !

ستار

## الفصل الثاني

### اللوحة الأولى

« في منزل ليزا بعد خمسة عشر يوماً .

المشهد - ١ -

« كارينين ، أنا بافلوفنا ، ساشا ، كارينين وآنا بافلوفنا جلوسان .  
في صالة الطعام . تدخل ساشا »  
كارينين : ما الخبر ؟  
ساشا : قال الطبيب : إن الخطر زال ، بشرط ألا يتبرد . . .  
آنا بافلوفنا : لكن ليزا فاقدة قواها .  
ساشا ، متابعاً : وقال إنه مصاب بخناق كاذب غير مؤذ ( مشيرة  
إلى السلة ) . ما هذا ؟  
آنا بافلوفنا : هذا عنب جاء به فيكتور .  
كارينين : ألا تريد أن تذوقيه ؟  
ساشا : نعم ، ليزا تحبه كثيراً . لقد غدت عصبية جداً . . .  
كارينين : يا عزراء ! . . . لم تنم طوال الليلين ، ولم تأكل شيئاً . . .  
ساشا ، بابتسامة : لكنك ، أنت نفسك . . .  
كارينين : اوه ! ! أنا شيء آخر !  
( تدخل ليزا والطبيب ) .

« الأشخاص أنفسهم : ليزا والطبيب » .

الطبيب ، بتعاضم : هذا كل شيء ! لا تغيروا الكمادة كل نصف ساعة ، إن لم يكن نائماً . . . . وإذا كان نائماً فلا تنزعجوه . . . . لا تدهنوا حنجرتة . واحرصوا على أن تكون الحرارة مناسبة في الغرفة .

ليزا : وإذا أصيب بالاختناق ، مرة أخرى ؟ . . . .

الطبيب : غير ممكن ، غير ممكن إطلاقاً ! . . . . لكن إن وقع ذلك فما عليكم إلا العودة إلى الرش وإلى المسحوق . . . . مرة صباحاً ومرة مساءً . سأكتبُ وصفتي . . . .

أنا بافلوفنا : دكتور ؟ . . . . ألا تقبل منا فنجان شاي ؟

الطبيب : لا ! شكراً جزيلاً . فالمرضى يطلبونني ( يجلس إلى الطاولة بينما تأتيه ساشا بورقة وريشة ) .

ليزا : ليس هذا خناقاً إذن ، بالتأكيد ؟

الطبيب : اوه ! بكل تأكيد لا .

كارينين ، لليزا : والآن ، نخذي قليلاً من الشاي ، أو الأفضل أن تستريحى بسرعة . انظري قليلاً إلى وجهك .

ليزا : أنا الآن مرتاحة - وذلك بفضلك يا صديقي ، يا صديقي الحقيقي . ( تشدّ على يده ، تنهض ساشا وتبتعد وهي متكدرّة ) كم أشكرك !

كارينين : علام ، يا إلهي ! . . . لست أستحقُّ الشكر ! . . .  
ليزا : الذي بقي ليلتين كاملتين دون أن ينام ؟ الذي جاء بهذا  
الطبيب العظيم من الكلاية ؟  
كارينين : أحسنُ مكافأة لي أنّ ميشا نجا من الخطر . . . وهي ،  
على الخصوص ، طبيبتك معي .  
( يشدّ على يدها من جديد ويضحك حين يرى أنها تركت في  
يده شيئاً من المال ) .

ليزا ، دبسمه : آه ! هذه أجرة الطبيب . . . يضايقني دائماً أن  
أدفع للطبيب أجرته .  
كارينين : وضايقني أنا أيضاً . . .

أنا بافلوفنا : ما الموضوع ؟ ماذا يضايقكما ؟

ليزا : أن أعطي الطبيب أجرته ؛ إنه يُنقذ لي مَنْ هو أغلى من  
حياتي ، وأعطيه في مقابل ذلك بعض القطع النقدية ؛ هذا  
يضايقني .

أنا بافلوفنا : هاتي ، سأعطيه أنا أجرته . . . أنا أحسنُ القيام بهذه  
المهمة . . . الأمر جدُّ بسيط !

الطبيب ، ينهض ويأتاها وصفته : هذا المسحوق إذن في ملعقة  
من الماء المغلي ، وحركيه جيداً و . . .

( يتابع كلامه ، كارينين قرب الطاولة يشرب الشاي . تنزل  
أنا بافلوفنا وساشا إلى مقدمة المسرح ) .

ساشا : أشعثٌ عنده، أراهما معاً ! كأنها مغرمةٌ به !

آنا بافلوفنا : أما أنا فلا يدهشني ذلك .

ساشا : هذا مُقرفٌ ! . . . . .

### المشهد - ٣ -

« ليزا ، كارينين ، ساشا » .

ليزا : يا للمجنونِ المسكين ! . . . ما أطفه ! . . . ما ان تحسن قليلاً حتى عاد إلى الابتسام والتشاؤب . . . سأعود إليه . . . سأتر ككما على مضض .

كارينين : لكن خذي على الأقل فنجان شاي ؛ كُلِّي شيئاً .

ليزا : اوه ! لست بحاجة إلى شيء الآن ، أحس أنني أعود إلى الحياة ، بعد كل ذلك القلق . . . . .

كارينين : أنتِ تَريين الحالةَ العصبية التي وصلت إليها ! . . . . .

ليزا : لا ، أنا سعيدة ! . . . أتريد أن ترمى المريض الصغير ؟

كارينين : بالتأكيد . . . . .

ليزا : اتبعني إذن .

( يخرجان ) .

### المشهد - ٤ -

« آنا بافلوفنا ، ساشا ؛ ثم ليزا و كارينين » .

آنا بافلوفنا ، عائدةً إلى الغرفة ، ومخاطبةً ساشا : لم هذا التجهّم ؟

لقد دسست المال برفقٍ في يده فأخذه دون تردد . . . . .



ساشا : هذا مشين ! . . . أخذته إلى غرفة الطفل كأنه زوجها  
أو خطيبها .

آنا بافلوفنا : ماذا يضيرك من هذا ؟ لم تظهري بهذا المظهر ؟ لعلك  
تنوين الزواج منه ؟

ساشا : أنا ، أتزوج هذا الطويل ! لم يخطر لي ذلك ببال !  
أتزوج من أي شخص كان ولا أتزوجه ! لكن الذي  
يشير اسمنا هو أن أراها تتعلق بغريب هذا التعلق  
بعد حبها لفيديا .

آنا بافلوفنا : غريب ؟ . . . لكنه صديق الطفولة !

ساشا : إن نظراتهما ، والبسمات التي يتبادلانها تشيران بما يكفي  
إلى أن كلاهما يعشق الآخر . . .

آنا بافلوفنا : وما المدهش في ذلك ؟ هذا رجل أدت لها خدمات  
كبيرة أثناء مرض ابنها ، وشاركها همومها ، وأبدى  
عطفه تجاهها . . . وهي ممتنة له ، ثم لماذا لا تحب فيكتور ،  
لماذا لا تتزوجه ؟

ساشا : لكن ذلك سيكون فظيماً ! . . . كريهاً ، كريهاً حقاً !

( يعود كارينين وليزا . يُحيي كارينين المرأتين ويودّع بصمت .  
تنصرف ساشا وقد استولى عليها الغضب الشديد ) .

ليزا ، لأمها : لكن ، ما بها ؟

آنا بافلوفنا : لا أدري .

( ليزا تنهد تنهداً عميقاً ) .

## اللوحة الثانية

• كتب عمل أفريموف .

### المشهد - ١ -

« أفريموف ، فيديا ، ستاهوف ، عظيم اللحية ؛ بوتكيفيتش ،  
أمرد ، كوروتكوف ، فضولي » .

كوروتكوف : وأنا أقول لكم إنه لن يكون مُجَلِّياً . . . أما «حُسْناء  
الغابة» (١) فهي فريدة في أوروبا ! أراهن ! . . .

ستاهوف : دَعْنَا ، يا شيخ . أنت تعلم أن لأحد يُصدِّقك ، ولا أحد  
يراهنك . . .

كوروتكوف : أكرَّرُ عليك ما قاتته : إن « بارود » لن يكون مجلِّياً !  
أفريموف : أما آن لكم أن تنتهوا من نقاشكم ! هيا ، اتفقوا وخذوا  
رأي فيديا ؛ يمكننا أن نثق به .

فيديا : الجوادان جيِّدان ؛ كل شيء يتوقّف على الفارس .

ستاهوف : « غوسيف » نذلٌ . يجب مراقبته .

كوروتكوف ، بصوت عالٍ : لا !

فيديا : حسناً ، سأوفق بينكم . مَنْ الذي ربح السباق ؟

كوروتكوف : نعم ، ربحه مصادفة . لكن لا خير فيه . ولو لم يُصَبِّ

« كراكوس » بالمرض . . . لرأيت .

( يُرِيه الخادم الذي دَخَلَ ) .

أفريموف : ما الأمر ؟

---

(١) « حَسْناء الغابة » النائمة : جواد من جياد السباق .

الخدّام : جاءت سيّدة تطّاب رؤية فيدور فاسيليفيتش .

افريموف : مَنْ تلك السيّدة ؟

الخدّام : لا أدري ، يا سيدي ، لكنها سيّدة حقيقية !

افريموف : فيديا ، ها هنا سيّدة تسأل عنك .

فيديا ، خائفاً : مَنْ هي ؟

افريموف : لا أدري .

الخدّام : هل ينبغي أن أدخلها ؟

فيديا : لا ، سأذهب لأراها .

( يخرج )

## المشهد - ٢ -

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا فيديا » .

كوروتكوف : مَنْ هذه التي تلاحقه ؟ لعلمها ماشا الصغيرة ؟

ستاهوف : مَنْ ماشا الصغيرة هذه ؟

كوروتكوف : العجربة ماشا ؛ جنّنت به ؛ إنها مغرمةٌ به كاهرة !

ستاهوف : وهي فتاة جميلة تغني غناءً رائعاً . . .

افريموف : أعجوبة حقيقية ! . . . تاتيوشا وهي ! . . . غنّتا أمس .

ستاهوف : يا له من محظوظ ! . . .

افريموف : لأن النساء يجبتهن ؟ باه ! . . .

كوروتكوف : أنا ، أكره العجريات . . ليس فيهنّ أناة !

بونكيفيتش : آه ! لا تقلّ هذا !

كوروتكوف : أنا ، لكنني أتنازل عنهنّ جميعاً من أجل فرنسية واحدة . . .

أفريموف : أوه ! لكنك أنت متذوق للجمال مشهور ! . . . سأرى مَنْ هي . . .

ستاھوف ، لأفريموف الخارج : إن كانت ماشا فجيء بها لتغني .

### المشهد - ٣ -

« الأشخاص أنفسهم ، ماعدا أفريموف » .

ستاھوف : أوه ! العجريات في أيامنا غير اللواتي كنّ في الماضي ! كانت هناك قديماً واحدة . . . تانيا . . . أوه !

بونكيفيتش : أنا أتصور أن الأشياء ما تزال كما هي .

ستاھوف : كلا ، ليست الأشياء نفسها . فبدلاً من الأغاني القديمة ، هنّ لا يغنينّ سوى الأغاني العاطفية المتبدلة .

بونكيفيتش : أوه ! ما تزال هناك أغان عاطفية جميلة جداً .

كوروتكوف : أتريد أن تراهن ؟ . . . سأدعوهم للغناء أمامك ولن يمكنك أن تقول إن كان ما يغنيه أغنية عاطفية أم أغنية عادية !

ستاھوف : آه ! من كوروتكوف هذا ، لا بد له من أن يراهن دائماً !

افريخوف ، عائلاً : يا سادة ، ليست هذه ماشا ، وبما أنه لا يمكن الاستقبال  
إلا في هذه الغرفة ، فسوف ننتقل إلى صالة « البليار » .

( يخرجون . يدخل فيديا وساشا ) .

#### المشهد - ٤ -

« فيديا ، ساشا »

ساشا : فيديا ، اغفر لي إن كانت خطوتي كريمة عليك . . .  
( خجاة ) اصغ لي ، بجاه الله عليك . ( يتهدج صوتها ،  
يسير فيديا ذهاباً وإياباً في الغرفة ، تجاس ساشا وتنظر إليه ) .  
فيديا عدُّ إلى بيتك !

فيديا : اصغني ، يا ساشا ، إنني أفهمك جيداً . لو كنتُ مكانك ،  
يا ولدي العزيز ، لتصرفتُ كما تتصرفين ، ولبدلت  
وسعي كي أصالح كل شيء . لكن لو كنتِ أنتِ مكاني ،  
بقابك الحساس ، مهما يكن الافتراض غريباً ، لو كنتِ  
مكاني لتصرفتِ كما تصرفتُ ، ولذهبتِ حتى لا  
تكوني عقبة في وجه حياة الآخرين .

ساشا : عقبة ! لكن هل يستطيع ليزا أن تحيا دونك ؟

فيديا : نعم ، يا عزيزتي ساشا ، نعم ، يا صغيرتي ! هي تستطيع  
ذلك ... وستكون أسعداً ، أسعد بكثير ، ممّا لو كانت

معني !

ساشا : لا ، أبداً !

فيديا : آه ! تتصوّرين ذلك ! . . . . ( يأخذ يدها ) . على أن أشدّ  
الأمر خطورةً ، فيما عدا ذلك ، هو أنني لا أستطيع .  
تعلمين أنه يمكننا أن نطوي قطعةً من الكرتون إلى هذه  
الجهة ثم إلى تلك ؛ تطويناها مائة مرة وهي تقاوم ؛ لكن  
في المرة الواحدة بعد المائة ستُذعن وستنقطع إلى اثنتين ؛  
هذه بالضبط هي الحالة بيني وبين ليزا . فمن المؤلم لي  
أعظم الألم أن أنظر إليها في عينيها ، وكذلك هي أن تنظر  
في عيني ، صدّقيني . . . .

ساشا : كلا ! كلا !

فيديا : تقولين لا وأنت تعلمين مع ذلك أنني على حق !

ساشا : لا أستطيع أن أحكم إلا بحسب نفسي ! لو كنتُ مكانها ،  
وأجبتني كما تجيب الآن . . . . اوه ! سيكون ذلك فظيماً !  
. . . فظيماً بالنسبة إليّ ! . . . .

فيديا : نعم ، بالنسبة اليك ! . . . .

( صمت ثقيل . كلاهما مضطرب ) .

ساشا : إذن ستبقى الأمور كما هي الآن !

فيديا : لا بدّ من ذلك .

ساشا : فيديا ، عدّ إلى بيتك !

فيديا : شكراً لك ، يا ساشا الطيبة . سأحتفظ أبدأً بذكرى عزيزة  
عنك ، وداعاً ، يا عزيزتي الصغيرة ! دعيني أقبلك !

( يقبّلها في جبينها ) .

ساشا ، متأثرة جداً : لا ، لن أقول وداعاً ! لا أصدق . . . لا أستطيع أن أصدق . . . يا فيديا !

فيديا : حسناً ! اصغي إذن ؛ لكن أقسم لي ألا تقولي لأحد ما سأقوله لك . أتقسمين ؟

ساشا : اوه ! بالتأكيد !

فيديا : اصغي ، يا ساشا . الحق أنني أنا ، زوجها ووالد ابنها ، لا مكان لي في بيتي . لا ، لا ، لا تقاطعيني . تظنين أنني أغار اوه ! لا إطلاقاً ! فلاحق لي في ذلك أولاً . . . ثم إنني لا أملك المبررات التي تجعلني أغار . . . فيكتور كارينين هو صديقها القديم - وهو صديقي أيضاً . وهو يحبها . . . وهي تبادله الحب . . .

ساشا : لا ! . . .

فيديا : بلى ، هي تحبه ، لكن كما تحب الزوجة الشريفة والفاضلة التي تعتقد أن ليس من حقها أن تحب أحداً غير زوجها . ومع ذلك فالواقع أنها تحبه وستحبه كثيراً ، عندما تزول هذه العقبة ( يشير إلى نفسه ) . . . وسوف أزيل هذه العقبة ، يا ساشا ؛ حينئذ يصبحان سعيدين !

( يتهدج صوته ) .

ساشا : فيديا ، لا تقل هذا !

فيديا : أنت تعلمين أن ما أقوله صحيح ! . . . وأنا سأكون سعيداً لسعادتهما . هذا أحسن ما يمكن أن أفعاه . لن أعود

إلى بيتي ؛ وأنا أعيد إليهما حريتهما . . . قولي لهما ذلك ...  
ولا تقولي لي شيئاً ، لا تقولي لي شيئاً ! ووداعاً !

( يقبلُ ساشا في جبينها ويفتح لها الباب ) .

ساشا : أنا مُعجبةٌ بك ، فيديا .

فيديا : وداعاً ، وداعاً ، يا صغيرتي . ( وحده ) نعم هذا حسن ،  
هذا جديرٌ بالإعجاب ! ( يذق الجرس ؛ للمخادم الذي  
دخل ) . اذهب وادعُ السيد ، أرجوك ... ( بينه وبين  
نفسه ) . نعم ، لا بدّ من ذلك .

( يدخل افريموف ) .

#### المشهد - ٥ -

« افريموف ، فيديا » .

فيديا : هيتا نحق بالآخرين .

افريموف : كيف سويت الأمور ؟

فيديا : كأحسن ماتسوي ! ( يدندن ) . « أقسمتُ لي ، قالت لي (١) ...  
أين الآخرون ؟

افريموف : هم هنا ؛ في صالة « البايار » .

فيديا : حسن جداً ! . . . فأنكن ، نحن أيضاً ، سعداء .

ستار

---

(١) أقسمتُ لي ، قالت لي أغنية عاطفية روسية .



## الفصل الثالث

### اللوحة الأولى

مكتب أنا دميتريفنا ؛ ترف فخم رفيع الذوق ؛ التذكارات في كل جانب .

#### المشهد - ١ -

« أنا دميتريفنا ، خادم ؛ ثم الأمير ابريسكوف . أنا دميتريفنا كارينين ، أم فيكتور ، سيدة كبيرة بائعت الخمسين ، لكنها تنصايي . توشي حديتها بالعبارات الفرنسية . الأمير ابريسكوف ، ابن ستين أنيق ، عزب ، له شارب فقط ، نموذج الضابط القديم القوي الشخصية ، حزين الوجه على نحو غير واضح . عند رفع الستار تكون أنا دميتريفنا وحدها ، تكتب رسالة . يدخل الخادم .

الخادم ، مُعلنًا : الأمير سيرج دميتريفتش .

أنا دميتريفنا : أدخله .

( تنظر إلى المرأة على عجل ) .

الأمير ، داخلًا : أرجو ألا أكون قد خرقتُ الأوامر ؟ ...

( ياشم يد أنا دميتريفنا ) .

أنا دميتريفنا : أنت تعلم أنك تأتي دائماً على الرحب والسعة ! ...

ولا سيّما اليوم ! هل تلقيتَ بطاقتي ؟

الأمير : نعم ، تلقيتها ، وها أنا ذا .

أنا دميريفنا : اوه ! يا صديقي . أخذ اليأسُ يبتاني . هو مسحورٌ ، مسحورٌ حقاً ! . . . إنه يركب رأسه ويعاند كما لم يفعل من قبل ، ويقابني بلا مبالاةٍ وقسوةٍ لا مثيل لهما . لا يكاد يُعرّفُ بعد أن تركتُ تلك المرأةُ زوجها ! . . .

الأمير : ما الذي يجري ؟ أين وصلت الأمورُ ؟

أنا دميريفنا : إنه يُصرّ على الزواج بها مهما كآتف الثمن . . .

الأمير : طيّب ، والزوج ؟ . . .

أنا دميريفنا : وافقَ على الطلاق .

الأمير : عجباً !

أنا دميريفنا : فيكتور أيقبل هذا ! كل هذا الوحل . هؤلاء المحامون ، وكل تلك المحاضر . . . كل ذلك مُقرفٌ ، لكنه لا يأنف منه ! . . . لم أعد أفهمه ، مع نعومته . . . وخجائه . . .

الأمير : ما الحياة ، إنه يحبها ! تعامين أن الحب . . .

أنا دميريفنا : لكن الحبّ في زماننا كان صافياً ، كان الحبّ - الصداقة ، وكانت العاطفة تستمرّ طوال الحياة . . . هذا هو الحب الذي أفهمه ، والذي أعجبُ به . . .

الأمير : الجيلُ الجديد لا يقنّع بمثل هذه العلاقات المثالية ! لا يكفيه امتلاك الروح . ولا ساطان لنا عاينه ! . . . لكن

ماذ سيجري ليفكتور ؟

آنا دميريفنا : اوه ! لا تكلمني عنه ! أكرّر لك ، إنه سحر . . . .  
تغيرت كالياً . أتعلم أني ذهبت إلى بيتهم . . . لفرط ما  
رجاني . ذهبت إلى هناك فلم أجد أحداً . وتركت بطاقتي .  
ثم بعثت سؤال إن كنت أريد أن . أستقبلها . وفي هذا  
اليوم بالذات ( تنظر إلى ساعتها ) . في الساعة الثانية ،  
أي في مدى بضع ثوان ، ستكون هنا . وعدت فيكتور  
بأن أستقبلها . . . أنت تقدرّ حالتني النفسية . . . أنا  
مشوشة جدا . . . ولذلك رجوتك ، على عادتي ، أن تحضر .  
أنا بحاجة إلى مساعدتك .

الأمير : شكراً . . .

آنا دميريفنا : أنت تعلم جيداً أن مصير فيكتور بأكماله يتوقف على  
هذه المقابلة . ينبغي لي أن أرفض الموافقة . . . لكن هل  
استطيع ذلك ؟ . . .

الأمير : ألا تعرفينها على الإطلاق ؟ . . .

آنا دميريفنا : لم أرها قط . . . لكنني أحشاها ! الزوجة الرقيقة القاب  
لا تترك زوجها على هذا النحو ، ولا سيما زوجها البالغ  
الطيبة . إنه صديق فيكتور وكان يزورنا كثيراً . وكان  
لطيفاً جداً . لكن مهما تكن الأخطاء التي أخطأها نحوها  
فلا ينبغي للزوجة أن تهجر زوجها . يجب أن تحمل صايبها  
حتى النهاية ، ثم إن مالم أفهمه هو أن يقبل فيكتور ، مع  
عواطفه الدينية ، بالزواج من امرأة مطاّقة ، فكم من

مرة ناقش « سببترين » مؤخرًا أمامي ، وذهبَ إلى أن الطلاق لا يمكن أن يتوافق مع مذهب المسيح الحقيقي ! وهو يقبل به اليوم لنفسه . وإذا كانت قد استطاعت أن تفتنه إلى هذا الحد . . . فأنا أخشاها . . . لكنني دعوتك أطابُ مشورتك ولم أكفَّ عن الكلام . قل لي : ما رأيك ؟ ... ماذا ينبغي أن أفعل ؟ ... هل كآمت فيكتور ؟

الأمير : نعم ، تحدثنا . أنا واثقٌ من أنه يحبها . وهو خاضعٌ لهذا الحب . هذا رجلٌ يُسأمُ نفسه ببطءٍ ولكن بأكامها . وما دخلَ قلبه لا يخرجُ منه ! لن يحبَ امرأةً أخرى ، ودونها لا يستطيع أن يكون سعيداً .

آنا دميريفنا : تصوّر أن ماريًا كازانتريفا كانت ستتزوج بفرح ! ... يا لها من فتاة فاتنة ! وكم تحبه !

الأمير : هذا كمنٌ ينسى ضيفه . لا فائدة من التفكير في ذلك . الأفضل ، برأيي ، أن تُسأمي ، بل أن تساعدني على الزواج منها .

آنا دميريفنا : الزواج من مطابقة ! ... لكي يلتقي زوج امرأته الأول ؟ إنك تتكلم على ذلك بهدوءٍ مدهش . هل يمكن لامرأة ، لأُمّ ، أن تقبل مثل هذا الزواج لابنها الوحيد ؟ وأي ابن ؟

الأمير : ما حياتنا ، يا صديقتي المسكينة ! بالطبع ، كان أجائبَ للسرور لو تزوج فتاةً تعرفينها وتحبينها . . . لكن ، بما أن ذلك مستحيل ... لا ينبغي أن يعطي اسمه لعجربة ... أو لامرأة لا يُعرف أصلها . إن ليزا رحماً نوماً لطيفة جداً ،

وأنا أعرفها ، بفضل ابنة أخي « نياي » ؛ هي وديعة ،  
طيّبةٌ ، ودود ، فاضاة .

أنا دميريفنا : فاضاة ! ... زوجةٌ ترك زوجها ؟ ...

الأمير : آه ! تغيرت عليّ ! كيف تُصبحين قاسيةً فجأةً وأنت  
الشديدة التسامح ! إن زوجها من هذه الكائنات التي يُقال  
عنها : هي عدوةٌ نفسها ؛ وهو عدو امرأته فوق ذلك .  
إنه رجل ضعيف ، منحطٌ ، سكيّر . ولقد بدّر ثروته  
وثروة امرأته ، مع أن لها ولداً ! كيف تدينين امرأة  
هجرت مثل هذا الزوج ! ثم إنه هو الذي هجرها لا هي ...  
أنا دميريفنا : اوه ! أيّ وحل ، أيّ وحل ، ولا بد لي من أن أخبّط  
فيه !

الأمير : وأين ديناك ؟ ...

أنا دميريفنا : نعم ، نعم ، المغفرة ! « كما نغفر لمن أساء إلينا » .  
لكن هذا أقوى مني ! ...

الأمير : كيف يمكنها أن تعيش مع مثل هذا الرجل ؟ حتى لو لم  
تحبّ آخر ، عايتها أن تهجره ؛ كان ينبغي أن تفعل ذلك  
من أجل ابنها . . . بل إن زوجها ذاته ، وهو رجلٌ  
ذكيٌّ وخيّرٌ عندما يكون عقائه معه ، قد نصحتها بذلك .

( يدخل فيكتور . ياثم يد أمه ويُحيّي الأمير ) .

المشهد - ٢ -

« أنا دميريفنا ، الأمير ، فيكتور »

فيكتور : ماما ، جئتُ على عجلٍ ، وليس عندي سوى كاتمة  
واحدة أقولها لك . ستأتي الزرافيتا اندريفنا بعد هنيهة ،  
ولست أطلبُ منك إلا شيئاً واحداً ، أتوسّل إليك :  
إذا كنتِ مستمرةً في عدم الموافقة على زواجي . . .  
أنا دميريفنا : تقاطعه : من دون شك أنا مستمرةٌ في عدم الموافقة  
عليه ! . . .

فيكتور ، متجهماً : أرجوكِ إذن : لا تحدّثيها عن رفضك . . .  
لا تقولي شيئاً يتعدّر إصلاحه .  
أنا دميريفنا : أعتقدُ أننا لن نتحدث عن ذلك ! . . . ومن المؤكد  
أنني لن أبدأ هذا الموضوع .

فيكتور : ولن تبدأ هي به ؟ أحببتُ فقط أن تتعرّفي عايتها .  
أنا دميريفنا : هناك شيءٌ لم أفهمه . . . كيف توفّق بين رغبتك  
في الزواج من السيدة بروتا سوبا ، وزوجها حيٌّ ، وبين  
آرائك الدينية التي تحمّلك على التأكيد بأن الطلاق  
مناقضٌ للإنجيل ؟

فيكتور : ماما ، ما أقسى هذا منك ! نحن معصومون ؟ . . . ألا  
يقع لنا أن نحيدَ عن مبادئنا عندما ندخل في نزاعٍ مع  
صعوبات الحياة ؟ لم كلّ هذه القسوة ، يا أمي ؟  
أنا دميريفنا : لأنني أحبك ، لأنني أبتغي سعادتك . . .

فيكتور ، يلتفت إلى الأمير : سيرج دميريفيتش !  
الأمير : لا شك أنك تبغين سعادته ! . . . لكن ، أنستطيع نحن ،  
بشعرنا الشائب ، أن نفهم الشباب ؟ . . . ولا سيما التي  
لها أفكارٌ محدّدةٌ عن سعادة ابنها ! كلّ النساء هكذا .

أنا دميتريفنا : نعم ، نعم ، هذا أمرٌ مفروغ منه . . . أنتما ضدي . . .  
افعل ما تشاء ، يا فيكتور ، فإن لك الحق في ذلك . . .  
أنت بالغ . . . لكن اعلم أنك ستقتلني .

فيكتور : تغيرت تماماً ! . . . هذا أكثر من قسوة . . .  
الأمير لفيكتور : كفى ، يا فيكتور . أمرك أسمى دائماً في أقوالها  
منها في أفعالها .

أنا دميتريفنا : سأقول لها ما أفكر فيه وما أحسّه . سأقول لها ذلك  
دون أن أجرحها .  
الأمير : لا أرتابُ في ذلك .  
( يدخل الخادم ) .

### المشهد - ٣ -

« الأشخاص أنفسهم ، الخادم »

الأمير : ها هي ذي .  
فيكتور : سأصرف .  
الخادم : اليزافيتا اندريفنا بروتا سوفاً .  
فيكتور : سأصرف ، ماما . . . أتوسل إليك مرةً أخرى .  
( يخرج ، ينهض الأمير ) .

أنا دميتريفنا : أدخلها . . . ( للأمير ) . لا ، ابق .  
الأمير : كنتُ أظن أنكما سترتاحان أكثر لو كنتما على انفراد .  
أنا دميتريفنا : لا ، قلت لك لا . أنا أخشاهما ، ( تضطرب ) . يضايقني

أن أفرد بها . فإذا شعرت بالحاجة إلى الانفراد بها أو ماتت إليك . . . هذا رهن بالظروف . سأوميء إليك هكذا .

( تشير إشارة ) .

الأمير : سأفهم . . . أنا واثق من أنها ستعجبك ... لكن كوني

عادلةً على الخصوص . . . . .

أنا دميريفنا : كيف تتحدون جميعاً ضدي !

( تدخل ليزا باباس المدينة ، وبالقبعة ) .

#### المشهد - ٤ -

« أنا دميريفنا ، الأمير ، ليزا » .

أنا دميريفنا ، ناهضةً : أسفتُ كثيراً لأنني لم أجدك في المنزل .

لكنك لطيفةٌ جداً إذ جئت . . . . .

ليزا : ما كنتُ أتوقعُ ... أنا ممتنة لك أنك رغبت في رؤيتي .

أنا دميريفنا : أتعرفين الأمير ؟

الأمير : طبعاً ، تشرفتُ من قبل بالتعرف إليها . . ( يتصافحان

ثم يجاسان ) . وقد حدثتني ابنة أخي « نيلي » عنها كثيراً .

ليزا : نعم ، كنا مرتبطين بالصدقة ... ( تلمي بنظرة خجالة

صوب أنا دميريفنا ) . ومازلنا كذلك . ( لآنا دميريفنا)

ما كنتُ أتوقع أن ترغبي في رؤيتي .

أنا دميريفنا : كنت أعرف زوجك جيداً . كان صديق فيكتور ،

وكان يتردد كثيراً علينا ، قبل سفره إلى تامبور . ففيها

تزوجك ، على ما أعتقد .



ليزا : نعم ، تزوجنا هناك .

آنا : وبعد عودته إلى موسكو ، لم يزرنا قط .

ليزا : اوه ! لم يكن يرى أحداً ، تقريباً . . .

آنا دميتريفنا : حتى إنه لم يعرفني بك .

( صمت مريب ) .

الأمير : آخر مرة لقيتاك فيها كانت عند آل دينيسوف ؛ كانوا

يمشون ماهاة ، لطيفة جداً . . . وقمت أنت بدور

من أدوارها .

ليزا : لا ... بلى ! تذكرتُ ، في الواقع . . . ( صمت جديد ) .

اغفري لي ، يا آنا دميتريفنا إن كان ما سأقوله لك غير

مستحب ، لكنني لا أريد أن أخفي عنك شيئاً ... إنما

جئتُ لأن فيكتور ميخايلوفيتش قال لي . . . لأنه . . .

رغبت في رؤيتي . . . لكن يجب أن أقول لك كل شيء . . .

( تنتحب ) . إن هذا شاقٌ علي ... وأنتِ ، يا سيدتي ،

كريمةُ النفس . . .

الأمير : سأنسحب . . .

آنا دميتريفنا : نعم ، اتركنا .

الأمير : إلى اللقاء ، سيداتي

( يُحيي ويخرج ) .

المشهد - ٥ -

« أنا دميتريفنا ، ليزا ؛ ثم فيكتور » .

أنا دميتريفنا : اصغي ، يا ليزا . . . لا أعرف اسمك لآخر . . .

ليزا : اندريفنا .

أنا دميتريفنا : سيان ! ليزا ، أنا أرثي لك بصدق ، وأنت قريبة إلى نفسي . لكنني أحب فيكتور ؛ ولست أحب غيره في العالم ! . . . وأعرف نفسه مثلما أعرف نفسي ؛ فهو فخور بنفسه ؛ كان فخوراً بنفسه منذ السابعة ؛ فخوراً لا باسمه أو ببروته ، بل بنقائه وفضيائه . إنه نقي كالفتاة .

ليزا : أعلم ذلك . . .

أنا دميتريفنا : أنت أول امرأة يحبها ! ولا أكنمك أني أغار من حب ابني . نعم ، أغار منك . لكنني أم ، كما أنك أم ، وإن كان ابنك ما يزال صغيراً جداً ، ولم يحن الوقت بعد لكي تفكّري فيه . كنت مستسامةً سابقاً ، كنت مستعدةً لأن أهيه لامرأة دون أن أغار منها . . . لكن لامرأة نقيّة نقاهه .

ليزا : وأنا ؟ أنا ؟ أنا ... ؟

أنا دميتريفنا : اسمحي لي . . . أنا أعلم . . . الغلظة ليست غلطتك . . . أنت تبسة . أنا أعرفه . فهو مستعد ، في الوقت الحاضر ، لأن يتحمّل كل شيء . . . وحتى فيما بعد لن يقول

شيئاً أبداً ، لكنه سيألم في نفسه . . . فكبرياؤه الجريحة  
ستعذبه ولن يكون سعيداً أبداً .

ليزا : فكّرتُ في هذا من قبل .

آنا دميتريفنا : يا عزيزتي ليزا . . . أنت امرأةٌ ذكية وخيرة . وإذا  
كنتِ تحبّينه ، فأنت تمنين سعادته قبل كل شيء .  
وإذن فإن ترّصّي أن تقيّديه وأن تقوديه إلى الندم ،  
لأنه سيندم دون أن يقول شيئاً أبداً .

ليزا : أدري أنه لن يقول شيئاً . وقد فكّرتُ في ذلك . وطالما  
تساءلتُ عن هذا الموضوع وحدثته فيه . لكن ماذا بوسعي  
أن أفعلَ إن كان يقول لي : إنه لا يستطيع العيش  
دوني ؟ قلتُ له : « لنسبِقَ صديقين ، لكن ابن  
لنفسك حياةً مستقاةً عن حياتي ؛ لا ترتبطُ بي وأنا  
لست نقيّةً نقاءك » . ولم يُرد أن يُصغي إليّ .

آنا دميتريفنا : نعم ، إنه لا يريد . . . في الوقت الحاضر .

ليزا : أفنعيه ، أنا أقبلُ أن يتركني ... أحبه وأريد سعادته  
أكثر من سعادي . . . لكن ساعديني ، ولا تكْرهيني ...  
لنُحبه كلتانا ولنسع إلى أن نجعله سعيداً .

آنا دميتريفنا : نعم ، يابنتي العزيزة ، أنا أحبّك ... ( تقبل ليزا التي  
تبكي ) . اوه ! لماذا لم يحبك قبل زواجك !

ليزا : هو يؤكد لي أنه أحبّني في ذلك الزمن ، لكنه لم يشأ أن  
يحول دون سعادة غيره .

آنا دميريفنا : اوه ! لكم يحزنني ذلك كاه ! لكن لنتحاب ، وسيساعدنا  
الله على ايجاد الحل .

فيكتور : يا امي العزيزة ، سمعتُ كل شيء ! . . . وكنت أتوقع  
ذلك . . . لقد استطاعت أن تستميل قلبك . . . سيسير  
كل شيء نحو الأفضل .

ليزا : أنا آسفة لأنك سمعت . لو كنت أعلم لما قلت شيئاً . . .

آنا دميريفنا : لكن لم يتقرر شيءٌ بعد ! كل ما أستطيع قوله ، هو  
أنني كنت سأكون مسرورة لولا هذه الأحداث المحزنة .  
( تقبل ليزا ) .

فيكتور : على شرط ألا تغيري رأيك بعد الآن .

## اللوحة الثانية

« مسكن متواضع : سرير ، طاولة عمل ، أريكة » .

المشهد - ١ -

« فيديا ، ثم ماشا »

« فيديا وحده . يُقرع الباب ويُسمع صوتُ ماشا قائلاً : « لمَ  
حَبَسْتِ نَفْسَكَ ، يا فيدور فاسيايفيتش ؟ فيديا ، افتح لي » .  
فيديا ، وهو يفتح : شكراً لمجيئك . . . ضجرتُ ، ضجرتُ حتى  
الموت .

ماشا : لمَ لم تأتِ إلينا ؟ وشربتِ أيضاً ؟ أين وعدك ؟

فيديا : تعلمين أنه لم يبقَ معي مالٌ .

ماشا : اوه ! ما أشقاني بحبي لك !

فيديا : ماشا !

ماشا : ماذا ، ماشا ، ماشا ! لو كنتِ تحبيني لطلّقتِ امرأتك منذ  
زمن بعيد . . . امرأتك تطالبُ ذلك منك أيضاً . . . ومع  
ذلك فأنتِ لا تتخلى عنها . . . كأنك لا تريد الطلاق ؟ ..

فيديا : لكنك تعلمين جيداً لماذا لا أريدُهُ .

ماشا : تلك حماقات ! الحقّ مع مَنْ يقول : إنك لا تصّاح  
لشيء . . .

فيديا : ماذا أقول لك ؟ أقول أن كلماتك تؤلمني ! لكنك تعلمين  
ذلك أنتِ نفسك .

- ماشيا : لا شيء يؤلمك .
- فيديا : تعلمين مع ذلك أن ليس في حياتي سوى هذه الفرحة وهي حبك .
- ماشيا : آه ! نعم ، حبي هو حبي ، لكنني لا أكاد أرى حبك .
- فيديا : لا تتصورني أني سأقسم لك بالأيمان . فما الفائدة ؟ تعلمين جيداً أنني أحبك .
- ماشيا : فيديا ، لم تعدّ بني هكذا ؟
- فيديا : من منّا يعدّب الآخر ؟
- ماشيا ، باكية : أنت شرير .
- فيديا ، يدنو منها ويقبلها : مهلاً ، ما بك ؟ دعينا من هذا ، ولننعيش بدلاً من التباكي ... الدموع لا تناسبك ، يا حلوتي ماشا . . .
- ماشيا : أتحبني ؟
- فيديا : ومن أحب غيرك ؟
- ماشيا : أنا وحدي ؟ والآن اقرأ لي ما كتبتّه .
- فيديا : سيضجرك هذا .
- ماشيا : بما أنك كتبت ذلك أنت ، فلا بد أن يكون جميلاً .
- فيديا : حسناً ! اسمعي . ( يقرأ ) « في أواخر الخريف اتفقنا صديقي وأنا على أن نلتقي قرب هضبة بورغين » . كانت غابة صغيرة ، قاسية التربة ، مغطاة بالأعشاب الفتية . كان النهار مظلماً ، دافئاً وهادئاً . والضباب . . . » .

( يدخل في هذه اللحظة عجري عجوز هو ايفان ماكاروفيتش ،  
وعجربة عجوز هي ناستازيا ايفانوفنا . وهما والدا ماشا ) .

## المشهد - ٢ -

ناستازيا ايفانوفنا ، مسارعة إلى ابنتها : آه ! أنت هنا ، أيتها النعجة  
الجرباء ! . . . احتراماتي ، يا سيدي . ( لابنتها ) . في  
أية ورطةٍ ورطتنا ، قولي ؟

ايفان ماكاروفيتش ، لفديا : هذا سيء ، يا سيدي . أضعت ابنتنا .  
نعم ، ما تفعله سيء وممقوت .

ناستازيا ايفانوفنا : خذي شالك وانسحبي . سأعلمك كيف تهربين  
من البيت . . . ماذا سأقول للفرقة ؟ تغامرين مع عاشق  
لا يملك فلساً ! ومن الذي يستطيع حمايته على الدفع !

ماشاشا : لست مغامرة . أحب فيدور فاسيليفيتش وكفى . لم أترك  
الفرقة ، وسأغني كما كنت أغني من قبل ، لكن . . .

ايفان ماكاروفيتش : اخربي وإلا اقتاع شعرك . مَنْ الذي  
علمك هذه الأمثلة الرديئة ؟ لا أبوك ، ولا أمك ، ولا  
عمتك . ( لفديا ) . ما تفعله سيء ، يا سيدي . كنا  
نحبك . وإرضاءً لخاطرك كم مرة غنينا بلا مقابل .  
شفقنا عليك . وهذا ما تفعله ، أنت !

ناستازيا ايفانوفنا : أضعت ابنتنا الوحيدة ، ابنتنا الجوهرة ، فرحة  
عينينا ! ألقيت بها على الزبل ! أنت لا تعرف الله !

فيديا : لا ، يا ناستازيا ايفانوفنا ، أنت تتهميني ظالماً . لقد

عاماتُ ابنتكُ كما تُعاملُ الأختُ واحترمتُ شرفها .  
فلا تُسيئي الظنَّ . لكني أحبُّها ، ولا حيلةَ لي في ذلك .  
ايفان ماكاروفيتش : لمَ لمَ تحبُّها عندما كنتَ تملكُ المالَ ؟ . . .  
كان يجبُ أن تعطي الفرقةَ عشرةَ آلافِ روبلٍ وتحصلِ على  
ماشيا بكلِّ شرفٍ . لكنك تخطفها سرّاً ، اليومَ وأنت لم  
تعد تملكُ فلساً واحداً ، عيبٌ عليك ، يا فيدور فاسيايفيتش ،  
عيبٌ عليك !

ماشيا : هو لم يخطفني ، وجئتُ وحدي ، وسوف أعود لو  
أخذتاني معكما . أحبُّه وكفى ! سيُحطِّمُ حبي أفعالكم .  
لا أريد . . .

فاستازيا : هيا ، يا صغيرتي ماشيا ، لا تركبي رأساكِ . . . لقد  
أسأتِ التصرفَ ، تعالي . . .

ايفان ماكاروفيتش : كفى كلاماً . امشي ( يأخذ ابنته من يدها ) .  
وداعاً ، يا سيدي .

( يخرج الأب والأم وماشيا )

### المشهد - ٣ -

« فيديا ، الأمير ابريسكوف » .

الأمير ، داخلاً : اعذرني ، كنتُ شاهداً غير متعمّدٍ لمشهد مؤلم . . . .  
فيديا : مَنْ الذي يُشرفني . . . ( يعرّفه ) آه ! الأمير سيرج  
دميتريفيتش .

( يحسّيه ) .



**الأمير :** ... شاهداً غير متعمد لمشهد مؤلم . كنتُ أود ألا أسمع ؛ لكنّ بما أنني سمعتُ ، رأيت من واجبي أن أقول لك ذلك . أدنّحتُ إلى هذا المكان ، وكان لا بد لي من انتظار خروج هؤلاء الأشخاص ؛ عبثاً ضربتُ على الباب ، فقد كانت الضرباتُ تضيع في ضوضاء الأصوات . . .

**فيديا :** أرجوك ، اجلس . . . أشكرك لأنك قلتَ لي ذلك ، وهذا يُتيح لي أن أشرح لك هذا المشهد . ولا أهمية لرأيك بي . لكنني أحب أن أقول لك أن اللوم الموجه إلى الفتاة ، إلى المغنّية العجربة لومٌ غير عادل ، إنها نقيّة كالحمامة ، وعلاقتنا ودّية لا غير ؛ وإذا كانت هذه العلاقات مطبوعةً بشيءٍ من الشاعرية ، فإن شرف الفتاة لم يندس من جراء ذلك . هذا ما كنتُ أحرص على قوله لك .  
والآن ماذا تريد ؟ فيم أستطيع أن أكون نافعاً لك ؟

**الأمير :** أولاً .

**فيديا :** عفواً ، يا أمير ، فوضعي الاجتماعي باغ الآن حداً لا تكفي فيه علاقتنا القديمة والمتقطعة لأن توهّاني لزيارتك .  
ولا بد أن تكون هناك قضية . فما هي ؟

**الأمير :** حزرتَ ، في الواقع . فهناك قضية . إلا أنني أرجوك أن تعتقد أن وضعك الحالي لا يغير عواطفني تجاهك في شيء .

**فيديا :** أنا واثق من ذلك .

**الأمير :** هذه هي القضية : لقد رجاني ابن صديقتي القديمة أنا دميريفنا كارينين ، كما رجنتني هي نفسها أن أسألك مباشرة عن علاقاتك ... اسمح لي أن أحدثك بصراحة ... عن علاقاتك بزوجتك ، اليزافيتا اندريفنا بروتا سوفافا ؟

**فيديا :** علاقتي بزوجتي ، أو على الأصح بالتي كانت زوجتي ، قد قُطِعَتْ كائياً .

**الأمير :** هذا ما كنتُ أظنّه ، ولذلك قُباتُ هذه المهمة الدقيقة .

**فيديا :** قُطِعَتْ علاقاتنا ، وأنا أسارع لأقول : إنها قُطِعَتْ بسبب غلطتي ، لا غاظتها ... أو بسبب أخطائي التي لا تُحصى نحوها . أما هي فقد ظلت تملك المرأة التي لا تأخذ عليها .

**الأمير :** إذن كلّفني فيكتور كارينين وأمه خاصة أن أسألك ما نيتك .

**فيديا ، محتدماً :** نيتي؟ لانيّة لي . أعدتُ لإمرأتي حرّيتها الكاماة ، وأكثر من ذلك ، فإن أضايقها أبداً . يمكنها أن تطمئن . أعلم أنها تحب فيكتور كارينين ذلك أحسن لها . أنا أجده مُملاً جداً ، لكنه فتى طيب ، وشريف ، وأعتقد أنها ستكون سعيدة معه ، كما يُقال . ليباركهما الله ! هذا كل ما عندي .

**الأمير :** نعم ، ولكننا ...

**فيديا ، مقاطعاً :** لا تظنّ بي أدنى شعور بالغيرة . قلت عن فيكتور : إنه مملّ وأنا أسحب كلمتي . هو لطيف وشريف وفاضل ، على عكسي أنا تقريباً . لقد أحبّ ليزامند الطفولة ، ولعالمها

ظلت تحبه حين تزوجتني . الحب الذي لانتبئته هو أعمق  
الحب . اعتقد أنها احبته ؛ لكنها لم تعترف لنفسها بهذا  
الحب ، كما تفعل المرأة الشريفة . على أن ذلك كان يأتي  
ظالمه على حياتنا . لكن ، لم أخصك بهذا الحديث ؟

**الأمير :** أتسمُ كلامك ، أرجوك . صدقني أنني أن كنتُ  
جئتُ إليكَ فذلك رغبةٌ مني في أن أفهم فهماً عميقاً  
علاقاتك بزوجتك . إنني أفهمك ؛ وأرى ؛ في الواقع ،  
أن ذلك الظل ، كما قلتَ بوضوح ، أمكن أن يوجد  
فعلاً .

**فيديا :** نعم ، لقد وُجد . ولعلي من أجل ذلك لم تكن الحياة  
الداخلية مع ليزا لتكفييني . ففتشتُ في مكان آخر ،  
وانسقتُ وراء أهوائي . لكن يبدو أنني أحاول تبرير  
ساوكي ... لا رغبةً لي في ذلك ، ثم إنني لا أستطيع . لقد  
كنت زوجاً سيئاً ... أقول : كنتُ ، لأنني ، لا أعتبر  
نفسي ، منذ زمن بعيد زوجاً لها . وأنا أعدّها حرةً تماماً .  
هذا ردّي على مهمتك .

**الأمير :** لكنك تعرف عائلة فيكتور ، وتعرفه هو نفسه . لقد ظلت  
علاقاته باليزافيتا اندريفنا وما تزال علاقات الاحترام  
الشديد . وكان لا يسعى إلا أن يكون نافعاً لها في الأوقات  
العصيبة .

**فيديا :** نعم ، أنا بنفسني قدتُهما إلى التقارب . لكن ما العمل !  
كان لا بد أن تكون الأمور هكذا .

**الأمير :** أنت تعرف الآراء الارثوذكسية الصارمة التي يجاهر بها هو وأسرته . لست أشاركهم آراءهم ، إذ אני أكثر تسامحاً في أفكارى ، لكنني أحترم تلك الآراء وأنفهمها ، وأعلم أنه يرى هو وأمه أن لا حياة ممكنة مع امرأة خارج الزواج الديني .

**فيديا :** نعم ، أعلمُ كم هو غداً ... ( يستدرك ) كم هو متشدد بهذا الصدد . ماذا يازمهم ؟ الطلاق ؟ أعلنت منذ زمن بعيد أنني أوافق عليه . أما أن أتحمّل الخطأ قابلاً بكل أكاذيب الإجراءات (١) ، فذلك قاس جداً .

**الأمير :** أفهمك وأشاراك رأيك . لكن ما العمل ؟ أظن أنه من الممكن تسوية القضية على هذا النحو ... بيد أن الحق معك ؛ أنا من رأيك . هذا فظيع .

**فيديا ،** يشدّ على يده : شكراً ، يا أميري العزيز . لقد اعتبرتاك دائماً رجلاً شريفاً وخيراً . قل لي كيف ينبغي أن أتصرف ؟ ماذا ينبغي أن أفعل . ضع نفسك مكاني . لست أحاول أن أظهر خيراً مما أنا عليه . أنا بائس . لكن هناك أشياء لا يمكنني أن أفعلها من كل قلبي . لا أستطيع أن أكذب .

**الأمير :** أنا الذي لا يفهمك . إن لك قدراتك وذكائك ورقة

---

(١) أكاذيب الإجراءات : تقبل الكنيسة الارثوذكسية الطلاق في حالة الزنى . فلكي يتم الطلاق كان لا بد إذن من التظاهر بالجرم المشهود الذي تتحقق منه الشرطة .

عواطفك . فكيف يمكنك أن تستسلم هكذا للإغراءات ،  
وكيف يمكنك أن تنسى كل ما تتطأبه من نفسك ؟ ....  
كيف وصلت إلى ما وصلت إليه ؟ كيف دمّرت  
حياتك .

فيديا ، متغائباً على انفعاله : ها قد مضت عشر سنوات وأنا أحيى حياة  
الفجور ، وهذه هي المرة الأولى التي يعطيف فيها عليّ  
رجلٌ مثلك . فلم ألق حتى الآن سوى رفاقي من الماجنين  
ومن النساء الذين كانوا يرثون لي . . . لكن رجلاً عاقلاً  
وخيراً مثلك ... شكراً ! كيف وصلت إلى الضياع ؟  
هناك الخمر ، في البداية . لا لأنني أجد لذةً في الشرب .  
بل قد راودني دائماً الإحساسُ بأن كل ما يجري حولي  
غير ما يجب أن يكون فأخجل . وهكذا ، تراني أكلمك  
الآن ! وأنا خجّل . أما أن يكون المرء مارشالاً للنبلاء أو  
مديراً لمصرف ، فذلك مخجلٌ جداً ، مخجلٌ جداً ...  
بعد أن نشرب يزول الخجل ... ثم هناك الموسيقى ، لا  
الأوبرا أو بيتهوفن ، بل موسيقا العجر ، فهي تسكب في  
النفس الكثير من الحياة والطاقة . ثم هناك العيون السود  
الجميلة ، والابتسامة ... لكن كلما خلبت ذلك لبّنا  
ازددا إحساساً بالخجل .

الأمير : والعمل ؟

فيديا : حاولتُ ؛ كان رديئاً دائماً ، وكنت مستاءً دائماً . لكن  
ما جدوى الكلام عليّ ؟ أشكرك .

- الأمير : ماذا يجب أن أقول لهم إذن ؟
- فيديا : قل لهم : إني سأفعلُ كل ما يريدانه . يريدان أن يتزوجا ،  
وَألا يحول شيءٌ دون زواجهما ؟
- الأمير : بالتأكيد .
- فيديا : سأفعل ما يريدانه ؛ قل لهما : إني سأفعل ذلك بالتأكيد .
- الأمير : متى ؟
- فيديا : انتظر . لنقل في ظرف خمسة عشر يوماً . هذا كثير ؟
- الأمير ، ناهضاً : إذن أستطيع أن أخبرهم بذلك ؟
- فيديا : نعم ، تستطيع . وداعاً يا أمير . أشكرك مرةً أخرى .  
( يخرج الأميرُ ، يجاس فيديا ، ويصمتُ طويلاً ، ثم  
يقول وهو يبتسم ) : حسنٌ ، حسنٌ جداً . . . هذا  
ما يازم ، هذا ما يازم ، هذا ما يازم .

ستار

## الفصل الرابع

### اللوحة الأولى

« حجرة صغيرة خاصة في مطعم » .

### المشهد - ١ -

« خادم المطعم ، فيديا ، ايفان بيتروفيتش . يُدخل الخادم فيديا ،  
وخلّفه ايفان بيتروفيتش الكسندروف » .

الخادم : تفضّل بالدخول ؟ هنا لن يُزعجك أحد . سأحمل إليك  
الورق .

ايفان بيتروفيتش : بروتا سوف ... أسمح لي بالدخول ؟

فيديا ، بوقار : ادخل إذا شئت ، لكنني مشغول ... بل ادخل .

ايفان بيتروفيتش : تريد أن تردّ على طابهما ؟ سأقول لك كيف :  
لن ألتفّ وأدور ، فأنا أقول صراحةً ما أفكر فيه وأنصرف  
دون تردّد .

فيديا ، للخادم : زجاجة شمبانيا ! ... ( يخرج الخادم . يضع فيديا على  
الطاولة مسدّساً يُخرجه من جيبه ) انتظر قليلاً .

ايفان بيتروفيتش : ماذا ! تريد أن تقتل نفسك ؟ حسن ، هذا ما  
يحقّ لك أن تفعله . إني أفهمك . يريدان أن يُدلاك

وتريد أن تُريهما مَنْ أَنْتَ . تَقْتُلُ نَفْسَكَ بِرِصَاصَةٍ ،  
وتقتلهما بعظمة نَفْسِكَ . أَنَا أَفْهَمُكَ ... أَفْهَمُ كُلَّ شَيْءٍ ...  
أنا عبقرى !

**فيديا** : طيب ، طيب ؛ لكن ... ( يدخل الخادم مع زجاجة  
الشمبانيا والورق والخبر . يغطي فيديا المسدس بمنشفته ) .  
افتح ! لنشرب ! ( يشربان ، فيديا يكتب ) . اسكت  
لحظة .

**ايفان بيتروفيتش** : أشربُ نخب ... رحلتك العظمى ... أنا فوق  
ذلك كله . لن أوقفك . الحياةُ والموتُ سيان عندي .  
أموتُ في الحياة وأحيا في الموت . تريدُ أن تموت لكي  
يُبَكَّتَ الضميرُ هذين : امرأتك وصاحبها . وأنا سأقتلُ  
نفسي لكي يُدرك العالمُ ماذا يفقد . لا أريدُ أن أتردد أو  
أن أفكر . آخذُ المسدسَ ( يمسك بالمسدس ) . واحد ،  
اثنان وينتهي كل شيء . لكن ساعتي لم تأت بعد ،  
( يضع المسدس على الطاولة ) . على كل حال ، ليس  
لي أن أعلمهم . فلْيَكْتَفُوا أَنفُسَهُمْ عَنَاءَ الْفَهْمِ ... آه !  
أنتم الآخرون . . .

**فيديا ، يكتب** : اسكت لحظة .

**ايفان بيتروفيتش** : أيها البائسون الذين تزدحمون وتكدون ولا  
تفهمون شيئاً ، لا تفهمون شيئاً ، على الإطلاق ! لستُ  
أكلمك ، وإنما أعبرُ عن أفكارى فقط . ماذا ينبغي  
للإنسانية أن تفعل ، على الإجمال . لا يُطَاسَبُ منها شيءٌ



كبير : كلُّ ما يُطابُّ منها أن تكرمَ عباقرتها . في حين  
أنها عندبتهم واضطهدتهم وسحقتهم دائماً . اوه ! أنا لن  
أكون لعبة بين أيديكم ، أنتم الآخرون ؛ أستطيع أن  
أكشف قناعكم ... أيها المراؤون !

فيديا ، ينتهي من الكتابة ، ويشرب ويقرأ : انصرف ، أرجوك .  
ايفان بيتروفيتش : أنصَرِفُ ؟ ... طيب ، وداعاً ... لن أوقفك .  
سأفعل مثلك . لكن لم يَسِنِ الأوانُ بعد . أريد أن أقول فقط ...  
فيديا : كفى ، تقول لي فيما بعد ... أما الآن فاسمع ما يجب فعله  
يا صديقي . أسمح باعطاء هذا للمعلم ( يعطيه نقوداً )  
واطاب لي رسالة وسفطاً على اسمي .

ايفان بيتروفيتش : طيب ... لكن عِدْتِي بأن تنتظرنِي ... فما  
عليّ أن أقوله لك عظيم الخطورة ... لن يُخبرك به أحد  
لاني هذه الحياة ولا في العالم الآخر ، على الأقل قبل أن  
أذهبَ أنا إليه . هل أعطيه كل هذه النقود ؟

فيديا : أعطِهِ ماله . ( يخرج ايفان بيتروفيتش ، يتنفس فيديا  
الصعداء ، ويغلق الباب خلفه ، ويتناول المسدس ،  
ويرفعه ، ويضعه على صدغه ، ويجفل ، ويرخيه  
برفق وهو يتأوه ) . لا . لا أستطيع ، لا أستطيع !  
( يُقرع الباب ) . مَنْ هذا ؟

المشهد - ٢ -

« فيديا ، ماشا »

ماشا ، خلف الباب : أنا .

فيديا : مَنْ أنتِ ؟ آه ! ماشا .

( يفتح الباب )

ماشا ، داخلةً : بحثُ عنك في غرفتك ، وعند بوبوف ، وعند أفريموف ، وأخيراً حضرتُ أنك هنا . ( ترى المسدس ) .  
هذا هو الجنون . ما أحمقك ... يا لغياذك ! أحمقاً  
أنتَ ... ؟

فيديا : لم أقوَ على ذلك .

ماشا : أنا إذن ، لا حسابَ لي ! أيها الجاحد ! ألم تشفقُ عليّ ؟  
يا لها من خطيئة ، فيدور فاسيايفيتش ، يا لها من خطيئة !  
... هذا جزاء حبيبي ...

فيديا : أردت أن أهبهما الحرية ، وعدتهما بذلك ، لكنني لا  
أستطيع أن أكذب .

ماشا : وأنا ؟

فيديا : مالكِ ، أنتِ ؟ تُصبحين حرةً أيضاً . أحسنُ لكِ أن  
تتألّمي معي ؟

ماشا : طبعاً ، أحسن . لا أستطيع الحياةَ بدونك .

فيديا : هل الحياةُ معي حياةٌ . ستبكين في أول الأمر ، ثم  
تَحيين حياتك .

ماشا : آه ! لا ، لن أبكيك ! لا رددك الله إن لم تشفق علي .

( تبكي )

- فيديا : ماشا ، يا صغيرتي ، أردتُ أن أفعل ما هو أفضل .  
 ماشا : الأفضل عندك .
- فيديا ، مبتسماً: كيف ؟ الأفضل عندي ، بما أني أردت أن أقتل نفسي ؟
- ماشا : بالتأكيد . لكن ماذا يلزمك ؟ قل لي .
- فيديا : كثيرٌ من الأشياء .
- ماشا : لكن ماذا ؟ ماذا ؟
- فيديا : يلزمني أولاً أن أفي بوعدي ، وهذا وحده كثير .  
 أستطيع أن أكذب وأقبل بكل تلك القذارات اللازمة لإتمام الطلاق ؟
- ماشا : لا شك أن ذلك مُقرفٌ ! أنا أيضاً ...
- فيديا : وبعد ذلك يجب أن أهَبَ امرأتي وكارينين الحرية . هما طبيبان ، فإسِمْ أعدبَهُما ؟
- ماشا : لو كانت امرأتك طبيبةً حقاً لما هجرتك .
- فيديا : لم تهجرني هي ، أنا هجرتها .
- ماشا : آه ! جيد ! كلُّ العيوب فيك ، أما هي فهي ملاك ...  
 وبعد ذلك ؟
- فيديا : بعد ذلك أنكِ لطيفةٌ وأناك ولدٌ عزيزٌ ، وأنا أحبُّكِ ،  
 فإذا عشتُ كنتُ سبباً لشقائقك .
- ماشا : هذا لا يَخْصُكَ . سأسعى إلى شقائي إن كان ذلك يُعجبني .

فيديا ، متنهلاً : وهناك ، على الخصوص حياتي . أليس واضحاً  
أنني ضائعٌ ، لا أصالح لشيء ، عبء على الآخرين وعلى  
نفسي ، كما قال أبوك . لا ، أنا لا أصالح لشيء !

ماشيا : ما هذه الحماقات ! أنا لن أتركك أبداً . تعاققتُ بك  
وكفى ! أما تلك الحياة الرديئة التي تعيشها .. الشرب  
والتدخين ... أنت حي ! اتركهما - الأمر بسيط جداً .

فيديا : الكلام سهل . . .

ماشيا : اتركهما .

فيديا : عندما أنظر إليك يبدو لي أنني أستطيع أن أفعل ذلك .

ماشيا : ستفعل ذلك ، ستفعل كل شيء . (تشاهد الرسالة) ما هذا؟  
كتبتَ إليهما؟ ماذا قالتَ لهما؟

فيديا : الذي قالته لهما . (بأخذ الرسالة ويهم بتمزيقها) . لا فائدة  
منها الآن .

ماشيا ، تنتزع الرسالة منه : كتبتَ أنك ستقتل نفسك؟ نعم؟ لم  
تتكلم عن المسدس؟ قالتَ فقط إنك ستقتل نفسك؟

فيديا : نعم ، قالتَ إنني سأخونني .

ماشيا : هات ، هات ، هات ! هل قرأتَ روايه « ما العمل (١) » .

فيديا : نعم ، أظنّ !

---

(١) ما العمل : عنوان رواية كتبها الاشتراكي تشيرنيشيفسكي في سنة ١٨٦٤ ، وكانت  
مشهورة في زمانها .

- ماشيا : الرواية مُهمّة ، لكن فيها شيئاً حسناً . فالبطل ،  
 ما اسمه ؟ راحميتوف ، يتظاهر بأنه غرق . أتعرف السباحة ؟
- فيديا : لا .
- ماشيا : أعطني ملاسك ، ومحفظتك .
- فيديا : لكن لماذا ؟
- ماشيا : انتظر ، انتظر . لنذهب إلى الغرفة ، وهناك تُغيّر ثيابك .
- فيديا : لكن هذه كذبة !
- ماشيا : لا قيمة لذلك ! لقد سبحت ، وظّلت ثيابك على الشاطئ ،  
 وفي الجيب المحفظةُ والرسالةُ .
- فيديا : وبعد ذلك ؟
- ماشيا : بعد ذلك ؟ ستترك المدينة وسنبداً حياةً سعيدة .  
 ( يدخل ايفان بيتروفيتش ) .

### المشهد - ٣ -

- « فيديا ، ماشيا ، ايفان بيتروفيتش » .
- ايفان بيتروفيتش ، يشاهد المسدس على الطاولة : عجباً ! عجباً !  
 والمسدس ؟ ... سأخذه .
- ماشيا : خذْهُ ، خذْهُ ! سننصرف !

## اللوحة الثانية

### في منزل ليزا

#### المشهد - ١ -

« كارينين ، ليزا ، المرضع » .

كارينين : وعدت بذلك وعداً صريحاً ، وسيفي بوعدة ، أنا واثق من ذلك .

ليزا : أنا خجالة من الاعتراف ، لكن يجب أن أعترف بأني منذ أن أنشئتُ بحبه للعجربة أحسُّ بأني حرة تماماً . لا تتصورُ أن هذا من الغيرة ... لكن معرفة ذلك تعني ، بالنسبة إلي ، الحرية . كيف أقول لكم . . .

كارينين : « لكم » أيضاً .

ليزا ، مبتسمة : لك ! لا تقاطعني ، دعني أقول لك ما أحسُّ به . ما كان يعدّني هو فكرةُ حبِّ رجلين معاً ، أي أن أكون امرأةً لا أخلاقيةً .

كارينين : أنت ، امرأة لا أخلاقية ! . . .

ليزا : لكن منذ أن علمتُ أنه يحيا مع امرأة أخرى - وأنه من ثمَّ لن يحتاج إليّ - غدوتُ حرةً . وأستطيع أن أقول دون كذب : إنني أحبُّك . كل شيء واضح الآن في نفسي ، ولا يُبْهتني سوى وضعي ، سوى ذلك الطلاق . فهذا الانتظار قاسٍ جداً !

كارينين : اوه ! لن يطول ذلك كثيراً الآن . . . فاضافةً إلى وعده ، رجوتُ أمين سر المجمع الديني أن يمرّ عليه ومعه طاب الطلاق ، وألا يعود قبل أن يحصل على توقيعه . . . الحقيقة أنني لو لم أكن أعرف فيديا معرفة حسنة لظننتُ أنه يتباطأ عن عمدٍ .

ليزا : هو ! اوه ! لا ، هذا هو ضعفه واستقامته في الوقت نفسه . إنه لا يريد أن يقول الأكاذيب . . . لكنك أخطأت حين أرسلتَ إليه النقود . . .

كارينين : لم أكن أستطيع أن أفعل غير ما فعلت ؛ فقد يكون ذلك سبباً للتأخير .

ليزا : ومع ذلك ، ففيما فعلتَ شيءٌ جارح .

كارينين : لا ينبغي أن يكون دقيقاً إلى هذا الحد .

ليزا : كم أصبحنا أنانيّين !

كارينين : نعم ، أعترفُ بذلك ، لكن الغاظة غاظتك . . . فبعد هذا الانتظار ! هذا اليأس ! أحسّ الآن أنني سعيد إلى حد بعيد ! والسعادة تجاب الأنانية . الغاظة غاظتك !

ليزا : لا تظن أنك وحدك سعيد ، فأنا سعيدة أيضاً . السعادةُ تملأ نفسي ! إنني أعومُ في السعادة . . . فميشا شفي . . . وأماك تُضمّر الودّ لي . . . وأنا أملكُ حبّك . . . وقبل كل شيء . . . أنا أحبك .

كارينين : نعم ، أنت تحبيني ؟ بلا ندم ، ولا رجعة ؟

ليزا : تغيير كل شيء في منذ أن أحببتك ، لأن ماضي انتهى  
بالنسبة إليك ، كما انتهى تماماً بالنسبة إليّ .

## المشهد - ٢ -

« تدخل الموضع ومعها الصبي الذي يذهب إلى أمه . تأخذه وتضعه  
على ركبتيها » .

كارينين : يا إلهي ! ما أشقانا جميعاً !

ليزا : لماذا ؟ ...

( تقبل الصبي ) .

كارينين : لماذا ؟ دونك السبب : عندما تزوجت وعامت ذلك بعد  
عودتي من الخارج ، وأدركت أنني فقدتك ، شقيتُ  
بذلك كثيراً ، حتى لقد كان فرحي عظيماً عندما عامتُ  
أنك مازلتِ تتذكريني على الأقل ، وكان هذا كافياً لي .  
وعندما أصبحنا صديقين فيما بعد ، وكنتِ رفيقةً بي ،  
وأحسستُ أن في صداقتنا شرارةً صغيرةً أكثر من  
الصداقة ... كنتُ سعيداً تقريباً . الخوف وحده من أن  
أكون ليماً تجاه فيديا كان يعذبني . لكنني كنتُ أشعر ،  
في الوقت نفسه ، شعوراً أكيداً بأنني لا يمكن أن أقيم مع  
زوجة صديقي علاقات غير علاقات الصداقة ؛ ولا سيما  
أني كنتُ أعرفك ، أنتِ ... على الإجمال لم يكن ذلك  
يُقَاتني ، وكنتُ مسروراً . وعندما بدأ فيديا يسبب لك  
الألم ، وأحسستُ أنني سندهُ لك وأناكِ بدأتِ تحشين



صداقتي ، شعرتُ بالسعادة التامة وولدتُ فيَّ أملٌ مُبهمٌ .  
وعندما أصبح فيديا لا يُطاق ، بعد ذلك ، وعندما عزمتمِ  
على ترّكه ، وعندما كاشفتك لأول مرة بكل شيء  
فتركتني ، والدموعُ في عينيك ، دون أن تقول لي لا ،  
غمرتني السعادة . ولو أني سُئلتُ في تلك اللحظة ، ما الذي  
ترغبُ فيه ، لأجبتُ : لا شيء . ثم جاءَ إمكانُ ربط  
حياتي بحياتك . فقد أحببتك أُمي ، وبدأت رغباتي تبشّر  
بالتحقق ، وقلتُ : إنك أحببتني دائماً وما تزالين ...  
ثم قلتُ لي ، ما قاتته قبل هنيهة ، أن فيديا لم يعد موجوداً  
إليك وأنت لا تحبين غيري ... ما الذي أبتغيه أكثر من  
ذلك ؟ كلا ، إنني أتعدّب الآن من ماضيك ، أود لو  
أنه لم يوجد وألا يذكرني به شيء .

ليزا ، لائمةٌ : فيكتور !

كارينين : ساعحيني ، يا ليزا ، إن قاتُ لك ذلك فإني لا تظلمُ أية  
فكرة لمخصّصك مخبّأةً في نفسي . إنني أكلّمك هكذا عن  
عمد لأرياك كم أنا سيءٌ ، وأعلم أن لا مزيد على هذا  
السوء ، وأنني ينبغي أن أجاهد ، أجاهد نفسي ، لأنغلب  
عابها . أنا الآن مغلوب .

ليزا : هذا ما ينبغي فعاه ؛ وأنا أيضاً بذلتُ وسعي ، وكل ما  
كنتُ ترغبُ فيه قد تحقّق في قلبي خارج إرادتي ؛ اختفني  
منه كلُّ شيء ما عداك .

كارينين : كل شيء ؟

ليزا : كل شيء ، كل شيء ... وإلاّ لما قاتُ لك ذلك .

### المشهد - ٣ -

« كارينين ، ليزا ، الخادم » .

الخادم : السيد فوسنيسنسكي .

كارينين : إنه يحمل جواب فيديا .

ليزا ، للخادم : أدخلاه .

كارينين ، ناهضاً وذاهباً إلى الباب : وأخيراً ، ها هي ذي الرسالة !

ليزا : معطيةً الطفل للمرضعة التي تنصرف : هل سيتقرر حقاً كل شيء ؟

( تقبل فيكتور . يدخل فوسنيسنسكي ) .

### المشهد - ٤ -

كارينين : ماوراءك ؟

فوسنيسنسكي : فيدور فاسيايفيتس لم يكن في غرفته .

كارينين : لم يكن في غرفته ؟ ولم يوقع الطاب ؟

فوسنيسنسكي : لا ، لم يوقعه ، لكنه ترك رسالة لك ولأليزافيتا

اندرينفا ( يُخرج الرسالة من جيبه ) . ذهبتُ إلى غرفته

فقبل لي : إنه في المطعم ، وذهبتُ إلى المطعم ، فرجاني

فيدور فاسيايفيتش أن أعود بعد ساعة ليُعدّ الجواب .

عُدتُ وها هو الجواب .

كارينين : ما يزال يؤجّل ؟ أعذارٌ أخرى ! ليس هذا حسناً ، في

الحقيقة ! كم سقطاً !

ليزا : لكن اقرأ ! ماذا كتب ؟

( يفتح كارينين الرسالة ) .

فوسينسنسكي : لم تعودوا بحاجة إليّ ؟

كارينين : لا ، إلى اللقاء . أشكرك .

### المشهد - ٥ -

ليزا : ما الأمر ؟ ما الأمر ؟

كارينين : هذا فظيح !

ليزا ، تحاول أن تنتزع الرسالة منه : اقرأ !

كارينين ، يقرأ : « ليزا وفيكتور . أخاطبكما كايكما . لا أريد

أن أكذب بقولي لكما : عزيزيّ وحبيبيّ . فاستُ أستطيع

التغاب على الشعور بالمرارة واللوم - اللوم لنفسي ، وهو

لومٌ مؤلم مع ذلك عندما أفكرّ فيكما ، في حبكما ، وفي

سعادتكما . إني أعرفُ كل شيء ، وأعلم جيداً ، وأنا

الزوج ، أنني كنت أحول بينكما وبين السعادة ، بقوة

الأشياء . أنا الذي كنتُ الدخيلَ المتطفلَ . على أنني لا

أستطيع أن أمنع نفسي من الإحساس بالبرودة والمرارة

إزاءكما . وأنا ، نظرياً ، أحبكما كايكما ، وخاصة

ليزا ، صغيرتي ليزا ، لكني ، في الواقع ، شديدُ اللامبالاة .

وأعلم أنني مخطيءٌ . لكن لا حياة لي في ذلك .

ليزا : ماذا يريد أن يقول ؟ إلى أين يُريد أن يصل ؟

كارينين ، يتابع القراءة : « لكن ، لِنِآتِ إلى لبّ الموضوع . إن

هذا الازدواج الداخلي أجبرني على أن أحقق رغبتكما بطريقة أخرى غير التي اقترحتها عليّ . إن الكذب والتمثيل الغبي ، برشوة مستخدمي المجمع الديني ، كل هذه الندالة تثير اشمزازي . ومهما أكن تعساً ، فأنا تعس" على نحوٍ آخر ، أما هذه الفضيحة الشائنة فاني لا أستطيع أن أشارك فيها ، لا أستطيع حقاً . والحلّ الآخر الذي توصّلت إليه هو الأبط . تريدان أن تتزوجا لتغدوا سعيدين ، وأنا أحول بينكما وبين الزواج ، إذن يجب أن أزول . . .

ليزا ، ممسكة بيد كارينين : فيكتور !

كارينين ، يقرأ : « يجب أن أزول ، وها أنا ذا أزول . فعندما تصابكما هذه الرسالة أكون قد قضيتُ . - حاشية : أسفتُ كثيراً لأنكما أرسلتما لي المال من أجل نفقات الطلاق ، كان ذلك جارحاً وغير متوقع من قبلكما . لكنني . . . ارتكبت كثيراً من الأخطاء ، فمن المسموح لكما أن ترتكبا هذا الخطأ . ستُعاد إليكما نفودكما . والحل الذي اخترته أسرع وأرخص ؛ وهو أيضاً أبسط وأوثق . لا أطاب منكما إلا شيئاً واحداً : لا تحقدا علي ولا تُسيئا الظنّ بي . وهذا الشيء أيضاً : أعرف ساعاتياً يُدعى « ايفغينييف » ، هل يمكنكما أن تمدّا إليه يدّ العون . هو ضعيف لكنه رجل مستقيم . الوداع . فيديا . »

ليزا : قتَل نفسه !

كارينين ، « قارعاً الجرس وراكضاً إلى غرفة الانتظار : أرجعوا  
السيد فوسنيسنسكي !

ليزا : كنتُ أعلمُ ذلك ، كنتُ أعلمُ ذلك ! فيديا ، يا عزيزي  
فيديا !

كارينين : ليزا !

ليزا : غير صحيح ، غير صحيح ، أني لم أكن أحبّه وأنني  
لا أحبّه ، كنتُ أحبّه وما أزال أحبّه ! وأنا التي قتلتها !  
( يدخل فوسنيسنسكي ) .

كارينين : وأين فيدور فاسيليفيتش ؟ ماذا قيل لك ؟

فوسنيسنسكي : قيل لي إنه خرج صباحاً ولم يعد .

كارينين : يجب أن تستعلم على الفور . أتركك ، يا ليزا .

ليزا : ساحمني ! وأنا لا أعرف الكذب أيضاً ... اذهب بسرعة  
واسعَ لمعرفة ما حدث .

ستار

## الفصل الخامس

### اللوحه الأولى

« صالة مطعم مريب . طاولة وحولها زُبُنٌ يشربون الشاي وماء الحياة . في المقدمة ، طاولة يجاس إليها فيديا، خاثر القوى، رث الثياب . وبقربه يجاس بيتيشكوف ، وهو رجل يقظ ووديع ، شعره طويل ، حالم الهيئة . كلاهما تملُّ قليلاً .

### المشهد - ١ -

« فيديا ، بيتوشكوف ؛ ثم آرتميف . »

بيتوشكوف : فهمتُ ، فهمتُ ! ... ها هنا الحب الحقيقي . وهي ؟

فيديا : لو ظهرت هذه العواطف عند فتاة من عالمنا ، فتاة تضحّي بكل شيء من أجل الرجل الذي تحبّه ! . . . لكنها ظهرت عند غجرية تربتْ على التفكير في الربح وحده . . . حب مجرد من المنفعة ! إنها تعطي كل شيء ولا تطلب شيئاً . . . هذا التناقض هو المدهش ! . . .

بيتوشكوف : نعم ، هذا ما يُسمّى في التصوير نسبة الأضواء والظلال : فاكي نحصل على الأحمر القاني ، ينبغي أن نضع اللون الأخضر حوله . لكن ليس هذا هو الموضوع . . . فهمتُ .

فيديا : يبدو لي أن هذا هو العمل الصالح الوحيد الذي عماتته ...  
العمل الذي وضعتُ فيه روحي ؛ لم أستغل حبّيها .  
أتعام لماذا ؟

بيتوشكوف : لماذا ؟ بدافع الشفقة ؟

فيديا : اوه ! لا ، لم أكن أحسُّ بالشفقة نحوها ، بل بالإعجاب  
دائماً . وعندما كانت تغني ، كما تغني الآن على الأرجح ،  
كنت مفتوناً بها . لم أشأ أن أجرحها إلى السقوط لأن حبّي لها  
كان حقيقياً وقويّاً ! وتاك ذكرى عذبة الآن ، ذكرى  
عذبة جداً .

( يشرب )

بيتوشكوف : اوه ! فهمت ! ... كان حباً مثالياً ! ...

فيديا : اصغر إلى ما سأقوله لك ... وقعت لي في حياتي أهواء .  
عشقتُ امرأةً جميلة ، ذات مرة ، عشقاً شديداً ، وعشقاً  
حيوانياً ... ضربتُ لي موعداً فلم أذهب إليه لأنني لم أشأ  
أن أتصرف بنذالة مع زوجها . والمدّهش الآن ، أنني  
عندما أفكر في ذلك قاصداً السرور لأنني تصرفتُ بأمانة ،  
أشعرُ بالندم ، كما أندم على الخطيئة ... أما مع ماشا  
فالأمر على عكس ذلك . . . أنا سعيد ، وفرحٌ لأنني لم  
أدنس عاطفتي . قد أسقط سقوطاً أكبر إلى الحضيض ،  
وقد أبيع نفسي ، وقد يغطيني القمل والجرب ، لكن هذه  
الجوهرة ستأتمتع أبداً ، إن شعاع الشمس في .

بيتوشكوف : وماذا تفعل هي الآن ؟

**فيديا** : لا أدري ولا أريد حتى أن أعرفه ! كل ذلك ينتمي إلى حياة أخرى لا أريد أن أقرنها بحياتي الحالية .

( تُسَمَّعُ ، في صدر المسرح ، على طاولة ، صرخات امرأة .  
يأتي صاحب المطعم مع شرطي يقتادها : يجاس فيديا  
وبيتوشكوف وينظران ويستمعان وهما ساكتان ) .

**بيتوشكوف** ، بعد أن عاد الهدوء : اوه ! حياتك مدهشة !

**فيديا** : لا ، إنها بسيطة ! ... فأمامنا جميعاً ، في وسطنا ، في الوسط الذي وُلدتُ فيه ، ثلاث طرقٍ فقط . الطريق الأولي أن يصبح المرءُ موظفاً ، وأن يربح المال وأن يزيد من دناعة الوسط الذي يحيا فيه ؛ وكنت أعاف ذلك ! ولعلي لم أكن قادراً على المضي في هذه الطريق ؛ لكنني كنتُ أعاف ذلك قبل كل شيء . الطريق الثانية هي الطريق التي نحارب فيها تلك الدناعة ؛ ولا بدّ من أجل ذلك أن يكون المرء بطلاً ، ولستُ ببطلٍ . بقيت الطريق الثالثة وهي : الشربُ والتهتكُ والغناء ؛ وهذه هي الطريق التي اخترتها وأنت ترى إلى أين قادتني ! ...

( يشرب ) .

**بيتوشكوف** : والزواج ؟ لو كان لي امرأة صالحة لكنتُ سعيداً . .  
لقد دمّرتُ امرأتي حياتي .

**فيديا** : الزواج ! كانت زوجتي مثاليةً . وما تزال حيّةً . لكن ماذا أقول لك . أتعرف العنب الصغير الذي يوضع في شراب التفاح ليغدو فوّاراً ... كان غائباً ، لم يكن في حياتنا فوراً ...



كنت بحاجة إلى النسيان ؛ ثم بدأت بارتكاب الندالات .  
أنت تعلم أننا نحب الآخرين بمقدار إحساننا إليهم ، وأنا  
نكرهم بمقدار إساءتنا إليهم . وأنا قد أسأت إليها !  
أما هي فيبدو لي أنها كانت تحبني .

بيتوشكوف : لماذا يبدو لك ؟

فيديا : أقول هذا لأنه لم يكن فيها شيءٌ يهزّ روحي كما هو  
الحال مع ماشا . وشيءٌ آخر : هو أنها كانت حاملاً  
وكانت تغذّي ابنها ، وكنت أخرج من البيت وأعود  
ثملاً . وبقيناً أن حبي كان يتناقص شيئاً فشيئاً من أجل  
ذلك . ( بنشوة ) . نعم ، الأمرُ كذلك ، وأنا أراه بوضوح .  
وإذا كنتُ أحبُّ ماشا فلأني أحسنت إليها ولم أسيء ! ...  
الأمرُ كذلك ، ولذلك أحبُّها . أما الأخرى ، فقد عذبتُها ،  
لا لأنني لا أحبُّها ... بلى ، لأنني لا أحبُّها . كنتُ أغار ،  
صحيح ، لكن الغيرة سرعان ما زالت .

#### المشهد - ٢ -

« فيديا بيتوشكوف ؛ ارتيمييف يدنو ؛ شاربه مصبوغٌ ، عقدة

تزينية ؛ ثيابه قديمة ومرقعة » .

ارتيمييف : طابت شهيتكما ! ( يحيي فيديا ) . هل تعرّفتَ إلى  
الفنان ، الرسّام ؟

فيديا ، برودة : نعم ، تعرّفتُ إليه .

ارتيمييف ، لبيتوشكوف : وهل انتهيت من رسم الصورة ؟ ...

بيتوشكوف: لا ، ذلك لم يتم .

ارتيمييف : ألم أضايقتكما ؟

( يظل فيديا وبيتوشكوف صامتين ) .

بيتوشكوف: كان فيدور فاسيايفيتش يقصُّ عليَّ حياته .

ارتيمييف : أسرار ؟ . . . ينبغي ألاَّ أضايقتكما . تابعنا ، فاستُ

بحاجة إليكما . خنزيران !

( يذهب إلى طاولة مجاورة ويطلب جعة . وهو يصغي ، طوال

الوقت ، إلى الحديث بين فيديا وبيتوشكوف ، مصيخاً بأذنه إليهما ) .

فيديا : لستُ أحبُّ هذا الرجل

بيتوشكوف: جرحناه .

فيديا : سيان عندي ! ذلك أقوى مني ، لا أستطيع الكلام بحضور

إنسان مثل هذا ؛ أما معاك فالأمر مختلفٌ . ماذا كنتُ

أقول ؟

بيتوشكوف: كنتَ تقول لي : إنك كنتَ تغار . فكيف انفصلتَ

عن زوجتك .

فيديا : آه ! ( متفكراً ) . قصةٌ غريبة . امرأتِي تزوجت .

بيتوشكوف: هل تمَّ الطلاقُ بينكما ؟

فيديا : لا ! ( يبتسم ) . إنها أرملتي .

بيتوشكوف: آوه ! وكيف ذاك ؟

فيديا : صحيح ، أرملتي ؛ أنا غير موجود .

بيتوشكوف : لكن هذا مستحيل .

فيديا : بلى ، أنا جئته . ( يميل ارتيميف إليهما ويصغي بانتباه أكبر ) . أستطيع أن أقصّ عليك أنت قصتي . على كل حال ، مضى زمنٌ بعيد على ذلك ، وأنت لا تعرف كنيتي الحقيقية فاسمع ما جرى لي : عندما أحققتُ امرأتي ، وعندما بددتُ كل ما كنتُ أملك وصرتُ شخصاً لا يُطاق ، جاء إلى زوجتي حامٍ يحميها . لا تتصور شيئاً من الدناءة في ذلك . لا ، كان صديقاً لي ، كان رجلاً ممتازاً ، مناقضاً لي من كل الوجوه . وكما أن في من السوء أكثر مما في من الجودة ، كان هو رجلاً مستقيماً ، حازماً ، منظماً ؛ كانت كل الفضائل فيه . كان يعرف زوجتي ويحبها منذ الطفولة ، وعندما تزوجتني رضي بنصيبه ... لكن عندما صرتُ شقياً فيما بعد ، وحماتُها ما لا يطاق من الألم ... صار يكثر من تردده على البيت ؛ أنا نفسي كنتُ أجذبه إليه . وأخذتُ زوجتي تحبُّ صديقها القديم ؛ في هذه اللحظة ، سقطتُ في الحضيض ، وأنا الذي تركتُ زوجتي ... ثم جاءت ماشا ، وأنا نفسي الذي اقترح عليهما الزواج ؛ لم يسرّضيا ، وازددتُ سوءاً وصرتُ لا أطاق ، وانتهى الأمرُ بـ ...

بيتوشكوف : كما ينتهي دائماً .

فيديا : لا ، أنا على يقين من ذلك . أعرف ذلك فعلاً ، لقد بقيا نقيين . فهو رجلٌ متدينٌ يعتبرُ الزواج بدون مباركة

الكنيسة خطيئة . إذن رغبا في الزواج وطلبنا موافقتي .  
 كان ينبغي لي أن أتحمّل مسؤولية الخطأ وأن أمرّ بكل تلك  
 الأكاذيب ، فلم أستطع . أتصدّق أن قتل نفسي كان  
 أسهل عليّ من الكذب ! وكدت أقدمُ على ذلك لولا أن  
 صديقةً عطوفاً قال لي : وما جلوي ذلك ؟ حينذاك رتبنا  
 الأمور . أرسلتُ رسالة وداع ، وفي اليوم التالي وُجدتُ ،  
 قرب النهر ، ثيابي ومحفظتي ورسائلي ... وبما أنني لا  
 أحسنُ السباحة ...

بيتوشكوفه؛ والجنة؟ فيما أنه لم يُعثرَ عليها؟

فيديا : تبسّروا أنهم عثروا عليها . لقد عثروا بعد أسبوع على جسم  
 ما . . . ورجوا زوجتي أن تأتي لتفحصه ... كان الجسم  
 مشوّهاً ... فألقت عليه نظرة : « أهذا هو ؟ ... نعم  
 هذا هو » . وظلّ كل شيء هنا . وقد تزوجا وهما  
 يعيشان الآن سعيدين جداً . أما أنا ، فكما تراني ، أحيا  
 وأشرب . البارحة بالذات ، مررتُ بالقرب من منزلهما .  
 كانت النوافذ مضيئةً ... ومررتُ على الستائر ظلّ امرأة ...  
 ذلك، قاسٍ أحياناً ... وأحياناً أخرى تكون الأمور مقبولة ...  
 لكن أقسى ما في الأمر أن أخلو من النقود .

( بشرب ) .

ارتيميف ، يدنو : عفواً ... سمعتُ قصصتك ... وهي قصةٌ مثيرةٌ  
 جداً ، في الواقع ، ونافعةٌ على الخصوص . . . قلت قبل

قليل أن أفسى ما في الأمر أن يخلو المرء من التقود .  
لكذاك أذت ، ني وضعك الخالي ، لا ينبغي أن تخلو من  
المال . لأنك جنة ... ما رأبك ؟

**فيديا** : اسمع ! أنا لم أحدثك أنت ! ... ولا حاجة بي إلى  
نصائحك .

**ارتيمييف** : لكنني حريصٌ على أن أقدم لك هذه النصائح . أنت  
جنة ، لكن بما أنك حيّ فما وضع السيدة زوجتك وانسيد  
الآخر اللذين يعيشان سعيدين ؟ إنها متروجة بأكثر من  
زوج ، وأقل ما يصيبهما أن يُنفيا إلى سيبيريا . لماذا  
إذن تخاو من المال ؟

**فيديا** : أرجوك أن تدعني وشأني .

**ارتيمييف** : اكتب إليهما رسالة فقط ، أو بالأحرى دعني أكتب  
إليهما ... أعطني العنوان ... ولن تنساني بعد ذلك .

**فيديا** : أقول لك مرة أخرى ، انصرف ، فأنا لم أقل لك شيئاً .

**ارتيمييف** : لا ، لقد قلت ذلك بصوت مرتفع ، هذا شاهد . لقد  
سمعت الخادم تقول : إنك جنة .

**الخادم** : لم أسمع شيئاً .

**فيديا** : يا نذل

**ارتيمييف** : أنا ، نذل ؟ . يا شرطي ! المحضر ! ...

( ينهض فيديا ويهم بالانصراف . يوقه ارتيمييف . يصل الشرطي ) .

## اللوحة الثانية

« في الريف ؛ سطح مغطى بالبلاب » .

### المشهد - ١ -

آنا دميتريفنا ، ليزا ( حامل ) ، ميسا ، المريض .

ليزا : وصلَ القطارُ . وسيصلُ بعد هينهة .

ميسا : مَنْ الذي سيأتي ؟

ليزا : بابا .

ميسا : بابا سيأتي .

ليزا : غريب كم يحبه . . . تماماً كأبيه .

آنا دميتريفنا : أحسن . وهل يتذكّر أباه الحقيقي ؟

ليزا ، متنهدةً : لم أقل له الحقيقة بعد . فتارة أرى أنني لا ينبغي أن

أخبره بذلك ، وتارة أخرى أظن أنني ينبغي أن أقول له

كل شيء . ما رأيك ، يا أمي ؟

آنا دميتريفنا : أعتقد ، يا ليزا ، أن المسألة مسألة عاطفة . اصغي إلى

قلبك ، وسيقولُ لك كيف ومتى تتكلمين . غريب كم

يُهدىء الموت ! جاء وقتٌ بدا لي فيه فيديا الذي كنت

أعرفه منذ الصغر ، كريهاً . أما الآن ، فأنا أتذكّره كما

أتذكر شاباً فاتناً ، صديقاً لفيكتور ، مشوبّ العاطفة ،

ضحى بحياته في سبيل من يُحب ، وإن عمل ضد القانون

والدين . ومهما يُقَل ، فإن عماله نبيل ! أرجو ألا ينسى

فيكتور أن يأتيني بالصوف . لقد نفذ ما عندي منه .

( تحريك ) .

ليزا ، ها هو ذا يصل ( يُسْمَع صوت العجلات والأجراس ،  
تنهض وتقترب من حافة السطح ) . مَنْ معه ؟ ألمح قبعة  
امرأة في العربة ! ... آه ! ماما ! مضى دهرٌ ولم أركب .  
( تتّجه إلى الباب . يدخل كارينين وأنا بافلوفنا ) .

## المشهد - ٢ -

« الأشخاص أنفسهم ، ثم كارينين وأنا بافلوفنا » .

آنا بافلوفنا ، مقبلةً ليزا وأنا دميتريفنا : لقيتني فيكتور وجاء بي  
معه :

آنا دميتريفنا : أحسن صنعاً .

آنا بافلوفنا : رأيت فيكتور في الشارع ، فقامت في نفسي : هذه مناسبة  
لزيارتهم ، هذه الزيارة التي طالما أجتأتها . وها أنا قد  
جئتُ . وإذا لم تصرفوني فسأبقى حتى قطار المساء .

كارينين ، مقبلاً زوجته وأمه وميشا : اوه ! ما أعظم سعادتي !  
هنتوني . لا حاجة بي إلى الذهاب إلى المدينة غداً .

ليزا : ما أحسن هذا ... يومان ! هذا لا يحدث كثيراً ! سنقوم  
برحلة صغيرة إلى الدير ، أتريد ؟

آنا بافلوفنا ، تنظر إلى الطفل : ما أشبهه بأبيه ! وما أقواه ! بشرط  
ألا يرث عن أبيه غير القاب ! ...

آنا دميتريفنا : لا ضعفه ! ...

ليزا : كل شيء كل شيء ! فيكتور من رأيي أيضاً . لو أن أباه  
لقي فقط التوجيه الحسن منذ الطفولة .

آنا بافلوفنا : لا أفهم ما تقولينه . لكنني قلما أستطيع التفكير فيه دون أن أبكي .

ليزا : ونحن كذلك . كم عَظُمَ في ذاكرتنا !

آنا بافلوفنا : لاشك في ذلك .

ليزا : كيف بدا ذلك كله ، في لحظة من اللحظات ، مستعصياً على الحل ، وكيف حلَّ ذلك كله فجأة .

آنا دميتريفنا : هل حمَّات صوفاً معك ، يا فيكتور ؟

كارينين : طبعاً ، حمات كل شيء ( يأخذ الكيس ويُضْرغُه ) .

هو ذا الصوف ، وماء الكولونيا ، والرسائل . وهذه

رسالة من المحكمة لك ( يمد إليها الرسالة ) . حسناً !

سأقودك إلى غرفتك ، يا آنا بافلوفنا . ويجب أن أنظف

نفسي قبل العشاء . ليزا ، أليست الغرفة التي تحت ، في

الزاوية ، هي التي ينبغي أن نعطيها آنا بافلوفنا ؟ ( ليزا

تتناول الورقة وتقرأ ، وهي ممتعة ، مرتجفة اليدين ) .

ليزا ، ما باك ؟ ما هذه الورقة ؟

ليزا : آوه ! يا إلهي ! هو حي ! متي سأتحلص منه ؟ ما معنى

هذا ، فيكتور ؟

( تنتحب ) .

فيكتور ، يأخذ الورقة ويتصفحها : هذا فظيع !

آنا دميتريفنا : ماذا ؟ قل لي .

فيكتور : هذا فظيع . هو حي . وهي متزوجة من اثنين . وأنا



مجرم . هذا أمر من قاضي التحقيق يُنذر ليزا بالمثل بين يديه .

آنا دميتريفنا : يا له من رجل رهيب ! لمَ فَعَلَ ذلك ؟

فيكتور : كل شيء كذبٌ ... كذبٌ ...

ليزا : اوه ! كم أكرهه ! لم أعد أعلم ماذا أقول .

( تخرجُ باكية . يتبعها كارينين ) .

آنا بافلوفنا : لكنْ كيف ظلَّ حيّاً ؟

آنا دميتريفنا : كنت أعلم جيداً ، منذ أن اختلط فيكتور بهؤلاء الناس ،

أنهم سيجرّونه إلى الوحل . وقد حدث ما توقّعتُه .

كل شيء كذب ، كذب .

ستار

## الفصل السادس

### اللوحة الأولى

مكتب قاضي التحقيق

#### المشهد - ١ -

« القاضي ، ميانيكوف ، أمين السر » :

« القاضي يجاس إلى طاولته ويتحدث هو وميانيكوف . أمين السر يجاس إلى جانبه مستغرقاً في أوراقه » .

القاضي : لكني لم أقل لها قط شيئاً من هذا القبيل . هي التي اخترعت ذلك ، وهي التي تُسْجِح عليّ باللائمة !

ميلنيكوف : هي لا تاومك على شيء . وإنما هي حزينة .

القاضي : هيّا ، سآتي للعشاء . والآن عندي قضية مثيرة للاهتمام ، وعليّ أن أحقق فيها . ( لأمين السر ) أدخائهما

أمين السر : الاثنين معاً ؟

القاضي ، يلقي بسجارتته : لا ، السيدة كارينين ومحدها ، أو على الأصح ، السيدة بروتا سوف ، باسم زوجها الأول .

ميلنيكوف ، وهو منصرفٌ : عجباً ، أهي السيدة كارينين ؟

القاضي : آه ! هذه قضية قنطرة ... ما تزال في بدايتها ، لكنها تبدو سيئة . والتحقيق فيها كريحه . هيّا .

## المشهد - ٢ -

« القاضي ، تدخل ليزا في ثوب أسود ، وعلى وجهها نقاب » .

**القاضي** : تفضلي بالجاوس . ( يشير إلى كرسي ) . صدقي أنني آسف كثيراً لاضطراري إلى استجوابك ، لكنه واجبي . لا تضطربي واعلمي أن لك الحق المطابق ألا تُجيبني عن أسئاتي . ومع ذلك فانا مقتنع بأن من الخير لك وللآخرين جميعاً أن تقولي الحقيقة ببساطة . هذا أفضل دائماً وأيسر .

**ليزا** : ليس عندي ما أحببته .

**القاضي** : حسن . ( ينظر إلى أوراقه ) . كتبتُ من قبل اسمك وصفتك ودينك . انظري إن كان ذلك صحيحاً ؟

**ليزا** ، تقرأ الورقة ؛ نعم .

**القاضي** : أنت متهمه بأنك تزوجت رجلاً آخر ، مع أن زوجك حي ، وأناك تعلمين ذلك .

**ليزا** : ما كنت أعلم أن زوجي حي .

**القاضي** : أنت متهمه أنك حرّضت بالمال زوجك على التظاهر بالانتحار من أجل التخاصم منه .

**ليزا** : كل هذا غير صحيح .

**القاضي** : اسمحي لي إذن أن أطرح عليك بعض الأسئلة . هل أرسلت في شهر تموز من العام الماضي ألفاً ومائتي روبل لزوجك ؟

ليزا : هذا المال مالِكُه لأنه جاء من بيع أغراضه . أرسلته إليه عندما افترقنا . وكنت أنتظر الطلاق إذ ذاك .

القاضي : لتقبل بذلك . أرسل هذا المال في ١٧ ، أي قبل اختفائه بيومين .

ليزا : من الممكن أن يكون ذلك في ١٧ ؛ لست أذكر .

القاضي : لماذا سحبت طابك من المجمع الديني ورفضت خدمات حماميك ، في تلك اللحظة ، وفي آن واحد ؟

ليزا : لا أدري . . . .

القاضي : طيب ، عندما دعيتك الشرطة إلى رؤية الجثة ، كيف جرى أن عرفت أنها جثة زوجك .

ليزا : كنت مضطربة اضطرابا شديداً حتى إنني لم أكد أرى ... ثم إنني كنت مقتنعة بأنه هو ، وعندما سأمتُ أجبت أنه يبدو لي ذلك .

القاضي : نعم . . . لم تنظري إليه جيداً بسبب انفعالك ، وهو أمرٌ يسهل فهمه ، على كل حال . جيد . لكن أتريدين أن تقولي لي لماذا ظلمت ترسلين في كل شهر مبالغاً من المال إلى ساراتوف ، وهي بالضبط المدينة التي كان يعيش فيها زوجك ؟

ليزا : زوجي هو الذي كان يرسل هذا المال ، ولا أستطيع أن أعين لك الجهة التي يذهب إليها ؛ ليس هذا سرّاً من أسرارِي . لكن هذا المال لم يكن مُرسلاً إلى فيدور ،

فاسيليفيتش . لأننا كنا واثقين من أنه ميت . أستطيع أن  
أؤكد لك ذلك .

**القاضي** : جيد . اعلمي ، ياسيدتي ، أننا وإن كنا نخدم القانون ،  
فنحن بشرٌ مع ذلك ، وصدقتي أنني أفهم جيداً وضعك  
وأشاركك مصابك . كنت مرتبطة برجلٍ يُبدد ثروته ،  
ويخدعك ، ويحرق الشقاء على . . .  
ليزا : كنتُ أحبّه .

**القاضي** : نعم ، لكن من الطبيعي مع ذلك أن تكوني قد أردتِ  
التخلص منه مختارةً هذه الوسيلة البسيطة جداً ، دون أن  
يخطر لك أنها تقودك إلى ما يُعتبرُ جريمةً : إلى الزواج  
بائنين . . أنا أفهم ذلك ، وأنا مقتنعٌ بأن هيئة التحكيم  
تفهم أيضاً . . . ولذلك أنصحك أن تعترفي بكل شيء .

ليزا : ليس لديّ ما أعترفُ به . . . ولم أكذب قط . ( تشرع  
في البكاء ) . ألم تعدّ بحاجة إليّ ؟

**القاضي** : أطلبُ إليك أن تَبْقِي لحظةً أخرى . آوه ! لن أضايقك  
بأسئلتني . تفضلي واقترني شهادةك ووقعي عليها . وانظري  
هل حرّرت أجوبتاك تحريراً صحيحاً . . . اجاسي هنا . . .  
( لأمين السر ) . أدخلُ السيد كارينين .

( يدخل كارينين وقوراً ، رسمياً ) .

المشهد - ٣ -

« الأشخاص أنفسهم ، كارينين » .

**القاضي** : تفضلُ بالجلوس ، أرجوك .

كارينين ، واقفاً : ماذا تريد مني ؟

القاضي : أنا مضطراً إلى استجوابك .

كارينين : بأية صفة ؟

القاضي ، مبتسماً : أنا بصفتي قاضي التحقيق ؛ أما أنت فيجب أن

أخذ شهادتك بصفتك متهماً .

كارينين : متهماً بماذا ؟

القاضي : بعقد الزواج مع امرأة متزوجة . . . على كل حال ،

اسمح لي أن أطرح عليك الأسئلة بترتيبها ، اجاس .

كارينين : شكراً .

القاضي : اسمك ؟

كارينين : فيكتور كارينين .

القاضي : صفتك ؟

كارينين : حاجب في البلاط الامبراطوري . مستشار دولة حالي .

ثمانية وثلاثون عاماً .

القاضي : دينك ؟

كارينين : اورثوذكسي . لم أكن متهماً أو ظنياً قط . وبعد ذلك ؟

القاضي : أكنت تعلم أن فيدور فاسيايفيتش كان حياً عندما عقدت

الزواج مع امرأتك ؟

كارينين : لا ، لم أكن أعلم . كنا مقتنعين نحن الاثنين بأنه غرق .

القاضي : لمن كنت ترسل المال كل شهر إلى « ساراتوف » ، بعد

موت بروتاسوف المزعوم ؟

كارينين : لا أرغبُ في الجواب عن هذا السؤال .

القاضي : جيّد . ما الغاية من إرسال الف ومائتي روبل إلى السيد بروتاسوف في ١٧ تموز ، قبل تمثيلية موته بالضبط ؟

كارينين : هذا المال سألّمثني إياه زوجتي .

القاضي : السيدة بروتاسوف ؟

كارينين : سألّمثني إياه زوجتي ليرُسلَ إلى زوجها . كانت تعتبر هذا المال مأكلاً ، وترى من غير العدل أن تحتفظ به بعد أن قطعت كل علاقاتها بزوجها .

القاضي : سؤالٌ أيضاً . لماذا أوقفت مساعيك للحصول على الطلاق ؟

كارينين : لأن فيدور فاسيايفيتش تكفّل بذلك كما كتب لي .

القاضي : هل احتفظت بهذه الرسالة ؟

كارينين : لا ، أضعتها .

القاضي : من الغريب أن كل ما يمكن أن يُقنع القضاء بصحة شهادتكما ضائعٌ أو غير موجود .

كارينين : ماذا يلزمك أيضاً ؟

القاضي : يلزمني أن أقوم بواجبي ، وأنت يجب أن تُبرّيء نفسك . لقد نصحتُ السيدة بروتاسوف قبل قليل بما أنصحك به الآن ، أي ألا تخفي ما هو واضحٌ بالنسبة إلى الجميع ، وأن تروي كيف جرت الأمور ؛ أحثك على ذلك ، ولا سيما أن السيد بروتاسوف هو في وضع اعترف فيه

بكل شيء وأنه سيكرر الحقيقة أمام القضاة . أنصحك  
إذن . . .

كارينين : وأنا أنصحك أن تظلّ ضمن حدود وظيفتك . أما  
نصائحك فأنا في غنى عنها . أنتستطيع الذهاب ؟  
( يقترّب من ليزا ويمسك بلراعها ) .

**القاضي** : أنا آسف لاضطراري إلى احتجازكما ( كارينين يلتفتت  
بدهشة ) . اوه ! لا في حالة توقيف ، لا ... ومع أن هذا  
التدبير يُسهّل البحث عن الحقيقة إلا أنني لا أريدُ أن  
ألجأ إليه . أرغب فقط أن أستجوب ، بحضوركما ، السيد  
بروتاسوف وأقاباكما به ، لكي يسهل عليكما إقناعه  
بكذبه . اجاسا ، أرجوكما . ( لأمين السر ) . ادعُ السيد  
بروتاسوف .

( يدخل فيدور ، وسخاً ، خائر القوى تماماً ) .

#### المشهد - ٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، وفيديا »

فيديا ، ملتفتاً إلى ليزا وكارينين : اليزافيتا اندريفنا ... فيكتور ....  
ليست الغلطة غلطتي ... أردتُ أن أحسن صنعا ... وإذا  
كنتُ أسوء إليكما ... فساحاني ... ساحاني ...  
( ينحني كثيراً أمامهما ) .

**القاضي** : أرجوك أن تجيب عن أسئلتني .

فيديا : أسأل .



القاضي : اسمك ؟

فيديا : لكنك تعرف اسمي .

القاضي : أرجوك أن تجيب .

فيديا : فيدور بروتاسوف .

القاضي : صفتك ، دينك ، سنك ؟

فيديا ، بعد صمت : ألا تستحي من سؤالي عن هذه الحماقات ؟  
أسألني عن شيء نافع لا عن هذه البلاهات .

القاضي : أرجوك أن تكون أكثر تحفظاً في عباراتك وأن تجيب عن أسئلي .

فيديا : إذا كنت لا تحضجل من ذلك ، فهذا هو الجواب :  
الصفة ، مُجاز ، العمر ، أربعون عاماً ، الدين ، ارتوذكسي  
... ثم ماذا ؟ ...

القاضي : هل كان السيد كارينين وزوجتك يعلمان أنك حي عندما  
اختفيت ، بعد أن تركت ثيابك على حافة النهر ؟

فيديا : لا ، بالتأكيد ... كنت أنوي ، في الواقع ، أن أقتل  
نفسي ، لكن بعد ذلك ... على كل حال ، ما الفائدة  
من حكاية ذلك كله ... المهم أنهما لم يكونا يعلمان أنني  
حي .

القاضي : لم قاتَ عكس ذلك لضابط الشرطة ؟

فيديا : أي ضابط شرطة ؟ ... آه ! عندما جاء إلى الملاجأ الليلي ؟  
... كنت سكران وكنت أكذب ... لا أذكر ما قاتُ ...

كل ذلك ... كان هزلاً ... وأنا الآن لستُ سكراناً ،  
وأنا أقول الحقيقة . لا ... أقسم لك أنهما لم يكونا يعلمان  
شيئاً ... كانا يظنّانني ميتاً وكنتُ مسروراً بذلك . كان  
الأمر سيظل مجهولاً لولا هذا النذل آرتيمييف الذي وشى  
بي ... وإذا كان ثمة من مجرم فهو أنا ، أنا وحدي .

**القاضي** : أفهمُ أنك تريد أن تظهر بمظهر الكريم ، لكن القانون  
يتطلب الحقيقة ... لم أرسلوا إليك المال ؟ ( يسكت  
فيديا ) . أكنت تتلقى المال بواسطة ايغفينييف في ،  
ساراتوف ؟ ( يسكت فيديا ) . لم لا تجيب ؟ سنضع في  
المحضر أن الظنين لم يجب عن هذه الأسئلة . وهذا قد  
يضرُّك وبها . ماذا قررت إذن .

فيديا ، بعد صمت : كيف لا تستحي ، يا سيدي القاضي ... لماذا  
تتدخل في حياة الآخرين ... أنت مسرورٌ لأنك في السلطة ،  
وتستغل ذلك لتعذب ، جسدياً ونفسياً ، أناساً هم أفضل  
منك ألف مرة وأجدر بالاحترام .

**القاضي** : أرجوك ...  
**فيديا** : لا فائدة من الرجاء ، سأقول لك ما أفكّر فيه . ( لأمين  
السر ) . وأنت ، اكتب . فلأول مرة سيجوي محضراً  
كلاماً معقولاً . ( يرفع صوته ) . كان في العالم ثلاثة  
أشخاص أنا ، هو ، هي . كانت علاقتهما معقدة ،  
كانت صراعاً بين الخير والشر ، صراعاً أخلاقياً لا يمكنك  
أن تكون لنفسك فكرة عنه . وقد انتهى هذا الصراع

بوضع حلّ كلّ شيء ، وكان برداً وسلاماً علينا جميعاً .  
 فقد أصبحنا سعيدين ، يجب كل منهما الآخر ، وقد  
 نسياني . وأصبحتُ أنا ، في سقوطي ، سعيداً لأنني أحسنتُ  
 صنعاً ، ولأنني ، أنا ، ذلك الشقي ، قد اختفيت لكي لا  
 أضايق اللذين يفيضان حياةً ويعيشان حياةً شريفةً ؛  
 وبالاختصار ، كنا جميعاً نحيا . وإذا بشقي يصل ، تصاب  
 يطاب مني أن أشارك في السمسة ؛ فأطرده ... حينذاك  
 توجه إليّ ، أنت المدافع عن العدل ، وحامي الأخلاق .  
 وأنت الذي يقبض بعض الفاوس عن كل من أعمالك  
 القدرة ، ترتدي بزتك وتحدانا ، وأنت خلي القاب ،  
 تتحدانا نحن الذين لا تستحق أن تفك سيور أحديتهم ،  
 نحن الذين لا نقبلك في مداخل بيوتنا ! . . . لكنك في  
 الوضع الذي يُتيح لك إبداءنا ، وأنت مسرور . . .

**القاضي :** سامر بطردك . . .

**فيديا :** لست أخشى أحداً ، لأنني لست سوى جثة . وليس بوسعك  
 أن تفعل شيئاً بي . فلا وضع أسوأ من وضعي . مرُ  
 بطردي إذا شئت . . .

**كارينين :** أنستطيع أن نذهب ؟

**القاضي :** في الحال ، بعد توقيع المحضر . . .

**فيديا :** كم كنت ستكون مضحكاً لو لم تكن بغيضاً !

**القاضي :** إني أوقفك ... ليُفتتد . . .

**فيديا ، لكارينين وليزا :** ساحاني . . .

كارينين، يتقدم ويشدّ على يده : لا شك أن الأمور كما ذكرت .  
( تخرج ليزا . ينحني فيديا أمامها بخشوع ) .

### اللوحة الثانية

« رواق في قصر العدل . في الصلر ، بابٌ مزججٌ ، يقف الحاجب  
بقربه . إلى اليمين ، بابٌ آخر يمر به الأظنَاء . يدنو إيفان بيتروفيتش ،  
بثياب رثة ، من الباب الذي إلى اليمين . يريد أن يمرّ » .

« الحاجب ، إيفان بيتروفيتش ، ثم المحامي ، الأمير ابريسكوف ،  
بيتوشكوف ، فيديا ، بيتروشين ، ليزا ، ماشا ، الجمهور » .

الحاجب : إلى أين تذهب ؟ الدخول ممنوع .

إيفان بيتروفيتش : ولمَ ذلك ؟ الجاساتُ عامةٌ بحسب القانون .  
( يُسْمَعُ التصفيق ) .

الحاجب : ممنوع والسلام ... لا يُسْمَعُ بالدخول .

إيفان بيتروفيتش : قليل الأدب ! ألا تعرف مع من تتكلم ؟

( يدخل محام شاب ، بثوب الجاسة ) .

المحامي ، لايفان بيتروفيتش : أنتَ معنيٌّ بالقضية ؟

إيفان بيتروفيتش : لا ! أنا من الجمهور . لكن هذا الحارس اللفظ  
لا يدعني أدخل .

المحامي : ليس هنا ملخل الجمهور ... انتظر لحظةً ، فسوف  
تُرفَعُ الجاسة .

( يتعد فيصادف الأمير ابريسكوف ) .

ايفان بيتروفيتش : أعلمُ ذلك . لكن يمكن أن يدعني أدخل .  
الأمير : أتستطيع أن تقول لي : إلى أية نقطة وصلت القضية ؟  
المحامي : إلى مرافعات المحامين . هذا بيتروشين الذي يرافع .  
( يُسْمَعُ التصفيق مرة أخرى ) .

الأمير : وكيف يتصرف الأظنّاء ؟  
المحامي ، بكثير من الوقار . ولا سيما كارينين واليزافيتا اندريفنا .  
يخشى المرءُ أنهما ليسا متهمين ، وإنما هما اللذان يحكمان على  
المجتمع . الجميع أحسّوا بذلك . وهذا هو موضوع مرافعة  
بيتروشين .

الأمير : وبروتاسوف ؟  
المحامي : هو في أقصى التهيج . إنه يرتجف طوال الوقت . لكن هذا  
مفهوم مع الحياة التي عاشها . وقد قاطع النائب العام  
والمحامين عدة مرات . وهو في حالة من العصبية الغريبة .

الأمير : وما النتيجة ، في رأيك ؟  
المحامي : من الصعب التنبؤ . فهية التحكيم خايطٌ متنوع . على  
كل حال سيُسْتَبَعَدُ سبقُ التصميم ؛ ومع ذلك ...  
( يخرج سيد ، يتقدّم ابريسكوف نحو الباب ) . أتريد أن  
تدخل ؟

الأمير : نعم ، أود ذلك .  
المحامي : أنتَ الأمير ابريسكوف ، اليس كذلك ؟  
الأمير : نعم .

المحامي ، للحاجب : دعهُ يمرّ ( للأمير ) في الجانب الأيسر ستجد  
كرسيّاً خالياً .

( يُفْتَحُ الباب ، وبينما يدخل الأمير ، يُسْمَعُ المحامي وهو يرافع )  
ايفان بيتروفيتش : هؤلاء ارستقراطيون ! لكنّي أنا أرستقراطي  
بالفكر ، وهذا أعلى .

المحامي : عفواً . . . . .  
( يخرج مسرعاً ) .

بيتوشكوف ، داخلاً ! آه ! صباح الخير ! أهذا أنت ، ايفان ،  
بيتروفيتش ؟ أين وصات القضية ؟

الحاجب : قاتلاً من الضوضاء - لستما هنا عند بائع الخمر .  
( يُسْمَعُ التصفيقُ أيضاً . وتُفْتَحُ الأبوابُ فيخرج المحامون  
وجمهور السيدات والسادة ) .

سيّدة : ما أجمل ما قال . أثار فينا حتى أبكانا .  
ضابط : هذا أحسن من رواية . لكنّ ما لا أفهمه هو كيف استطاعت  
أن تُحِبّه . . . هذا الحقير !

( يُفْتَحُ باب آخر ، ويخرج منه الأظنّاء . ليزا وكارينين أولاً  
اللذان يجتازان الرواق . ثم فيديا وحده ) .

السيّدة : اسكتْ ، ها هو ذا ! انظرْ إليه كم هو مضطرب !  
( تخرج السيّدة مع الضابط ) .

فيديا ، يقترب من ايفان بيتروفيتش ، هل جئتَ به ؟

ايفان بيتروفيتش : ها هو ذا !

( يعطيه شيئاً ) .

فيديا ، يضع الشيء في جيبه ويهمّ بالخروج . يشاهد المحامي : هذا الغبي ، التافه ، المضجر ، الأباه !

بيتروشين ، محام ، ضخم ، بثياب صارخة الألوان ، حرّك ، يتقدّم نحو فيديا : يا صديقي ، امورنا تسير على ما يُرام . على شرط ألا تُفسد كل شيء بكاماتك الأخيرة .

فيديا : ان أتكام على الإطلاق . ماذا تريد أن أقول ؟ لا أريد أن أتكام .

بيتروشين : بلى . لا بدّ من ذلك . مهلاً ، لا تتعاق . قضيتنا راجحة تقريباً الآن . قلّ لهم فقط ما قلّته لي ، أنا ، وإذا حكموا عليك فلاذاك لم ترتكب الانتحار ، وهو عمل تصفه القوازين المدنية والكنسية بأنه جرم .

فيديا : ان أقول شيئاً .

بيتروشين : لماذا ؟

فيديا : لأنني لا أريد . ان أتكام . قلّ لي فقط ما أسوأ ما يمكن أن يقع .

بيتروشين : قلت لك ذلك من قبل : الحدّ الأقصى هو النفي إلى سيبيريا .

فيديا : من الذي سيُنفي ؟

بيتروشين : أنت وزوجتاك .

فيديا : والحدّ الأدنى ؟

بيروشين : التوبة التي تتعرضها الكنيسة ، وبالطبع ، حلّ الزواج الثاني .

فيديا : إذن سيقيدونني بها مرة أخرى ، أو على الأصح ، سيقيدونها بي ؟

بيروشين : ما الحيلة ؟ لا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك . لكن ، اهدأ ، وقل ، على الخصوص ، ما اتفقتا عليه ، لا أكثر . هيا ، تعال . ( في هذه اللحظة يلاحظ أن الناس يحيطون بهما ، ويستمعون إليهما ) . أنا متعب ، سأستريح لحظة . استرح أنت أيضاً أثناء رفع الجلسة . المهم ألا تخاف .

فيديا : لا يمكن أن يكون هناك حل إذن غير هذين ؟

بيروشين ، مبتعداً : لا حلّ آخر .

الحاجب : امضوا ، امضوا ، يا سادة ! لا تزحموا الرواق !

فيديا : على الفور ... ( يُخرج مسدساً ويطلق رصاصة على قلبه . يُهرع الجميع ) . لا أهمية لذلك . كل شيء يسير إلى الأفضل ... لتدع ليذا ! ...

( يُهرع الجمهور من الأبواب جميعاً ، كما يُهرع القضاة ، والأطباء ، والشهود ، ليذا في المقدمة ، وخلفها ترى ماشا ، ويرى كارينين وايفان بيروفيتش والأمير ابريسوف ) .

ليذا : ماذا فعلت ، يا فيديا ! لماذا ؟

فيديا : ساعحيني . . . لأنني لم أستطع . . . أن أحررك . . . ليس



هذا من أجلكِ . . . هذا أفضلُ لي أيضاً . . . بما أني كنت  
جاهزاً . . .

ليزا : ستَحيا ! ...

( ينحني طبيب ويتنصت لقاب فيديا ) .

**فيديا** : لا حاجة بي إلى الطبيب لأعرف حالتي ... وداعاً ، فيكتور  
. . . وصلتُ ماشا بعد فوات الأوان ! ( يبكي ) . ما  
أعظم راحتي ! ... ما أعظم راحتي ...

( يموت )



النور ينطع في اظلام  
دراما في خمسة فصول  
١٩٠٠ - ١٩٠٢



## الشخصيات

نيكولا ايفانوفتش سارنتريف .

ماري ايفانوفنا سارنتريف ، زوجته .

لوبا

ميسي

كانيا

بناته .

ستيوبا

ولداه .

فانيا

بطرس سيمينوفتش كوخوفتريف .

آلين ايفانوفنا كوخوفتريف ، زوجته ، أخت ماري ايفانوفنا .

ليز : ابنته .

الأميرة تشيريمشانوف .

بوريس : ابنها .

تانيا : ابنتها

الكسندر ميخايلوفتش ستاركوفسكي .

فاسيلي نيكانوروفتش ، كاهن شاب .

الاب جيراسيم .

ميروفان ايرميليتش ، مرب .

الكسندر بيتروفتش ، متشرد .

ايفان زيا برييف ، فلاح .

ضباط ، أطباء .

طلّاب ، سيدات

خلم ، فلاحون ، الخ .

## الفصل الأول

« يمثل المسرحُ مصطبةً مغطّاةً في منزل ريفيٍّ جميل . أمام المصطبة حديقة ، وملاعبٌ لكرة المضرب ، ومجموعة من الكرات الخشبية . »

### المشهد - ١ -

« الأولاد يعبون بالكرات الخشبية مع معالمتهم . على المصطبة : ماري ايفانوفنا سارنتزيف ، وهي جميلةٌ ، أنيقةٌ ، في نحو الأربعين ؛ وأختها ، آلين ايفانوفنا كوخوفتزيف ، عمرها خمسةٌ وأربعون عاماً ، وهي قويةٌ ، حازمةٌ المظهر ، حمقاء ؛ وزوجها بطرس سيمينوفتش كوخوفتزيف في ثياب صيفية ، وهو ضخم ، منتفخ الوجه ، يضع على عينيه نظّارة بلا ساعدين . وهم جالسون من حول طاولة يُقدّم عليها شايُ السماور والقهوة ، يتناولون القهوة . بطرس سيمينوفتش يدخن . »

آلين ايفانوفنا : لو كنت غريبةً عني بدلاً من أن تكوني أختي ، ولو كان نيكولا أحدَ أصدقائنا بدلاً من أن يكون زوجك ، لوجدتُ ذلك كاه طريفاً جداً ، وساحراً جداً . ولعلي كنتُ سأقول مثلاً قال . كنتُ سأستلطف ذلك كثيراً . لكنني عندما أرى زوجك يرتكب حماقات ، حماقات

حقيقية ، فلا أستطيع أن أمتنع عن أقول لك رأيي .  
وسأقول ذلك أيضاً لزوجك . سأصارع العزيز نيكولا  
ايفانوفتش برأي الناس فيه . لست أخشى أحداً .

ماري ايفانوفنا: هذا لا يغيظني إطلاقاً . وأنا أرى ذلك بنفسي . لكنني  
لا أعتقد أن ذلك خطيرٌ جداً .

آلين ايفانوفنا : نعم ، أنت لا تعتقدين ذلك ، لكنني أقول لك : إن لم  
تقاومي ، فسوف تُضطرين إلى التسوّل . وعلى هذا المنوال ...

بطرس سيمينوفتش : لا تبالي ! مع ثروتهم !

آلين ايفانوفنا : أجل ، إلى التسوّل . لا تقاطعني . لا ريب أن كل  
ما يصنعه الرجال مُحكمٌ الصنعة دائماً ، في نظرك .

بطرس سيمينوفتش : لا أدري ، قلت ...

آلين ايفانوفنا : أنت لا تدري أبداً ما تقول ، لأنكم إذا ابتدأتم ،  
أنتم الرجال ، بحماةكم ، فلن تجلوا ما يدعو إلى الانتهاء  
منها . كل ما أقوله هو أنني لو كنت مكانك لما سمحتُ  
بذلك ، لأخضعتُ هذه النزوات للنظام . ما معنى  
هذا ؟ رجلٌ متزوج ، ورب أسرة لا يعمل شيئاً ، ويتخاضى  
عن كل شيء ، ويوزع كل شيء ، ويتكازم ذات  
اليمين وذات الشمال . أنا أعرف كيف سينتهي ذلك .  
نحن نعرف بعضاً من هذه الأشياء .

بطرس سيمينوفتش ، لماري ايفانوفنا : اشرحي لي ، يا ماري ، ما هذا  
الاتجاه الجديد ؟ أنا أفهم جيداً التحرريين ، والمجالس

الإقليمية ، والدستور ، والمدارس ، وصلات المطالعة ،  
وكل ما يتبع ذلك . والاشتراكيون ، والإضرابات ،  
وأيام الساعات الثمان ، أفهم كل ذلك أيضاً . لكن ما معنى  
هذا ؟ اشرحيه لي .

ماري ايفانوفنا : لقد حدثت عن ذلك هو نفسه أمس .

بطرس سيمينوفتش : أعترف لك بأنني لم أفهم شيئاً مما قال . الإنجيل ،  
والموعظة على الجبل ، بدون كنائس . كيف يفعل الناس  
إذن ليصلّوا ولغير ذلك ؟

ماري ايفانوفنا : هذا بالضبط أهم شيء : إنه يَهْدِم كل شيء ولا  
يُحَلِّ شَيْئاً مَحَاه .

بطرس سيمينوفتش : وكيف بدأ ذلك ؟

ماري ايفانوفنا : بدأ ذلك في السنة الماضية ، منذ موت أخته . لقد  
اغتم اغتماً شديداً ، وأخذ يتحدث بلا انقطاع عن  
الموت ، ثم مَرَض ، كما تعلم . وحينئذ تغير كايماً . بعد  
الحمى التيفية .

آلين ايفانوفنا : إلا أنه زارنا في موسكو ، في الربيع الماضي . كان  
لطيفاً جداً ، وكان يَحب معنا بالورق . كان لطيفاً جداً  
ككل الناس .

ماري ايفانوفنا : نعم ، لكنه كان مختلفاً كل الاختلاف .

بطرس سيمينوفتش : كيف ذلك ؟

ماري ايفانوفنا : لم بعد يكثر بأهاه أبداً ، واستولت عليه فكرة



ثابتة : الإنجيل . كان يقضي أياماً كاملاً يقرأ ، ولم يكن  
ينام الليل ، وكان ينهض ليقرأ وليسجل الملاحظات ،  
وليكتب الاستشهادات ؛ ثم أخذ يزور الأساقفة والنسك  
ويستشيرهم في قضايا الدين .

آلين ايفانوفنا : حسناً ! أكان يعترف ويتناول ؟

ماري ايفانوفنا : قبل ذلك ، منذ فترة زواجه ، أي منذ خمس وعشرين  
سنة ، لم يكن يقوم بالشعائر الدينية . أما في الوقت الحاضر ،  
فقد أخذ مرةً يتناول ويعترف في الدير ، ثم ما لبث أن  
قرّر أنه لا فائدة من ذلك ، ولا فائدة من التردد على  
الكنائس .

آلين ايفانوفنا : لقد قتُ ذلك ، قلتُ إنه ليس منطقياً مع ذاته . منذ  
شهر كان يثابر على الصلوات والصوم ، وفجأة انقطع عن  
ذلك كله .

ماري ايفانوفنا : نعم ، لكن حاولي أن تكلميه .

آلين ايفانوفنا : حاولتُ ذلك وسأحاوله مرةً أخرى .

بطرس سيمينوفتش : نعم ، لكن ذلك كله ليس كبير الأهمية .

آلين ايفانوفنا : لا ريب أن ذلك لا أهمية له عندك ، لأن الرجال  
لا دين لهم .

بطرس سيمينوفتش : دعيني اتكلم . قصدتُ أن الموضوع ليس هذا .

إذا أنكر الكنيسة فما علاقة الإنجيل بذلك ؟

ماري ايفانوفنا: لكنه يزعم أننا يجب أن نعيش بحسب الإنجيل ، بحسب  
الموعظة على الجبل ، وأنا يجب أن نُعطي كلَّ ما نملك .

بطرس سيمينوفتش: كيف نعيش حينئذ ، إذا أُعطينا كلَّ شيء .

آلين ايفانوفنا : حسناً! وأين رأى في الموعظة على الجبل أن من الضروري  
مصافحة الخدم ؟ جاءَ في الإنجيل : « طوبى للحُماماء »  
ولم يردْ ذكْرُ المصافحةُ .

ماري ايفانوفنا: لا شك أنه يندفع وراء ذلك ، كما كان يندفع دائماً ؛  
اندفع زمناً وراء الموسيقى ، ثم وراء المدارس ؛ لكن هذه  
الفكرة لا تُريحني .

بطرس سيمينوفتش: وماذا ذهب يفعل في المدينة ؟

ماري ايفانوفنا: لم يقلْ لي ، لكنني أعلم أنه ذهب بصدد سرقة الخشب .  
سرق لنا الفلاحون خشباً .

بطرس سيمينوفتش: أكان ذلك في حرجة الصنوبر ؟

ماري ايفانوفنا: نعم حُكِّموا بالسجن وبالتعويضات عن الأضرار .  
لكنه قال لي إن القضية صارت في الاستئناف ، وأنا واثقةٌ  
أنه ذهب بسبب ذلك .

آلين ايفانوفنا : يريد أن يُعْفِيهم من التعويضات ، وسيأتون غداً  
لقطع أشجار البستان .

ماري ايفانوفنا: بدؤوا يفعاون ذلك . كسروا لنا كلَّ أشجار التفاح  
وداسوا القمح ، في الحقول . وهو يَغْتَفِر لهم كل شيء .

بطرس سيمينوفتش: هذا مدهش .

آلين ايفانوفنا : بسبب هذا بالذات قاتُ إن من المستحيل تركه على هواه  
فاذا لم يُنظَّم ذلك ضاعت الثروة كلها . واعتقد أن  
واجبك كأم يقضي بأن تتخذي تدابيرك .

ماري ايفانوفنا: وماذا أستطيع أن أفعل ؟

آلين ايفانوفنا : كيف ؟ تستطيعين أن توقفيه ، أن تفهميه أن من  
المستحيل أن يتصرف هكذا . لك أولاد . وهذه قدوة  
سيئة لهم .

ماري ايفانوفنا: لا شك أن ذلك مؤلم لي ، لكنني أصبر وأمل أن يمرّ  
ذلك كما كانت الحال في المرات السابقة .

آلين ايفانوفنا : طبعاً ، لكنّ « كنّ مع نفسك ليكون الله معك » .  
يجب أن يُحسّ أنه ليس وحده ، وأنّ من المستحيل  
أن يعيش هكذا .

ماري ايفانوفنا: وأسوأ شيء أنه لم يعدّ يهتم بالأولاد . أنا وحدي  
معنيّة بتنظيم كل شيء . إلا أن لي رضيعاً من جهة ،  
والكبار من جهة ثانية ، ثم الصبيّ والصبيّة اللذين يجب  
مراقبتهما . أنا وحدي ، لكل شيء . كان ، فيما مضى ،  
أباً حنوناً ، حريصاً على مصالح أولاده . أما الآن فقد  
استوى عنده كلُّ شيء . أمس بالذات قاتُ له : إن  
فانيا لا يعملّ وأنه سيرسبُ حتماً في امتحانه ؛ فأجابني  
إنه سيكون من الأفضل أن يتّرك فانيا المعهد كلياً .

بطرس سيمينوفتش: لكن أين يذهبُ حينئذ .

ماري ايفانوفنا: لا يذهب إلى مكان . هذا هو أرهب شيء ، ذلك أن

كل شيء يسير سيراً سيئاً ، لكنه لا يقول ما الذي يجب  
فعله .

بطرس سيمينوفتش : هذا غريب .

آلين ايفانوفنا : ما الغريب في ذلك . هذه تماماً طريقتك المعتادة  
في أن تنتقد كل شيء وألاّ تعمل شيئاً بنفسك .

ماري ايفانوفنا : أمي ستيوبا دراسته منذ قليل ، وعاليه أن يختار مهنته ،  
لكن الأب لا ينصح به بشيء . كان يريد أن يدخل في  
مكاتب الوزير ، لكن نيكولا ايفانوفتش قال له : إنه  
لا يجب أن يفعل ذلك ؛ كان يريد أن يدخل في فرسان  
الحرس ، فلم يوافق نيكولا ايفانوفتش على ذلك أيضاً .  
فسأله حينئذ : وماذا ينبغي أن أفعل ؟ فقال له نيكولا  
ايفانوفتش : لماذا لا تذهب لتحرث ؛ هذا أفضل من  
العمل في المكاتب . ماذا ينبغي أن يفعل ؟ جاء إليّ وسألني  
رأيي ، وأنا مكرهة أن اتخذ قراري . لكنه هو السيد .

آلين ايفانوفنا : حسناً ! يجب أن تقولي له ذلك كاه بصراحة .

ماري ايفانوفنا : آه نعم . لا بدّ من ذلك ، وسأكاتبه .

آلين ايفانوفنا : قولي له بكل بساطة : إنك لا تستطيعين أن تعيشي  
هكذا ، وأناك تقومين بواجباتك ، وأن عاليه أن يقوم  
بواجباته ؛ وإلاّ فإينقل إليّ كل شيء .

ماري ايفانوفنا : آه ! ما أشقّ ذلك كاه !

آلين ايفانوفنا : سأقول له أنا ذلك ، إذا شئت . سأصارحه برأي  
الناس فيه .

« الأشخاص أنفسهم وكاهن شاب يدخل متخوفاً ومضطرباً ،  
ممسكاً بيده كتاباً ؛ يصافح كلاً من الحاضرين .  
الكاهن : جئتُ أزور نيكولا ايفانوفتش ، تقريباً . أعدتُ إليه  
كتاباً .

ماري ايفانوفنا : ذهب إلى المدينة . وسيعود بعد قليل .

آلين ايفانوفنا : وما هذا الكتاب الذي أخذتهُ ؟

الكاهن : هو ، تقريباً ، كتاب « رينان » : حياة يسوع (١) .

بطرس سيمينوفتش : عجباً ! أهذا ما تقرؤه ؟

آلين ايفانوفنا ، بادية الاحتقار : نيكولا ايفانوفتش هو الذي أعارك  
هذا الكتاب ! حسناً ! أنت متفق مع نيكولا ايفانوفتش  
ومع السيد رينان ؟

الكاهن ، يشعل سيجارة ، منفعلاً : نيكولا ايفانوفتش نصّحني  
بقراءته . ولا شك أني غير متفق معه . ولو كنتُ متفقاً  
معه تقريباً ، لما أصبحتُ ، كما يُقال ، خادماً للكنيسة .

آلين ايفانوفنا : لكنك إن كنتَ خادماً أميناً للكنيسة ، كما يقال ،  
فماذا لم تتّفق نيكولا ايفانوفتش ؟

الكاهن : لكلٍ رأيه الذي كونه حول هذه الموضوعات ، تقريباً ،

---

(١) كتاب رينان : كان لأعمال رينان ( ١٨٢٣ - ١٨٩٢ ) تأثير كبير في تولستوي  
وفي مفهومه عن المسيح .

ونيكولا ايفانوفتش مُحقّقٌ في كثير من الأشياء ، لكنّ  
يمكن القول : إنه على خطأ فيما يخصّ الكنيسة .

آلين ايفانوفنا ، باحتقار : في أيّ الأشياء هو محقّقٌ ؟ أمينَ العدل أن  
يوزّع أمواله على الغرباء ، بحسب الموعظة على الجبل ،  
ويُأجىء أسرته إلى التسوّل ؟ .

الكاهن : الكنيسة تقدّس الأسرة ، إن أمكن القول ، وآباء الكنيسة  
باركوا الأسرة ، إن أمكن القول ؛ لكن الكمال الأسمى  
يقتضي ، تقريباً ، التخلّي عن الخيرات الأرضية .

آلين ايفانوفنا : نعم ، هذا صالحٌ بالنسبة إلى القديسين ، لكنني أعتقد  
أن البشر البسطاء يجب أن يتصرفوا ببساطة ، كما يابق بكل  
مسيحي صالح .

الكاهن : لا يعرف أحدٌ ما الذي قُدّر له .

آلين ايفانوفنا : حسناً ! لا شك أنك متزوج ؟

الكاهن : أجل .

آلين ايفانوفنا : ألك أولاد ؟

الكاهن : لي اثنان .

آلين ايفانوفنا : لماذا إذن لا تتخلّى عن الخيرات الأرضية ؟ وها أنت  
تدخّن السيجارات .

الكاهن : ذلك بسبب ضعفي ، يمكن القول ، بسبب حقارتي .

آلين ايفانوفنا : نعم ، أرى ذلك ؛ فبدلاً من أن تَرُدّ نيكولا ايفانوفتش

إلى الصواب أراك تَسْنُدُهُ ... هذا ليس حسناً ، أقول  
لك ذلك بصراحة .

### المشهد - ٣ -

« الأشخاص أنفسهم ، المرضع » .

المرضع ، داخلةٌ : ألم تسمعي بعدُ بكاءَ نيكولا الصغير ! هو عطشان .  
ماري ايفانوفنا: أنا ذاهبة إليه ، أنا ذاهبة إليه .  
( تنهض وتخرج ) .

آلين ايفانوفنا : كم أرثي لأختي ! أراها تتألم . ليس شيئاً سهلاً أن  
تُدبر بيتاً . سبعة أولاد أحدهم مازال يرضع ، ثم هناك  
فوق ذلك كل هذه الابتكارات . يبدو لي حقاً أن الأمور  
تسير سيراً سيئاً هنا . ( مشيرةً إلى رأسها ... ) صرعةٌ .  
أحب أن أسألكَ : ما هذا الدين الجديد الذي وجدتموه ؟

الكاهن : لا أفهمُ ، تقريباً . . . .

آلين ايفانوفنا : كُفَّ عن مخادعتي . أنت تفهم جيداً ما أسألكَ  
عنه . . . .

الكاهن : لكن اسمحي لي . . . .

آلين ايفانوفنا : سألتكَ ماذا يمكن أن يكون هذا الدين الذي بموجبه  
ينبغي أن نشدّ على أيدي الفلاحين ، وأن نسمح لهم بقطع  
الأخشاب ، وأن نوزّع عايبهم المال لشراء ماء الحياة ،  
بينما نهجر أسرتنا ؟

الكاهن : لا أعلم شيئاً من ذلك . . . .

آلين ايفانوفنا : هو يقول : إن هذه هي المسيحية ؛ أنت كاهن ،  
ارثوذكسي ، يجب أن تعلم وأن تقول ما تعلم : إن كانت  
المسيحية تأمر بتسهيل السرقة .

الكاهن : لكنني أنا . . .

آلين ايفانوفنا : إذن ما الفائدة من كونك كاهناً ، ومن كونك  
تُرَبِّي شعراً طويلاً وتابس جبّة ؟  
الكاهن : لكن لا أحد يسألنا عن ذلك .

آلين ايفانوفنا : كيف لا يسألك أحد عن ذلك ؟ أنا أسألك عن ذلك .  
أمس كررَ عليّ أنه قد جاء في الإنجيل : « أعطِ مَنْ  
يسأل . بأي معنى يجب أن نفهم ذلك ؟

الكاهن : أعتقد ، بالمعنى الأبسط .

آلين ايفانوفنا : وأنا أعتقد أنه ليس بالمعنى الأبسط ، لكن كما  
عاشونا : أي إن كل واحد يتحصّل على ما قدره  
الله له .

الكاهن : لا شك ، إلا أن ...

آلين ايفانوفنا : من الواضح أنك أنت أيضاً من رأيه ، كما قيل لي .  
هذا سيء ، أقول لك ذلك بصراحة . لو كان الذي اتفق  
معه بالرأي معالجة مدرسة أو فتي من الفتيان لقبانا ، أما  
أنت ، في وضعك ، فيجب أن تفكّر في المسؤولية التي  
تضطّاع بها .

الكاهن : إني أبذل وسعي في ذلك .



آلين ايفانوفنا : وما هذا الدينُ الذي يَسْتَعْنِءُ من الذهابِ إلى الكنيسةِ  
ومن الاعترافِ بالأسرارِ المقدَّسةِ ؟ أما أنتَ فبدلاً من  
أن تردَّه إلى الصوابِ نراكَ تقرأ « رينان » وتفسِّر الإنجيلَ  
على طريقَتِكَ .

الكاهن ، مضطرباً : لا يمكنني الإجابة . أنا منذهل ، تقريباً ...  
وسأسكت .

آلين ايفانوفنا : آه ! لو كنتُ رئيسَ الأساقفةِ ، لعامتكَ كيف  
تقرأ رينان وتُدخِّن السيجارات !

بطرس سيمينوفتش : كفتي عن ذلك ، بجاه السماء ! بأيِّ حقِّ ؟

آلين ايفانوفنا : أرجوكَ ، لا تُبَدِّ ملاحظاتِكَ عليّ . أنا واثقةٌ من  
أن الأبَّ لا يَحْتَقِدُ عليّ . ها أنا قد قلتُ كلَّ شيءٍ . ولو  
سكتَ علي ضغينةٍ لكان ذلك أسوأ . أليس كذلك ؟

الكاهن : ساعمني إذا لم أحسن التعبير . ساعمني .

( صمت شاق ، لوبا وليز تدخلان ) .

#### المشهد - ٤ -

« الأشخاص أنفسهم ، ثم لوبا وليز . لوبا ، عشرون عاماً ، فتاةٌ  
قوية وجميعة ، ابنة ماري ايفانوفنا . ليز أكبر سناً منها ، ابنة آلين  
ايفانوفنا . كلتاهما تضع على رأسها منديلاً ، وتحمل سلةً لجمع الفطور .  
وقد جاءتا لتسلِّما ، لوبا على خالتها وزوج خالتها ، ليز على أبيها  
وأُمها والكاهن .

لوبا : وأين أمي ؟

آلين ايفانوفنا : ذهبت لترضع الصغير .

بطرس سيمينوفتش : اذهبا واحملا أكبر كمية ممكنة . بنت صغيرة  
جاءت اليوم بفطور رائعة . ولولا أن الطقس حار لذهبتُ  
معكما .

ليز : تعال معنا ، بابا .

آلين ايفانوفنا : اذهب معهما ، فأنت تسمن كثيراً .

بطرس سيمينوفتش : قيت ، انتظراني حتى آتي بالسيجارات .  
(يُخرج) .

آلين ايفانوفنا : وأين بقيّة الجماعة ؟

لوبا : ستيوبوا ذهب إلى المحطّة ، على الدراجة . دميتري ،  
الكسيفتش ذهب إلى المدينة مع بابا ، الصغار ياعبون  
بالكرات الخشبية ، وفانيا هنا على درج المدخل ياهو  
مع الكلاب .

آلين ايفانوفنا : حسناً ! هل اتّخذ ستيوبوا قراراً ما ؟

لوبا : نعم ، حمل بنفسه طابيه ليتطوع (١) . كان أمس وقحاً  
مع بابا ، بشكل مثير .

آلين ايفانوفنا : لكنه يتألم أيضاً . للصبر حلود . على الشباب أن يعملوا ،

---

(١) ليتطوع : بحسب قانون ١٨٧٤ كان الشباب الذين حصلوا على البكالوريا لا يقضون  
سوى سنة واحدة في الخدمة العسكرية كمتطوعين ، في فوج يختارونه ؛ وبعد ذلك يستطيّمون  
أن يتقدّموا إلى امتحان الضابط .

لوبا : بابا لم يقل له هكذا ، قال له . . .

آلين ايفانوفنا : مهما يكن ! إنما ستيوبا ما يزال في بداية حياته ،  
ومين كل ما شرع به لاشيء يناسب . لكن ها هوذا .

### المشهد - ٥ -

« الأشخاص أنفسهم ، ثم ستيوبا الذي يصل على الدراجة ، ثم  
فانيا ، ثم نيكولا ايفانوفتش » .

آلين ايفانوفنا : عندما نذكر الشمس نرى أشعتها . ذكرناك قبل  
قائل . قالت لوبا إنك أسأت الرد على أبيك .

ستيوبا : لا ، إطلاقاً . لم يكن بيننا شيء خاص . قال لي رايه ؛  
وأنا ، قات له رأيي . وليست غلطتي إن لم يتفق رأينا .  
لكن لوبا لا تفهم شيئاً وتقمح نفسها في الحكم على  
كل شيء .

آلين ايفانوفنا : حدثنا ! وماذا قررت ؟

ستيوبا : لا أعلم ماذا قرر بابا ؛ أخشى ألا يعرف ما يقرره . أما أنا  
فقد عزمت على أن أتطوع في فرسان الحرس . كل ذلك  
بسيط جداً . أنهيت دراستي ويجب أن أؤدي فترة خدمتي  
العسكرية . ولكنني استقل أداءها في الجيش النظامي مع  
الضباط السكاري والأفظاظ ؛ لهذا تطوعت في الحرس  
الذي لي فيه أصدقاء .

آلين ايفانوفنا : نعم ! ولكن لماذا لم يرد أبوك ذلك ؟

ستيوبا : بابا ! ماذا بوسعي أن أقول عنه ! إنه الآن تحت تأثير فكرته

الثابتة ؛ وهو لا يرى إلا ما يريد أن يراه . قال إن الخدمة العسكرية هي أحقرُ خدمة ومن ثمَّ لا يجب أن تُؤدِّي . لذلك لا يعطيني مالاً .

ليز : لا ، ستيوبا ، لم يقلْ كذلك . كنتُ حاضرةً . قال : إذا كنا لا نستطيع أن نتجنَّب الخدمة فأنؤدِّها ككلِّ الناس ، وأنا إذا تطوَّعنا فمعنى ذلك أننا وجهنا أنفسنا للخدمة .

ستيوبا : لكنِّي أنا الذي سيؤدي الخدمة العسكرية ، لا هو . ولقد خدَمَ هو مع ذلك .

ليز : نعم ، لكنه قال : ليست المسألة أنه لا يريد أن يعطي مالاً ، بل إنه لا يريد أن يُشارك في شيء مناقض لقناعاته .

ستيوبا : القضية ليست قضية قناعات هنا ؛ يجب تأدية الخدمة ، وهذا كل شيء .

ليز : لا أقول إلا ما سمعته .

ستيوبا : أعامُ أنك توافقين بابا في كل شيء . أتعلمين ، يا خالتي ، أن ليز على اتفاق دائماً مع بابا .

ليز : مع ما هو صحيح . . . .

آلين ايفانوفنا : أعامُ جيداً أن ليز توافق على جميع الحماقات . تحسُن أين توجد الحماقات . تشمَّها من بعيد .

« يدخل فانيا في قميص أحمر ، يسارع ومعه كلابه ، وهو يحمل برقيّة في يده . »

فانيا ، لوبا : احزري مَنْ الذي جاء ؟

لوبا : ليس هناك ما نحزره . هات البرقية .

( تحاول أن تأخذها ، فيقاوم ) .

فانيا : لن أعطيك إياها ولن أقول لك مِمَّن هي . هي من شخص يجعلك تحمرين نجلاً .

لوبا : هذا حتمٌ . مِمَّن البرقية ؟

فانيا : ها هي تحمر . احمررت . خالة آين ، ألم تحمر ؟

لوبا : كُفَّ عن حماقاتك ! مِمَّن هي ؟ خالة آين ، مِمَّن هي ؟

آين ايفانوفنا : من آل تشيريمشانوف .

لوبا : آه ! آه !

فانيا : انظروا ، آه ! لماذا تحمرين ؟

لوبا : أرني البرقية ، يا خالتي . ( تقرأ ) سنصل في قطار البريد ، نحن الثلاثة تشيريمشانوف . ستأتي إذن الأميرة مع بوريس وتانيا . حسناً ! أنا مسرورة جداً .

فانيا : لا شك أنك مسرورة . انظر ، ستيوبا ، كم احمررت .

ستيوبا : كُفَّ ، لا تضايقها بعد ، أنت تفعل الشيء نفسه دائماً .

فانيا : آه ! نعم ، ذلك لأنك تريد أن تغازل تانيا . وسيتحتم عليكما أن تقرعا ، لأنه لا يمكن تزويج الأخت بزوج وتزويج أخيها بأخت الزوج .

ستيوبا : كفى كلاماً . دعنا وشأننا . كم مرة قنت لك ذلك .  
ليز : إن وصاوا بقطار البريد فيجب أن يكونوا هنا في هذه  
اللحظة .

لوبا : صحيح . لِنَبْتَقَ إِذْن .

( يدخل بطرس سيمينوفتش حاملاً سيجاراته ) .

لوبا : عمّ بطرس ، لن نذهب إلى جَنِّي الفطور .

بطرس سيمينوفتش : ولمّ ذاك ؟

لوبا : سيصل آل تشيريمشانوف في هذه اللحظة . الأفضل أن

نأعب بكرة المضرب لعبة الثأر . ستيوبا ، أتقبل ؟

ستيوبا : قباتُ .

لوبا : أنا وفانيا ضدكما أنت وليز . موافق ؟ سأتي بالكرات

وسأدعو الأولاد .

( تخرج ) .

بطرس سيمينوفتش : وها أنا أبقى .

الكاهن الذي بهمّ بالخروج : تهانيّ .

آلين ايفانوفنا : لا ، انتظرُ ، يا أبي . أحبّ أن أتحادث معك . ثمّ

إن نيكولا ايفانوفتش سيكون هنا بعد قليل .

الكاهن ، يعود إلى الجاوس ويُشعل سيجارة : ربما تأخر .

آلين ايفانوفنا : ها قد وصاتُ عربيةٌ . لا بدّ أنه هو .

بطرس سيمينوفتش : ومن هذه التشيريمشانوف ؟ أهى إليّ من آل

غوليتزين ؟

آلين ايفانوفنا : أجل ، إنها تشيريمشانوف الفاتنة التي عاشت في روما مع عمّتها .

بطرس سيمينوفتش : كم سأكون سعيداً برؤيتها . لم أرها منذ روما حيث كانت تغني غناءً ثنائياً معي . كانت تغني غناء لطيفاً جداً . لها ولدان ، أليس كذلك ؟

آلين ايفانوفنا : نعم ، وهما يرافقانها كلاهما .

بطرس سيمينوفتش : لم أكن أعلم أنها على صلة حميمة مع آل سارنتريف . آلين ايفانوفنا : ليسوا على صلة حميمة ، لكنهم قضوا السنة الماضية معاً في الخارج ، ويبدو لي أن الأميرة تفكّر في تزويج لوبا بابنها . هي داهية .

بطرس سيمينوفتش : لكن آل تشيريمشانوف كانوا أغنياء هم أنفسهم .

آلين ايفانوفنا : كانوا أغنياء . الأمير مازال حياً . لكنه أضاع كل شيء وعكف على الشراب . فقدمت التماساً للامبراطور ، وأنقذت بعض الفضلات من ثروتها وهجرت زوجها . لكنها ربت ولديها تربية رائعة . يجب أن تُنصفها من هذا الجانب . والبنت موسيقية ممتازة ، والولد الذي أنهى دروسه في الجامعة فتى رائع . على أي أظن أن ماشا غير مسرورة . فليس هذا الوقت مناسباً لاستقبال الناس آه ! ها هو نيكولا !

نيكولا ايفانوفتش ، داخلاً : طاب يومكم ، آلين ، بطرس سيمينوفتش . آه ! ( للكاهن ) فاسيلي نيكانوروفتش .

( يشدّ على يده ) .

آلين ايفانوفنا : ما يزال هناك قهوة . أتريد شيئاً منها . بردت قليلاً  
لكننا نستطيع تسخينها .

( تدق الجرس ) .

نيكولا ايفانوفتش : لا ، شكراً . تغديت . أين ماشا ؟

آلين ايفانوفنا : تُرضع الصغير .

نيكولا ايفانوفتش : وهل هي بحال جيدة ؟

آلين ايفانوفتش : أجل ! حسناً ! هل انتهيت من أعمالك ؟

نيكولا ايفانوفتش : أنتهيتُ منها ، نعم . إن بقي عندك شايٌ أو  
قهوة ، فأعطيني شيئاً منهما . (للكاهن) . هل جئت بالكتاب ،  
هل قرأته ؟ فكّرتُ فيك طوال الطريق .

( يدخل خادم . يُحيّي . يشدّ نيكولا ايفانوفتش على يده .

تهز آلين ايفانوفنا كتفيها وتبادلُ زوجها النظرات ) .

آلين ايفانوفنا : أضف شيئاً من النار إلى السماور ، من فضلك .

نيكولا ايفانوفتش : لا لزوم لذلك ، آلين . ولا أشتهي ذلك . وإذا  
ما أردتُ شيئاً من الشاي أو القهوة تناولته كما هو .

ميسي ، تشاهد أباهما ، ترك الكرات الخشبية راکضةً وتتعاق  
بعنق أبيها : بابا ، تعال معي .

نيكولا ايفانوفتش ، يداعبها : بعد قليل ، دعيني أنهي طعامي .  
ادهبي والعبي . سآتي .



آلين ايفانوفنا : حسناً ! وهل حكمت المحكمة على الفلاحين ؟  
( نيكولا ايفانوفتش يجاس إلى الطاولة ، يشرب شايبه ويأكل بشرهة ،  
دون أن يجيب ) .

آلين ايفانوفنا : هل حُكِمَ عليهم ؟  
نيكولا ايفانوفتش : نعم ، حُكِمَ عليهم . ثم إنهم اعترفوا . ( للكاهن )  
ظننتُ أنك لن تقنتع برينان إلا بصعوبة .

آلين ايفانوفنا : لكنك لم تكن مسروراً من الحكم ؟  
نيكولا ايفانوفتش ، متكدراً : طبعاً ، لم أكن مسروراً . ( للكاهن ) .  
المسألة عندك ليست في ألوهية المسيح ولا في تاريخ المسيحية ،  
بل في الكنيسة .

آلين ايفانوفنا : كيف يكون ذلك ؟ هم اعترفوا وأنت تكذبهم . لم  
يسرقوا وإنما أخذوا .

نيكولا ايفانوفتش ، وقد بدأ يتكلّم مع الكاهن ، يستدير وهو بادي  
الحزم نحو آلين ايفانوفنا : آلين ، يا عزيزتي ، لا تعذبيني  
بوخز دبابيسك وبتاميححاتك .

آلين ايفانوفنا : لا ، على الإطلاق . . .

نيكولا ايفانوفتش : إذا كنتِ ترغبين حقاً أن تعلمي لماذا لا أريد أن  
ألاحق الفلاحين الذين قطعوا الأخشاب التي كانوا يحتاجون  
إليها . . .

آلين ايفانوفنا : أظن أنهم قد يحتاجون إلى هذا السماور أيضاً .  
نيكولا ايفانوفتش : حسناً ! إذا أردتِ أن أقول لك لماذا لا أقبل بأن

يُسْجَنَ هَؤُلاءِ الناسُ الذينَ قطعوا عشرَ سندياناتٍ في  
غابةٍ تُعْتَبَرُ ماركاً لي . . .

آلين ايفانوفنا : كل الناس يَعتَبرونها كذلك .

بطرس سيمينوفتش : ها قد عادت المخاصمات من جديد . أفضل أن  
أذهب إلى الحديقة ، مع الكلاب .

( ينزل عن المصطبة ) .

نيكولا ايفانوفتش : حتى لو اعتبرنا هذا الغاب ماركاً لي ، وذلك مالا  
أقبل به ، فان عندنا تسع مئة هكتار من الغابات ؛ وفي  
كل هكتار نحو خمس مئة شجرة ، فيكون المجموع إذن  
اربع مئة وخمسين ألف شجرة ( على ما يبدو لي ) .  
وقد قطعوا عشراً ، أي بنسبة واحد إلى خمسة وأربعين  
ألفاً ؛ فهل يستحق هذا ، هل يجوز أن ننتزع رجلاً من  
عائلته لهذا السبب ونرمي به في السجن ؟

ستيوبا : بلا ريب ، لكن إذا لم يُعاقبوا بقسوة من أجل هذا الجزء  
الضئيل فان بقية الأجزاء ستُقطع أيضاً .

نيكولا ايفانوفتش : كل ما قلتُه فانما أقوله للخالة وحدها ، لكن  
ليس لي ، في الواقع ، أي حقّ على هذه الغابة . الأرض  
ملكٌ للناس جميعاً ، أي انها لا تجوز أن تكون ملكاً لأحد .  
ونحن لم نَقمُ بأي عمل في هذه الأرض .

ستيوبا : لا ، لكنك وفرت ، اشتغلت .

نيكولا ايفانوفتش : بأية طريقة حصلتُ على هذه التوفيرات ؟ ولستُ

أنا الذي يحرس الغاية . . . على كل حال ، إذا لم يشعر  
الإنسان بالخجل لأنه قتلَ إنساناً آخر ، فمن المتعذر أن  
نُثبت له أنه أساء التصرف .

ستيوبا : لا أحد يقتل .

نيكولا ايفانوفتش : سيان إن لم يشعر بالخجل من استغلال عمل  
الآخرين دون أن يَعْمَل هو نفسه ؛ إن الاقتصاد السياسي  
الذي تدرسه في الجامعة لا يصاح إلا لتبرير الوضع الذي  
نحن فيه .

ستيوبا : على العكس ، العلم يهدم كل الآراء المُسبقة .

نيكولا ايفانوفتش : على كل حال ، هذا قليلُ الأهمية ، بالنسبة  
إليّ . ما يهمني هو أن أعلم أنني لو كنتُ مكانَ « ايفيم »  
لفعلتُ مثله تماماً ، وأنني لو فعلتُ ذلك لاغتمتُ حين  
أدخل السجن . — كما أريد أن أعاملُ الآخرين ،  
بالطريقة نفسها التي أرغب أن يعاملوني بها . — لا أستطيع  
أن أدينهم ، وأنا أبذل وسعي لكي أجنبهم الإذانة .

بطرس سيمينوفتش : إذا كان الأمر كذلك ، فمن المستحيل أن يملك  
الناسُ شيئاً .

آلين ايفانوفنا : ستكون السرقةُ حينئذٍ أربحَ من العمل .

ستيوبا ، في الوقت نفسه : أنت لا تجيب أبداً عن الحجج التي تُواجه  
بها . قلتُ إن مَنْ وفّر شيئاً فإنه الحق في أن يستفيد مما وفّر .

نيكولا ايفانوفتش ، مبتسماً : لا أعلمُ على مَنْ أُرَدِّ . ( لبطرس  
سيمينوفتش ) . لا يجب أن نملك شيئاً أيضاً .

آلين ايفانوفنا : لكن إذا لم يجز أن نملك شيئاً ، وإذا تعيّن ألاّ نملك  
ثوباً ولا قطعة خبز ، وإذا كان يجب أن نعطي كلّ شيء ،  
فمن المستحيل أن نعيش .

نيكولا ايفانوفتش : ولا ينبغي أن نحيا كما نحيا .

ستيوبا : أيّ يجب أن نموت . من البديهي إذن أن هذا التعاليم لا  
يصلح للحياة .

نيكولا ايفانوفتش : لا ، لا يصاح للحياة . نعم ، يجب أن نعطي  
كل شيء ، لا الغابات وحدها التي لا نستفيد منها ولم  
نرها ، بل يجب أن نعطي ثيابنا وخبزنا .

آلين ايفانوفنا : وخبز أولادنا ؟

نيكولا ايفانوفتش : نعم وخبز أولادنا ؛ لا الخبز وحده ، وإنما يجب  
أن نعطي أنفسنا . ها هنا تكمن تعاليم المسيح . يجب أن  
نبدل جهدنا كله لنعطي أنفسنا .

ستيوبا : معنى ذلك : الموت .

نيكولا ايفانوفتش : نعم ، إن متّ من أجل قريبك ، فهذا حسنٌ  
جداً لك وللآخرين . لكن المسألة أن الإنسان ليس روحاً  
فحسب وإنما هو روح وجسد . الجسدُ يجبرُك على أن  
تعيش لنفسك ، وروح النور تدفعك إلى أن تحيا لله ،  
للآخرين ؛ وكلما اقتربنا من الحياة لله ، كان ذلك أفضل .  
وهكذا إذن ، كلما سعينا إلى أن نحيا لله ، كان ذلك أحسن ،  
في حين أن الحياة الحيوانية تتدبّر أمرها دائماً .

ستيوبا : إذن ، إن كان حسناً أن نعيش هكذا ، فيجب أن نعطي كل شيء ونموت .

نيكولا ايفانوفتش : سيكون ذلك رائعاً. اجهدُ في أن تفعل ذلك ، انت والآخرون ، وسَيُفي الناس أنفسهم في أحسن الحالات من جراء ذلك .

آلين ايفانوفنا : لا ، هذا كانه غير واضح . هذا مهم جداً . هذا .  
واه .

نيكولا ايفانوفتش : وما العمل ؟ من المستحيل شرح ذلك بالألفاظ .  
على كل حال ، كفانا نقاشاً .

ستيوبا : بالفعل ، كفاناً نقاشاً ، فم أزددُ فهماً .  
( يخرج ) .

نيكولا ايفانوفتش ، للكاهن : وبعدهُ ، فما الانطباع الذي أحدثته الكتابُ فيك .

الكاهن ، مضطرباً : كيف أصفُ لك ذلك ؟ الجانب التاريخي قد عولج معالجةً واسعة ، لكنْ تَنَقَّصُه الدقَّة ، والقناعةُ التامةُ ، لأن المصادر غير كافية ، أليس كذلك ؟ فلسنا نستطيع أن نبرهن تاريخياً أن المسيح من جوهر الهي أم لا ؛  
ايس هناك سوى برهان لا جدال فيه . . .

( أثناء هذا الحوار تبعد النساءُ أولاً ، ثم يبتعد ستيوبا ، ثم بطرس ايفانوفتش ، ويبقى الكاهن وحده مع نيكولا ايفانوفتش ) .

نيكولا ايفانوفتش : أي الكنيسة ؟

الكاهن : طبعاً ، الكنيسة ، شهادة القديسين المُعترف بهم ، أليس كذلك .

نيكولا ايفانوفتش : طبعاً ، سيكون رائعاً لو وُجدت شهادةٌ لا يمتدّ إليها الخطأُ ، شهادة تستطيع أن تؤمن بها ، وسيكون من المرغوب فيه أن توجد هذه الشهادة . لكن رغبتنا لا تستتبع أن هذه الشهادة موجودة .

الكاهن : أنا ، أظن أن هذا هو ، بالتحديد ، الذي يبرهن على تلك الشهادة . فالرب لا يمكن أن يُعرض شريعته للتشويه ، ولسوء التفسير ، وكان لا بد أن يجعل الكنيسة حارسةً لحقائقه ، حتى لا تُشوّه حقائقه .

نيكولا ايفانوفتش : هذا حسن . لكن كان عليك في البدء أن تبرهن على حقائقها ، أما الآن فعليك أن تبرهن على صحة حارسة الحقائق . . .

الكاهن : هنا ، لا بدّ من الإيمان ، أليس كذلك ؟

نيكولا ايفانوفتش : الإيمان ! لا بدّ من الإيمان ، من المستحيل الاستغناء عن الإيمان ، لكن لا ينبغي أن تؤمن بما يقوله لنا الآخرون لكن بما تتوصل أنت إلى الإيمان به عن طريق سير فكرك وعقلك . . . الإيمان بالله ، في الحياة الحقيقية الأبدية .

الكاهن : العقلُ قد يتخدع ؛ ولكلّ عقليه .

نيكولا ايفانوفتش ، بحماسة : هذا تجديفٌ فظيعٌ . إن الله أعطانا هذا السلاح المقدّس الوحيد لاكتشاف الحقيقة ، وهو وحده القادر على أن يجمع بيننا . فاذا لم تؤمن به ! . . .

الكاهن : كيف تؤمن بهما وبينهما خلاف أليس كذلك .

نيكولا ايفانوفتش : ما الخلاف ؟ أن اثنين في اثنين تساوي أربعة ،  
أنا لا ينبغي أن نفعل بالآخرين مالا نرغبُ فيه لأنفسنا ،  
أن لكل شيء سبباً ، الخ ؟ كل ذلك حقائق نعرف بها  
لأنها متفقتةٌ كماها مع عقائنا . أمّا أن يكون الله قد ظهر  
لموسى على جبل سيناء ، أو أن يكون بوذا قد طار على  
شعاع الشمس ، وأن يكون المسيح قد صعد إلى السماء ،  
في هذه الأشياء وفي مثيلاتها لسنا متفقين .

الكاهن : لا لسنا على خلاف ، فنحن جميعاً الذين هم في الحقيقة ؛  
نحن جميعاً متحدون في إيمان واحد بالله ، المسيح .

نيكولا ايفانوفتش : حتى في هذه النقطة لسنا مجتمعين ، بل نحن مفترقون ؛  
ثمّ لماذا تؤمن بك أكثر مما تؤمن بالكاهن البوذي ؟ ما لم  
يكن السبب الوحيد أنني ولدت في ديانثاك ؟

( تقوم مشادةٌ مرة أخرى بين لاعبي كرة المضرب : )

— الكرة خارج الملعب .

— لا ، ليست خارج الملعب .

فانيا : أنا رأيتهما !

( أثناء الحديث ، يُحضّر خادِم الطاولة والشاي ، والقهوة ، مرة أخرى ) .

نيكولا ايفانوفتش : أنتَ تقول إن الكنيسة ستمنح الوحدة . على  
العكس إن أفضع شقاقٍ يأتي دائماً من الكنيسة . « كم  
من مرة » أردت أن أجمعكم كما تجمع الدجاجةُ فراخها .

الكاهن : كان ذلك قبل المسيح ، لكن المسيح جَمَعَ .  
نيكولا ايفانوفتش : المسيح جَمَعَ ، في الواقع ، لكننا فرقتنا ، لأننا  
فهمناه بالمقاب . لقد هدمَ عدة كنائس .

الكاهن : لكن كيف تفهم : « قلْ للكنيسة » ؟

نيكولا ايفانوفتش : ليست المسألة مسألة كلام . فالكلام ليس شيئاً  
ولا يقول شيئاً عن الكنيسة ، وإنما المسألة مسألة روح  
العقيدة . إن عقيدة المسيح شاملة وتحتوي على جميع  
المعتقدات ؛ وهي لا تقبل بشيء استثنائي ، لا قيامة المسيح  
ولا ألوهيته ، ولا الأسرار المقدسة ، ولا ما يفرّق .

الكاهن : أليس ذلك هو طريقتك في تفسير التعليم الديني ، لكن  
التعالم الديني قائمٌ كائناً على ألوهيته وقيامته .

نيكولا ايفانوفتش : بهذا عينه كانت الكنائس مرعبةً . إنها تفرّق  
لأنها تؤكد أنها تملك الحقيقة الكاملة ، التي لا جدال  
فيها ، والتي لا يمتدّ إليها الخطأ . وقد بدأ ذلك مع مجمع  
الرسل الأول . ومنذ هذه الفترة بدأ التأكيد على امتلاك  
الحقيقة الكاملة التي لا حقيقة غيرها . لأنني إذا قلتُ :  
الله موجود ، وهو بداية الكون ، فسوف يتفق الناس جميعاً  
معي ، وهذا الاعتراف بالله سيجمعنا ؛ لكنني إذا قلتُ :  
الله — براهما موجود ، أو الإله اليهودي ، أو الثالث ،  
فمثل هذه الألوهية ستفرّقنا . إن الناس يريدون أن يتحدوا ،  
وهم من أجل ذلك تصوروا سُبُلَ الاتحاد ؛ لكنهم يأنفون  
من السبيل الأكيدة للوصول إلى تلك الوحدة ؛ وهي



الطموح إلى الحقيقة . وذلك تماماً كما لو كنا في بناء كبير جداً يسقط فيه النورُ من الأعلى إلى الوسط ، والناسُ متكؤمون في الزوايا بدلاً من أن يذهبوا إلى النور . بينما لو ذهبوا إلى النور ، دون أن يفكّروا في ذلك ، لا تحدوا جميعاً .

**الكاهن :** ما العمل إذن لقيادة الشعب ، دون أن نملك حقيقة محدّدة؟

**نيكولا أيفانوفتش :** هذا بالضبط ما هو فظيخ . كلُّ منا يجب أن يتخاض روحه ، وأن يُحقّقَ بذاته عمل الرب ، ونحن منهمكون في تخليص الناس وتعاليمهم . وماذا نعالّمهم ؟ من الفظاعة أن نفكّر في أننا نعالّم الآن في أواخر القرن التاسع عشر أن الله خالقَ العالمِ في ستة أيام ، وأنه عمل الطوفان بعد ذلك ، وأنه وضع في السفينة كل الحيوانات ، وكل الحماقات الأخرى ، وكل سخافات العهد القديم ؛ وبعد ذلك أن المسيح أمرَ أن يرشَّ الجميعُ بالماء وأن يؤمن الجميع بترّاهات الشفاعة ، التي لا خلاص دونها ؛ وأنه ، بعد ذلك ، طار إلى السماء وجلس في السماء غير الموجودة ، على عِين الأب . لقد تعودنا ذلك ، لكن ذلك فظيخ . إن الطفل النقيّ القاب ، الميال إلى الخير يسأل ما الكونُ وما قوانينه . وبدلاً من أن نكشف له تعاليم المحبة والحقيقة التي انتقلت إلينا ، نأخذ في حشّو رأسه بعناية ، بالبلاغات والفظاعات المرعبة ، وننسبها إلى الله . لكن هذا فظيخ ! إنها لجريمة ذكراء ، أذكر الجرائم ! وتصورُ أننا نحن ، أنكم أنتم الذين يرتكبون ذلك مع كنيسةكم . سامحني .

الكاهن : لا ريب أننا إذا نظرنا إلى تعاليم المسيح بهذه الطريقة ،  
عقلانياً ، أليس كذلك ، فالأمر كما ذكرت .  
نيكولا ايفانوفتش : انظر إليها كما تشاء ، فالأمر واحد .  
( صمت . الكاهن يستأذن . تدخل آلين ايفا نوفنا ) .

### المشهد - ٦ -

« نيكولا ايفا نوفتش ، ثم آلين ايفانوفنا ، ثم ماري ايفانوفنا » .  
آلين ايفانوفنا ، للكاهن : إلى اللقاء ، يا أبي ، سيقتابُ لك رأسك ،  
فلا تُصنع إليه .  
الكاهن : لا ، يجب أن نفحص الكتاب المقدس . الأمر أعظم من  
أن نُهمل ذلك .

( يخرج )

آلين ايفانوفنا : الحقيقة ، يا نيكولا ، أنك لا تترحمه . فبالرغم من أنه  
كاهن ، إلا أنه لا يمكن أن تكون قناعته راسخة ، إنه  
لم يثبت بعد . . .

نيكولا ايفانوفتش : يجب إذن أن ندعه يثبت ، يتباد في الكذب .  
كلا ، وما الغاية من ذلك ؟ نعم ، إنه رجل طيب ، رجل  
صادق .

آلين ايفانوفنا : لكن ماذا سيفعل إن آمن بك ؟

نيكولا ايفانوفتش : لا حاجة به إلى الإيمان بي ، لكنه إن رأى الحقيقة ،  
فسيكون ذلك حسناً له وللجميع .

آلين ايفانوفنا : نعم سيكون ذلك حسناً لو أن الجميع آمنوا بك ، لكن العكس تماماً هو ما يقع . فلا أحد يؤمن بك ، وامراتك قبل غيرها . ولا يمكنها أن تؤمن بك .

نيكولا ايفانوفتش : ومن قال لك ذلك ؟ . .

آلين ايفانوفنا : اشرح ذلك لاشا . فهي لم تفهم قط ، ولن تفهم أبداً ، ولن يفهم أحدٌ في العالم أنه يجب على المرء أن يُعنى بالآخرين ويُهمل أولاده . اشرح ذلك لاشا .

نيكولا ايفانوفتش : ستفهم ماشا بالتأكيد . اغفري لي ، يا آلين ، لكن لو لم تكن هناك مؤثرات خارجية ، ولو لم تكن ماشا مهياًة للخضوع لها ، لفهمتني ولمشت معي .

آلين ايفانوفنا : لكي تنهب أولادها لمصاحبة اينيم السكير وشركائه . أنت غاضبٌ عليّ ، لكن اغفري لي ، فلا أستطيع الامتناع عن القول . . .

نيكولا ايفانوفتش : لستُ غاضباً . على العكس ، أنا مسرورٌ جداً لأنك كاتمتني بصراحة ، وأتحت لي بذلك الفرصة للتعبير عن طريقتي في التفكير . وعندما عدتُ اليوم إلى هنا فكرتُ فيها ، وسأقول لها ذلك ، في الحال ، وسترين أنها ستفق معي ، لأنها خيرةٌ وذكية .

آلين ايفانوفنا : اسمح لي أن أشك في ذلك .

نيكولا ايفانوفتش : لا ، لستُ أشك ، لأن ذلك ليس ابتكاراً من عند نفسي ، هذا ما نعرفه جميعاً ، ما أعلنه المسيح لنا .

آلين ايفانوفنا : نعم ، برأيك ، أن المسيح أعلن لنا هذا الشيء ،  
وبرأيي أنه أعلن شيئاً آخر .

نيكولا ايفانوفتش : لا يمكن أن يكون ما أعانه شيئاً آخر . انتظري ولا  
تناقشي ، اصغي إليّ .

آلين ايفانوفنا : هيا ، أنا أصغي .

نيكولا ايفانوفتش : أليس صحيحاً أننا قد نموت بين لحظة وأخرى  
ونختفي في العدم ، أو نمتزج بالله الذي يطاب أن نحيا  
بحسب مشيئته ؟

آلين ايفانوفنا : وبعد ؟

نيكولا ايفانوفتش : وبعد ، فما الذي أستطيع أن أفعله في حياتي غير  
ما يطالبه القاضي الأعلى في نفسي ، ضميري والله ، إن  
ضميري والله يطلبان أن اعتبر الناس متساوين ، وأن أحبهم  
جميعاً وأن أخدمهم جميعاً .

آلين ايفانوفنا : وأولادك أيضاً .

نيكولا ايفانوفتش : طبعاً ، وأولادي أيضاً ، لكن على أن أفعل كل  
ما يأمرني به ضميري . المهم هو أن أفهم أن حياتي  
ليست ماركاً لي ، كما أن حياتك ليست ماركاً لك ، وإنما  
هي ملكٌ لله الذي أرسلنا والذي يطاب منا أن نصنع  
مشيئته . ومشيئته . . .

آلين ايفانوفنا : هل ستقنع ماشا بذلك ؟

نيكولا ايفانوفتش : بكل تأكيد .

آلين ايفانوفنا : وهل ستكفّ عن تربية الأولاد كما يجب أن تفعل ،  
وهل ستركهم ؟ أبداً ، لا .

نيكولا ايفانوفتش : لن تفهم هي فقط ، بل أنت أيضاً ستفهمين  
أنّ ليس هناك شيء آخر نفعاًه .

آلين ايفانوفنا : أبداً ، لا .

( تدخل ماري ايفانوفنا ) .

نيكولا ايفانوفتش : وبعدهُ ، يا ماشا ، ألم أوقظك هذا الصباح ؟

ماري ايفانوفنا : لا ، لم أكن أنام . وهل أنت مسرور من سقّرتاك ؟

نيكولا ايفانوفتش : أجلُ ، جدّ مسرور .

ماري ايفانوفنا : لماذا تتناوله بارداً ؟ بالمناسبة ، يجب إعداد الشاي  
لزوّارنا . هل عامتْ ؟ ستصل السيدةُ تشير بمشانوف مع  
ابنها وابنتها .

نيكولا ايفانوفتش : حسناً ! إن كان ذلك يسرّك فأنا سعيد .

ماري ايفانوفنا : نعم ، وأنا أحبّها كثيراً هي وولداها . لكن اختيار  
الوقت لم يكن مناسباً جداً .

آلين ايفانوفنا ، ناهضة : تستطيع أن تتحدّث معها وأنا سأفترج على  
اللعب .

( تذهب . صمتٌ ، يبدأ بعده نيكولا ايفانوفتش وماري ايفانوفنا

الحديث ) .

ماري ايفانوفنا : الوقتُ غير مناسب ، لأننا بحاجة إلى الحديث .

نيكولا ايفانوفتش : قاتْ لآلين قبل قليل . . .

ماري ايفانوفنا : ماذا قانت ؟

نيكولا ايفانوفتش : لا ، تكأني ، أنت .

ماري ايفانوفنا : لكنني أحببتُ أن أكأمك بشأن ستيوبا . يجب أن نقرر<sup>14</sup> شيئاً . فالمسكين طال انتظاره ليعلم ماذا سيفعل . جاء ليطلب مشورتِي ، لكنني لا أستطيع أن اتخذ قراراً .

نيكولا ايفانوفتش : ليس هناك ما نقرره . يستطيع أن يقرر هو نفسه .

ماري ايفانوفنا : لكناك تعام أنه يريد التطوع في الحرس الامبراطوري ، ولا بد لذلك من شهادة منك ، ثم إن عايه أن يُنفق على نفسه وأنت لا تريد أن تعطيه شيئاً .

( تضطرب ) .

نيكولا ايفانوفتش : ماشا ، بجاه الله ، لا تضطربي ، لكن اصغني إليّ . ليست المسألة أنني أعطي شيئاً أو لا أعطي . أنا أعتبر أن التطوع للخدمة العسكرية برضاه التام عملٌ أباه ، وأحمق ، لا يمكن أن يكون سوى فعل رجل متوحشٍ ، إن لم يفهم فظاعة هذا الفعل ؛ أو سوى ندالةٍ إن فعلَ ذلك لغاية محسوبة .

ماري ايفانوفنا : كل شيء الآن حمقٌ وتوحشٌ عندك . لكنه بحاجةٍ إلى أن يعيش . ولقد عشتَ أنت .

نيكولا ايفانوفتش ، متحمساً : عشتُ عندما لم أكن أفهم ، عندما لم يكن أحداً قد قال لي شيئاً ؛ لكن المسألة مسألته لا مسألتي .

ماري ايفانوفنا : كيف ؟ بل مسألتك لأنك لا تعطيه مالاً .

نيكولا ايفانوفتش : ليس بوسعي أن أعطي ما لا يخصني .

ماري ايفانوفنا : كيف ، ما لا يخصك ؟

نيكولا ايفانوفتش : كدّ الآخرين لا يخصني . والمال الذي سأعطيه إياه ، لا بدّ أن آخذه من الآخرين . ليس لي الحق في ذلك ، وليس بوسعي أن أفعله . وما دمتُ أنا أديرُ أملاكِي ، فاستُ أستطيع أن أديرها إلا كما يأمرني ضميري . لا أستطيع أن أعطي كدّ الفلاحين الذي يشتغلون بكل قواهم للإنتاج على تهتك خيالة الحرس . خذني أملاكِي فلا أعود مسؤولاً بعد ذلك .

ماري ايفانوفنا : أنت تعلم جيداً أنني لا أريد ذلك ، وأنني لا أستطيع ذلك . فعلياً أن أربّي أولادي وأطعمهم وأن أضعهم . وذلك قاسٍ .

نيكولا ايفانوفتش : ماشا ، يا عزيزتي ، ليس هذا هو الموضوع . فعندما بدأت الكلام أردتُ أنا نفسي أن أتحدث معك بقاب مفتوح . فالأمور لا يمكن أن تستمرّ على هذا المنوال ، نحن نعيش معاً من غير أن نتفاهم . وكأننا نتعمد تعمداً عدم التفاهم ، في بعض الأحيان .

ماري ايفانوفنا : أودّ لو أفهم ، لكنني لا أفهمك . لا أفهم ما الذي جرى لك .

نيكولا ايفانوفتش : حسناً ! حاولي أن تفهمي . الوقت غيرُ مناسب ، لكن الله أعلم متى يحين الوقت . حاولي ، لا أن تفهميني فحسب ، بل أن تفهمي نفسك أيضاً ، أن تفهمي الحياة . لاننا لا ينبغي أن نعيش هكذا دون أن نعرف لماذا .

ماري ايفانوفنا: لقد عشنا هكذا ، وعشنا عيشةً حسنةً . ( تلاحظ حركة تنم على الاغتياظ ) . طيب ، طيب ، أنا أصغي .

نيكولا ايفانوفتش : أنا عشتُ هكذا ، هكذا ، أي دون أن أفكّر في التساؤل : لماذا كنتُ أعيش ، ثم آن الأوان ، وشعرتُ بالفضاعة . فاعلمي أننا نعيش من نتاج عمل الآخرين ، نشغل الآخرين لمصلحتنا ، ونضعُ أولاداً في العالم ونربيهم ليفعلوا كما نفعل . وعندما تأتي الشيخوخةُ ويأتي الموت سأتساءل لماذا عشتُ ؟ لأكثرَ الطفيليين مثلي ؟ ثم إن هذه الحياة ليست بهيجةً . وهي محتملة مادامت طاقةُ الحياة تتدفقُ منّا ، كما هي الحال عند فانيا .

ماري ايفانوفنا: لكنّ جميع الناس يعيشون هكذا .

نيكولا ايفانوفتش : وجميع الناس بائسون .

ماري ايفانوفنا: لا ، أبداً .

نيكولا ايفانوفتش : أنا من جهتي رأيتُ أنني كنتُ في غاية البؤس . وأني سبب بؤسك وبؤس الأولاد ، وتساءلتُ : أمن الممكن أن يكون الله قد خلقنا من أجل ذلك ؟ وما ان فكرت في ذلك حتى شعرتُ أن لا ؛ وتساءلتُ حينئذٍ مرةً أخرى : لمَ خلقنا الله إذن ؟

( يدخل خادم . تنصرف ماري ايفانوفنا عن زوجها وتحاطب

الخادم ) .

ماري ايفانوفنا: هات قشدةً مغايّةً .

نيكولا ايفانوفتش : رأيتُ الجوابَ في الإنجيل ؛ وهو أننا لا ينبغي



أن نعيش لأنفسنا . غدا ذلك بديهيّاً تماماً عندما فكرتُ  
في مثل الكرامين . أتعرفين هذا المثل ؟

ماري ايفانوفنا: نعم ، أعرفه . الفعّاة . . .

نيكولا ايفانوفتش : أظهر لي هذا المثلُ ، بشكل أوضح من أي  
شيء آخر ، فيم كان يكمنُ خطّئي . كنتُ أظنُّ مثل  
هؤلاء الكرامين أن البستان ماكي ، وأن حياتي لي ، وكان  
ذلك شنيعاً ؛ لكنّ ما ان فهمت أن حياتي ليست ماكاً لي ،  
وأنتي أرسلاتُ إلى العالم لأتمّم عمل الله . . .

ماري ايفانوفنا: لكننا نعلم ذلك كلّه .

نيكولا ايفانوفتش : إذا كنّا نعرفه فلا يجوز أن نظلّ نحيا كما نحيا ،  
إذّ أن حياتنا بأكمالها لا تقوم على عدم إتمام مشيئته ، بل  
على عكس ذلك ، على مخالفتها باستمرار .

ماري ايفانوفنا: في أي شيء نخالف مشيئته إذا كنّا نعيش دون أن  
نُسيء إلى أحد ؟

نيكولا ايفانوفتش ، كيف « دون أن نُسيء إلى أحد ؟ بهذه الطريقة  
عينها كان الكرامون يفهمون الحياة . لأننا . . .

ماري ايفانوفنا: نعم ، أعرف هذا المثل . حسناً ! لقد أعطى لكل واحد  
حصّةً مساوية لغيره .

نيكولا ايفانوفتش ، بعد صمت : لا ، ليس الأمرُ كذلك لكن اسمعي  
هذا الشيء ، ماشا . فكّري أننا لا نعيش إلا مرة واحدة ،  
وأنا نستطيع أن نعيش حياتنا بقداسة أو نتمقدها .

ماري ايفانوفنا: ليس بوسعي أن أفكر . فأنا أقضي الليالي مستهدة ،  
أرضع الصبي ، وادير شؤون المنزل ، وبدلاً من أن  
تساعدني ، تقول لي أشياء لا أفهمها .

نيكولا ايفانوفتش : ماشا !

ماري ايفانوفنا: وفوق ذلك هذه الزيارات .

نيكولا ايفانوفتش : سنتهي بالاتفاق . ( يقبأها ) . أليس كذلك ؟

ماري ايفانوفنا: أجل . لكن ، كمن ، كمن ، كما كنت قديماً .

نيكولا ايفانوفتش : لا أستطيع ، لكن اصغي .

( تسمع أصوات الجلاجل ومركبة تدنو ) .

ماري ايفانوفنا: لا وقت لدي ، الآن . سأذهبُ لملاقاتهم .

( تغيب خلف ركن المنزل . يتبعها ستيوبو ولوبا . تبدو آلين

ايفانوفنا وزوجها ولينز على المصطبة ، نيكولا ايفانوفتش

يمشي ذهاباً وإياباً ، غارقاً في أفكاره ) .

فانيا ، قافزا من فوق المقعد : لم أترك اللعب ، سنُنهيه ، لوبا ! ماذا !

لوبا ، جادة المظهر : أرجوك أن تكفّ عن مزحك .

آلين ايفانوفنا : حسناً ! هل أقنعتها ؟

نيكولا ايفانوفتش : آلين ، كل ما يجري بيننا بالغ الأهمية ، والمزحُ

في الوقت الحاضر ليس في مكانه . لست أنا الذي يحاول

أن يُقنِع ، بل الحياة ، بل الحقيقة ، بل الله . هذا الذي

يُمكنه أن يُقنِع ، وإذن فمن المستحيل ألا تقنِع ، غداً

إن لم يكن اليوم ، وأن لم يكن غداً ؛ فسيكون ... شيءٌ

رهيب أن الناس لا يماكون إلا القليل من الوقت . ومن

جاء ؟

بطرس سيمينوفتش : آل تشير يمشانوف . كاتيش تشير يمشانوف الي لم  
أرها منذ ثمانية عشر عاماً : آخر مرة التقينا فيها غنينا معاً  
لحناً ثنائياً : « سيشد كُمل منا على يد الآخر » (١) .

( يغني )

آلين ايفانوفنا ، لزوجها : أرجوك ألا تقاطعني ولا يذهب بك التصور  
أنني سأختلف مع نيكولا . أقول لك الحقيقة . ( لنيكولا  
ايفا نوفتش ) . لست أمزح على الإطلاق ؛ لكن يبدو  
لي غريباً أن تنوي إقناع ماشا في اللحظة نفسها الي  
عزمت فيها على الحديث معك .

نيكولا ايفانوفتش : طيب ، طيب . هاهم أولاء . قولي لماشا ،  
أرجوك ، إنني سأكون في غرفتي .

( يخرج ) .

ستار

---

(١) على يد الآخر : لحن ثنائي مشهور في اوبرا دون جوان لموزار .

## الفصل الثاني

« في الريف ، بعد ثمانية أيام . تمثل خشبة المسرح صالة كبيرة ،  
المائدة معدّة . سماور ، شاي وقهوة . على مقربة من الجدار بيانو  
وأدراج للموسيقا .

### المشهد - ١ -

« ماري ايفانوفنا ، الأميرة وبطرس سيمينوفتش على الطاولة » .

بطرس سيمينوفتش: آه نعم ! يا أميرة . يبدو أنك منذ زمن قريب  
كنت تغنين روزين (١) ، بينما أنا ... أنا عاجز الآن  
عن أن أغني حتى لحن دون بازياو (١) .

الأميرة : ابناي يستطيعان أن يغنّيا الآن ، لكننا في زمن آخر .

بطرس سيمينوفتش: نعم ، في زمن وضعي . لكن الأميرة ، بنتك ،  
تعرف بجد ، عزفاً حسناً جداً . أما يزالون جميعاً نائمين ؟

ماري ايفانوفنا: أجل\* ، ذهبوا أمس مساء في نزهة على الجياد ، في  
ضوء القمر . وعادوا في وقت متأخر جداً . كنتُ أَرْضِعُ  
الصغير ، وسمعتهم يندخاون .

بطرس سيمينوفتش: ومتى ستعودُ زوجتي الكريمة ؟ هل أرسلات  
المركبة لتأتي بها ؟

---

(١) روزين ودون بازيلو : شخصيتان في حلاق اشيلية ، اوبرا روسيني .

ماري ايفانوفنا: اوه ! نعم ، ذهبتُ مبكرةً . ولن تلبثَ طويلاً حتى تعود .

الأميرة : أمن الممكن أن آلين ايفانوفنا ذهبتُ فقط لتعود بالأب جيراسيم ؟

ماري ايفانوفنا: نعم ، هذه الفكرة خطرتُ لها أمس وذهبتُ إليه على الفور .

الأميرة : أية طاقة ! أنا معجبة بها .

بطرس سيمينوفتش: اوه ! أما الطاقة فليست هي التي تنقصنا . ( يأخذ سيجاراً ) . على كل حال ، سأذهب لأدخن ولأترزه مع الكلاب ريثما ينهض الشباب من نومهم .

( يخرج ) .

الأميرة : لعلني مخطئة ، يا عزيزتي ماري ايفانوفنا ، لكن يبلى لي أنك مهمومة بذلك كله أكثر من اللازم . وأنا أفهم ذلك . إنه سمو روحي عظيم . لكن ماذا يضريك . لو أعطى الفقراء ؟ إننا نفكر أكثر مما ينبغي بأنفسنا .

ماري ايفانوفنا: نعم ، لو أن الأمر بقي هنا ؛ لكنك لا تعرفينه ، ولا تعلمين كل شيء . ليست المسألة مسألة إعانة الفقراء ، بل إنها انقلاب تام ، هدم كل شيء . . . .

الأميرة : لا أريد أن أتدخل في حياتك العائلية ، لكن لو سمحت ... ماري ايفانوفنا: كلا ، إنني اعتبرك من العائلة ، ولا سيما الآن .

الأميرة : كنتُ سأُنصحك أن تقولي باخلاص وبصدق ما ترغبين فيه وأن تتفاهمي معه . . . إلى بعض الحدود . . .

ماري ايفانوفنا ، بصوت منفعل : لا حدودَ هنا . إنه يريد أن يعطي كل شيء . يريدني الآن ، في سني ، أن أغدو طاهية وغاسلة .

الأميرة : هذا لا يُصدق ! هذا مذهش !

ماري ايفانوفنا ، مخرجة رسالةً : نحن وحدنا ، وأنا سعيدة أن أكشف لك عن نفسي . لقد كتبَ إلي رسالةً . سأقرأها عليك .

الأميرة : كيف ، تعيشان تحت سقف واحد ويكتبُ إليك رسائل ؟ غريب .

ماري ايفانوفنا : لا ، أنا أفهم هذا . إنه يفعل ! دام يتكلم . وأنا قلقة ، في هذه الآونة الأخيرة ، على صحته .

الأميرة : وماذا كتبَ إليك ؟

ماري ايفانوفنا : اسمعي ! ( تقرأ ) . « تلوميني لأنني أفسدت نظام حياتنا القديمة ، وأنني لا أعطي شيئاً مقابل ذلك ، وأنني لا أقول ما الذي أستطيع أن أفعله لتنظيم حياة عائلتي .

عندما نتكلم نفقد رباطةَ جأشنا ، ولذلك أكتبُ إليك . لقد ذكرتُ لكِ مرات السبب الذي من أجله لا أستطيع أن أعيش كما عشتُ . أما إقناعك بأننا يجب ألاّ نعيش على هذا المنوال بل يجب أن نحيا حياةً مسيحيةً ، فذاك

يستحيل عليّ في رسالة . أنتِ بين اثنتين : إما أن تؤمني بالحقيقة وبالحرية وتمشي معي ؛ وإما أن تؤمني بي وتتكلمي علي من غير تبصّر لتتبعيني » . ( تقف عن القراءة ) لا أستطيع أن أفعل هذا ولا ذلك . هذا ما عدا إنني سأعيش تماماً وفق إرادته . إنني أشفق على الأولاد ولا أستطيع أن أتكل عليه . ( تقرأ ) « وهذه هي خطّتي (١) : سنُعطي جميع أراضينا للفلاحين ، وسنحتفظ بخمسين هكتاراً وببستان الفاكهة كله ، وأيضاً بالمرج . وسنبذل وسنعا لكي نزرعه بأنفسنا ، لكننا لن نجبر أنفسنا ولن نجبر أولادنا . وما سنحتفظ به سيغلّ علينا نحو خمس مئة روبل .

**الأميرة :** العيش بخمس مئة روبل ، مع سبعة أولاد ، أمرٌ مستحيل كلياً .

**ماري ايفانوفنا:** وانظري ، إنه يعرض فوق ذلك خطةً كاملة : أن نهبج بيتنا لنقيم فيه مدرسةً ، وأن نعيش نحن في كوخ البستاني ، في غرفتين . . .

**الأميرة :** بدأت أظن أيضاً أن هذا شيءٌ مرّضي . وبماذا أجبست ؟  
**ماري ايفانوفنا:** قلتُ إن هذا متعذّر علي ؛ وأنني لو كنتُ وحدي

---

(١) وهذه هي خطّتي : من المفيد أن نذكر أن أحد أتباع تولستوي ، الأمير الشاب ديمتري خيلكوف ، قد وزع في سنة ١٨٨٦ كل أملاكه على الفلاحين المجاورين ، ولم يحتفظ لنفسه إلا بحصة كحصة أحد الفلاحين ، وهي سبعة هكتارات ، لكي يفلحها بنفسه .

لتبعته حيثما ذهب ، لكن لامع الأولاد . تصوري :  
إنني أروض نيكولا الصغير . قلتُ له : لا يمكن أن  
تحطم هكذا كل شيء . أمن أجل هذا تزوجت ؟ وقد صرتُ  
ضعيفة ، وتقدمتُ في السن . وليس بالسهل أن تضع  
المرأة تسعة أولاد وترضعهم .

**الأميرة :** لكنني لم أكن أتصور إطلاقاً أن الأمور بلغت هذا الحد .

**ماري ايفانوفنا:** بقيت الأمور بيننا هنا ، ولست أتصور ما الذي  
سينتج عن ذلك . لقد امتنع أمس أن يتسلم المزارعة من  
فلاحي دميتروفكا وأراد أن يعطيهم الأرض .

**الأميرة :** يبدو لي أنك لا ينبغي أن تقبلي بذلك . نحن جميعاً مضطربون  
أن ندافع عن أبنائنا . إذا كان لا يستطيع أن يملك الأرض  
فلننقلها إليك .

**ماري ايفانوفنا:** لكنني لا أريد ذلك !

**الأميرة :** أنت مضطربة أن تفعل ذلك من أجل أولادك . فلنيسجل  
الأمالك باسمك .

**ماري ايفانوفنا:** قالت له أختي ذلك ، فأجاب أنه لا يملك الحق في  
ذلك ، وأن الأرض لمن يفلحها ، وأنه مكسرة على نقلها  
إلى الفلاحين .

**الأميرة :** أرى الآن أن الأمور أعظم خطراً مما كنت أظن .

**ماري ايفانوفنا:** والكاهن يشاطره آراءه .

**الأميرة :** نعم ، لاحظتُ ذلك أمس .

**ماري ايفانوفنا:** من أجل ذلك ذهبتُ أختي إلى موسكو . أرادت أن



تستشير كاتباً عادلاً ، وأن تأتي ، على الخصوص ، بالأب

جيراسيم ، لكي ينصحه .

الأميرة : أعتقد مع ذلك أن المسيحية ليست في أن يدمر المرء عائلته .

ماري ايفانوفنا: اوه ! لن يقبل الاستماع إلى الأب جيراسيم . فهو

قوي الإرادة ، كما تعلمين ، وإذا تكلمت فأنا لا أحسنُ

الردّ عليه . القطيع في الأمر هو أنه يبدو لي مُحَقَّقاً .

الأميرة : ذلك لأناك نجيبينه .

ماري ايفانوفنا: لا أعلم لماذا ، لكن ذلك رهيب ، رهيب . كل شيء

باق بلا حلّ . هذه هي المسيحية !

مربية الولد ، داخلة : من فضلك ، يا سيدي ، الطفل يطلبك ،

أقد استيقظ .

ماري ايفانوفنا: أنا آتية في الحال . أنا قلقة وهذا يمرضه . أنا آتية ،

أنا آتية .

نيكولا ايفانوفتش ، داخلاً من بابٍ آخر ، ممسكاً بورقة . لا ، هذا

مستحيل !

ماري ايفانوفنا: وما ذلك ؟

نيكولا ايفانوفتش : انظري . من أجل صنوبرةٍ حقيرة نخضتنا ،

سيذهب بطرس إلى السجن .

ماري ايفانوفنا : وكيف ذلك ؟

نيكولا ايفانوفتش : أجل ! قَطَعها ، واشتكيَ عليه إلى قاضي الصلح

الذي حكم عليه بالسجن لمدة شهر . وامرأته تتوسّل .

ماري ايفانوفنا: ألا يمكن أن تفعل شيئاً

نيكولا ايفانوفتش: لا يمكن الآن ؛ وليس هناك سوى شيء واحد ،  
ألاّ يَبْقَى لدينا أخشاب ، ولن يَبْقَى لديّ . لكن ما  
العمل ؟ سأذهب إليه وسأرى إن أمكنتُ مساعدته ...  
لنُصَلِّح ما فعلناه نحن أنفسنا .

لويا : ( تدخل لوبا ومعها بوريس ) .

لويا : طاب يومك ، بابا . (تقبّله ) . أين تذهب ؟  
نيكولا ايفانوفتش : جئتُ من القرية وسأعودُ إليها . ففيها يُساق  
بائسٌ جائعٌ إلى السجن ، لأنه ...

لويا : بطرس ، بدون شك ؟  
نيكولا ايفانوفتش : نعم ، هو بطرس .

لويا : ( يخرج )

لويا ، جالسة قرب السماور : شاي أم قهوة .  
بوريس : سيّان .

لويا : نجد الشيء نفسه دائماً . لا أتوقع نهاية لذلك كله .  
بوريس : لست أفهم هذا . أعلمُ أن الشعب فقيرٌ وجاهلٌ ، وأن من  
الواجب مساعدته ، لكننا لا نساعدُه بتشجيع النصوص .

لويا : كيف نساعدُه إذن ؟

بوريس : بنشاطنا كاملاً . نستطيع أن نكرس معارفنا كلها لخدمته ،  
لكن لا يجب أن نعطي حياتنا .

لوبا : لكن بابا يزعم أن هذا بالضبط هو ما يلزمه .  
بوريس : لست أفهم المساعدة هكذا ؛ يمكن أن نخدم الشعب دون  
أن ننفذ حياتنا . وهكذا أريد أن أنظم حياتي . لو أنك  
فقط . . .

لوبا : أريد ما تريده ، ولست أخشى شيئاً .  
بوريس : لكن هذه الأقراط وهذه الزينة ؟  
لوبا : الأقراط نستطيع أن نبيعها ، أما الزينة فيمكن أن تكون  
مختلفة ، دون أن تكون مع ذلك بشعةً .

بوريس : أنا أتمنى أن تحدثّ معه مرةً أخرى . أتظنّ أني لن  
أكون فضولياً لو ذهبتُ إلى القرية لألقاه .

لوبا : أبداً لا . أظنّ أنه قد أخذ يحبّك وأنه كان يخاطبك على  
الأغلب ، أمس .

بوريس : حسناً ! سأذهب إليه .

لوبا : إذهب ، وأنا سأوقظُ ليز وتانيا .

( يفترقان )

## المشهد - ٢ -

« شارع . ايفان زيابريف ، مدد على الأرض قرب كوخه ، وهو  
مغطى بمعطف من جلد الخروف » .

ايفان : ميلاني !

( تخرج بنتٌ صغيرةٌ من الكوخ ، حاملةً رضيعاً على ذراعيها .  
والرضيع يبكي ) .

هاتي ماءً : للشرب !

( تدخل ميلاني الكوخ ، يُسمعُ صراخَ الرضيع . تحمّل الماء ) .  
لماذا تضررين الصغير حتى يصرخ ؟ سأقول ذلك لأمتك .

ميلاني : قل ذلك لأمي ، إنه يبكي لأنه جائع .

ايفان ، يشرب : كان يمكنك أن تطلبي حليباً من آل ديومكين .

ميلاني : ذهبتُ إليهم فلم أجدُ حليباً . على كل حال ، لا يوجد  
أحدٌ في البيت .

ايفان : آه ! ليت الموت يستعجل ! هل دقّ جرسُ العشاء ؟

ميلاني ، صارخةً : لقد دقّ . ها هو السيدُ يعود .

نيكولا ايفانوفتش ، داخلاً : لم أنت هنا ؟

ايفان : الذباب كثيرٌ والطقسُ حار .

نيكولا ايفانوفتش : وهل دقيقتُ أخيراً ؟

ايفان : إنني اشتعل الآن كأنني في نار .

نيكولا ايفانوفتش : وأين بطرس ؟ أهو هنا ؟

ايفان : وكيف يكون هنا ، في مثل هذا الوقت . ذهب إلى الحقول

مع طنبره ، ليحمّل حزم الشوفان .

نيكولا ايفانوفتش : وما هذا الذي قالوه لي من أنهم سيسوقونه إلى

السجن ؟

**ايفان :** لا شك ، ذهب الدركي ليحتجزه من الحقول .  
( في هذه اللحظة تبرز فلاحه "حبلى" وهي تحمل حزمة من الشوفان  
ومشطاً ؛ ولا تلبث أن تبدأ بهرب ميلاني على قذالها ) .

**الفلاحه :** لماذا تركت الصغير يبكي ؟ أتسمعيه يبكي ؟ لا تفكرين  
إلا في التسكع في الشارع .

**ميلاني ،** تزعق : خرجت للتو . طاب أبي ماء للشرب .

**الفلاحه :** سأرياك ! . . . ( تشاهد المعلم ) . طاب يوه أنك ،  
يا معلمنا ، نيكولا ايفانوفتش . ما هذا الشقاء معهم !  
إني أتعذب ، وأنا وحدي في كل شيء . وها إنهم  
يسوقون إلى السجن العامل الوحيد ، في حين يظل هذا  
الخامل نائماً .

**نيكولا ايفانوفتش :** ماذا تقولين ؟ هو مريض !

**الفلاحه :** هو مريض ، وأنا لست مريضة ! إذا لزم العمل مرض ،  
لكنه يشفى من مرضه إذا فسق أو إذا جرتي من شعري .  
فليمت كالكلاب ، ماذا يبستني من ذلك ؟

**نيكولا ايفانوفتش :** ألا تحجلين ؟

**الفلاحه :** أعام أن ذلك خطيئة ، لكنني لا أستطيع أن أسكيت  
قلبي . أنا حبلى ، وأنا اشتغل عن اثنين ! الآخرون أنهموا  
الحصاد . وما يزال عندنا الكثير للحصاد . لا بد من  
الانتهاء ، لكن هذا مستحيل . ويجب أن أهود إلى المنزل  
لأرى ما الذي حل بالصغار .

نيكولا ايفانوفتش : سيُحصَدُ الشوفانُ عناكِ ، وسأدفعُ أجرة الحصادِ ؛ وسأطلبُ حزمه .

الفلاحة : الحزْمُ ليس شيئاً ، سأحزمُ أنا نفسي ، على شرط أن يُحصَدَ الشوفان . ما رأيكِ ، نيكولا ايفانوفتش ، هل سيموت ؟ يبدو لي مشرفاً على الموت .

نيكولا ايفانوفتش : لا أدري . آه ! حقاً ؛ إنه يبدو مشرفاً على الموت ! أرى أن الأفضل نقله إلى المستشفى .

الفلاحة : اوه ! ياربي ( تأخذ بالزعيق ) . لا تنقله ؛ ليمت هذا ( لزوجها ) . ماذا تريد ؟

ايفان : اودّ أن أذهب إلى المستشفى . أنا هنا أسوأ من الكلب .

الفلاحة : لم أعد أعرف ما أفعل . فقدتُ صوابي . ميلاني ، حضري العشاء .

نيكولا ايفانوفتش : وما عندكم للعشاء ؟

الفلاحة : ماذا تريدُ أن يكون عندنا ؟ بطاطا وخبز . لكننا لا نجد ما نأكله .

( تدخل الكوخ ، تُسمع همهمة الخنزير وصراخ الأولاد ) .

ايفان ، متأوهاً : اوه ! ياربي ، على شرط أن يختطفني الموتُ بأسرع وقت !

بوريس ، داخلاً : ألا أستطيع أن أفتحكم بشيء ؟

نيكولا ايفانوفتش : هنا ، لا سبيلَ إلى نفع الآخرين . فالشر شديدُ التأصل . ولا يمكن أن نفع إلا أنفسنا ، عندما نرى على

ماذا بنينا سعادتنا . هاهـ أسرة فيها خمسة أطفال ، والأمـ  
حبي والأب مريض . ولا طعام عندهم سوى البطاطا ؛  
وفي هذه اللحظة تتقرر مسألة إن كانوا سيجلون ما  
يأكونه في السنة القادمة أم لا ؟ . من المستحيل مساعدتهم .  
سأستأجر لهم عاملاً . لكن من سيكون ذلك العامل ؟  
بائساً شبيهاً بهذا ، يترك فلاحته بسبب إدمان الخمر أو  
بسبب الشقاء .

بوريس : عفوك ، لكن ماذا تفعل حين تأتي إلى هنا ؟

نيكولا ايفانوفتش : آتي لأتعرّف وضعي الخاص : لأعرف من  
يُعنى لي بالحدائق ، من يبني بيتي ، من يصنع ثيابنا ،  
من يطعمنا ، من يلبسنا .

( يدخل فلاحون بمناءجلهم ، وفلاحات معهن أمشاط . الجميع  
يحيون ) .

نيكولا ايفانوفتش ، مخاطباً أحد الفلاحين : ما رأيك أفريم ، ألا  
ترضى أن تعمل بالأجرة لتحصد لهم ؟  
الفلاح ، هازأ رأسه : أودّ ذلك من كل قلبي ، لكنني لا أستطيع ؛  
ولم يُنقل حصادي . ونحن نُسرّع في نقله . لكن هل  
سيموت إيفان ؟

فلاح آخر : ربما قَبِلَ العجوز سيباستيان بهذا العمل ؟ ايه ! يا  
جيدتي ! يريدون أن يستأجروا عاملاً للحصاد ؟

سيباستيان : اشتغل أنت ، إذا شئت . النهار اليوم يُطعم طوال  
السنة .

**نيكولا ايفانوفتش** : جميعهم لا يشبعون ، يأكلون الخبز مع الماء ،  
وهم مَرْضَى ، وطاعنون في السن ، على الأغلب . انظر  
إلى ذلك المعجوز هناك ، إن به فتنة يؤله ؛ وهو يعمل من  
الرابعة صباحاً إلى العاشرة مساءً ، ويتنفس بمشقة . ونحن !  
أمكننا ، وقد فهمنا ذلك ، أن نعيش مطمئنين ، وأن  
نعتبر أنفسنا مسيحيين ؟ لا ، لا مسيحيين ، بل أيكننا  
فقط أن نعتبر أنفسنا مختلفين عن الحيوان ؟

**بوريس** : لكن ما العمل ؟

**نيكولا ايفانوفتش** : ألا نشارك في هذا الشر ، ألا نملك الأرض .  
ألا نعيش من عملهم . أمّا كيف فنظم ذلك ، فاستأ  
أدري . هذه هي المسألة قبل كل شيء ... هكذا جرت  
الأمر معي على الأقل : كنت أعيش ولا أفهم كيف  
كنت أعيش . لم أكن أعلم أنني ابن الله ، وأنا جميعاً  
أبناء الله وإخوة . لكنني عندما فهمت ذلك ، عندما  
فهمت أن للجميع حقوقاً متساوية في الحياة ، انقابت  
حياتي كلها . على كل حال ، لا أستطيع أن أشرح لك  
ذلك الآن . أحب أن أقول لك فقط : إنني كنت أعشى  
من قبل كما أن أسرتي عمياء ، والآن انفتحت عيني .  
ويستحيل عليّ ألا أرى . لكنني إذ رأيت ، فلا أستطيع  
أن أستمرّ في حياتي هكذا . على كل حال ، يجب أن نفعل  
الآن ما يمكننا فعله .



( يظهر الدركي وبطرس وزوجته وصبي ) .

بطرس ، جاثياً أمام نيكولا ايفانوفتش : سامحني بجاه المسيح ، لقد  
هلكتُ . كيف تستطيع امرأتي أن تتخلص من هذا المأزق؟  
لو أمكن أن يكفلني أحد؟

نيكولا ايفانوفتش : سأذهب إلى المدينة . وسأكتب طلباً ( للدركي ) .  
ألا يمكن تتركه الآن ؟

الدركي : معي أمرٌ بسوقه إلى المركز .

نيكولا ايفانوفتش : اذهب ، سأستأجر أحداً ، سأفعل ما يمكن فعله .  
هنا ، أنا المجرم حقاً . كيف نعيش هكذا !

### المشهد - ٣ -

« في الملكية نفسها . المطر يهطل . غرفة الاستقبال تانيا جالسة إلى  
البيانو . عزفتُ لتوها سوناتة لشومان . قرب البيانو يقف ستيوبان .  
بوريس جالس . لوبا ، ليز ، ميتروفان ايرمياتش ، الكاهن ، انفعلوا .

لوبا : اللحن المتباطيء رائع !

ستيوبان : لا ، بل اللحن السريع . على كل حال كل ما فيها ساحر .

ليز : هذا حسن جداً .

ستيوبان : ما كنتُ أتصور أنك فنّانةٌ إلى هذا الحد . هذا عزف  
معلمٌ حقيقي . من الواضح أن الصعوبات غير موجودة  
بالنسبة إليك . أنتِ معنيةٌ بالتعبير فقط ، وأنتِ تعبّرين  
بطريقة رقيقة ، على نحو رائع .

لوبا : ونبيلة .

تانيا : لكني أحسنّ أن ليس هذا ما كنتُ أتمناه وأن كثيراً من الأشياء ناقصة .

ليز : ماذا تطلبين أكثر من ذلك ؟ هذا عجيب !

لوبا : شومان جميل . لكن شوبان يهزّ أكثر .

ستيوبا : هو أكثر غنائيةً .

تانيا : لا يمكن المقارنة بينهما .

لوبا : أنتذكرين مقدّمته الموسيقية .

تانيا : تلك التي تحمل اسم جورج ساند .

( تعزف بدايتها ) .

لوبا : ليست هذه ، هذه رائعة لكنها كثيرة التكرار ؛ اعزفي الأخرى .

( تانيا تعزف ما أمكنها أن تعزفه ثم تتوقف ) لا ، هذه « بالري » الصغرى .

تانيا : آه ! تلك شي رائع ، كأنها العناصرُ قبل خَلْقِ العالم .

ستيوبا ، ضاحكاً : نعم ، نعم . اعزفي أيضاً ، أرجوك ، لكن ، لا . لا بدّ أنكِ تعبتِ . نعمنا بصبيحة ممتازة ، بفضلك .

تانيا ، ناهضة وناظرة من النافذة : ها هم الفلاحون مرةً أخرى .

---

(١) اسم جورج ساند : ألفها شوبان في دير قديم في جزيرة مينوركا ، حيث قضى عدة أشهر مع جورج ساند .

لوبا : هذا الذي به تغدو الموسيقى ثمينة . إني أفهم شاول . والشيطان لا يعدّ بني . لكنني أفهم . ليس من فن في الدنيا يُنْسِيكَ كلَّ شيء كالموسيقا .

تانيا : وتزوجين برجل لا يفهم شيئاً في الموسيقا .

لوبا : بلى ، بوريس يفهما .

بوريس ، بادِيَ الشرود : الموسيقا ! بلى ، أحبُّ الموسيقا . لا أهمية لذلك ، وأنا أغتاط قليلاً من الأهمية التي قد تتخذها في حياة الآخرين .

( يُقدِّم على الطاولة مابَس " فيتناول منه الجميع ) .

لوبا : ما أحسن هذا . الخطيبُ هنا والملبَسُ يُظْهِرُ على الفور .

بوريس : آه ! أنا لا يد لي في هذا ، أمي هي التي بعثت به .

تانيا : أحسنتُ فعلاً . ( تدنو من النافذة ) . مَنْ تريدون ؟ هؤلاء هم الفلاحون . جاؤوا يقابون نيكولا ايفانوفتش .

لوبا : لقد خرج . انتظروه .

تانيا : والشِعْرُ ؟

لوبا : لا ، الموسيقا ثمينة بكونها تستولي علينا ، وتلفتنا وتَحْمَانَا إلى خارج الواقع . انظري ، كان كل شيء مظلماً ، فلما عزفت استنار كلُّ شيء . لقد استضاء كلُّ شيء حقاً . فالسات شوبان مهما كُرِّرت ، إلا أنها . . .

تانيا : نخدي ، هذه . . .

( تعرّف ) .

« يدخل نيكولا ايفانوفتش . يتبادل التحيات مع تانيا وستيوبوا وليز ولوبا » .

نيكولا ايفانوفتش : أين الماما ؟

لوبا : أظنّ أنها في غرفة الأطفال . بابا ، لو تعلم ما أروع عزف تانيا . وأنت ، أين كنت ؟

نيكولا ايفانوفتش : في القرية .

ستيوبوا ، ينادي الخادم الذي يدخل : هات سماوراً آخر .

نيكولا ايفانوفتش مصافحاً الخادم : طاب يومك .

( يخرج الخادم مرتبكاً . يخرج نيكولا ايفانوفتش أيضاً ) .

ستيوبوا : مسكين أناس . لقد اضطرب اضطراباً عميقاً . لم يفهم شيئاً من ذلك . بدا له أننا قد أذنبنا بشيء ما .

نيكولا ايفانوفتش ، عائداً إلى الصالة : كنتُ ذاهباً إلى غرفتي ونسيتُ أن أقول لكم ما أفكّر فيه . أظنّ أنني أخطأتُ . ( لتانيا ) . سامعيني إن كان ما أقوله يجرحك ، لأنك ضيفنا ، لكنني لا أستطيع أن امتنع عن التصريح به . كنتُ تقولين ، يا لوبا ، إن الأميرة تعزف عزفاً رائعاً ؛ ها أنتم هنا سبعة رجال ونساء أو ثمانية أصحاء ؛ نيمتُم حتى الساعة العاشرة ، وشربتم وأكلتم ، وما زلتم تأكلون ، وتعزفون وتتحدثون عن الموسيقى ؛ في حين أن الناس هناك ، من حيث عدتُ في هذه اللحظة مع بوريس الكسيفتش ،

نهضوا منذ الساعة الثالثة صباحاً ، بل إن بعضهم لم ينم الليل ؛ المسنون ، والمرضى ، والضعفاء والأولاد ، والنساء اللواتي يُرضعن ، والنساء الحوامل ، يعملون بأقصى قواهم لكي نعيش نحن هنا من ثمار كدّهم ، وأكثر من ذلك : إن أحدهم ، وهو آخر عامل في الأسرة ، العامل الوحيد فيها ، سيُسجنُ بعد قليل ، لأنه قطعَ في هذا الربيع ، من الغابة التي يُزعم أنها لي ، صنوبرةً من مئات آلاف الأشجار التي تنبت فيها . نحن هنا قد اغتسلنا جيداً ، ولبسنا جيداً ، وتركنا في غرفنا أوساخنا وكلّفنا بها عبيدنا ، وها نحن نأكل ونشرب ونتناقش حول شومان وشوبان ، لكي نقرر من الذي يؤثر فينا أكثر ، ويطرد متاعبنا قبل غيره . فكرتُ في ذلك وأنا أمرّ قربكم ، ولذلك قلته لكم . فكّروا إذن : أيجوز أن نعيش هكذا ؟

( ينهض مضطرباً ) .

ليز : هذا حق ، هذا . حق .

لوبا : إذا فكّرنا هكذا ، فلا يمكن أن نعيش بعدُ .

ستيوبا : ولم ذلك ؟ لا أعلم لماذا لا نتكلم عن شومان إذا كان الشعبُ فقيراً . هذا لا يَمنعُ ذلك . إذا كان الناسُ ...

نيكولا ايفانوفتش ، بغضب : إذا كان الإنسان بلا قاب ، إذا كان من خشب . .

ستيوبا : دعنا ، سأسكت .

ثانيا : المسألة رهيبة ، إنها مسألةُ عصرنا ؛ يجب ألا نخشاها ، بل يجب أن نواجهها مواجهةً ، لنجدَ لها حلاً .

نيكولا ايفانوفتش : لا يجب أن نتوقع حلها بتدابير عامة . كل واحد منا قد يموت اليوم أو غداً ؛ فكيف نحيا دون أن نتألم من هذا الشقاق الداخلي الحميم ؟

بوريس : طبعاً ، ليس هناك سوى سبيل واحدة ، هو ألا نشارك في ذلك أبداً .

نيكولا ايفانوفتش : ساعوني إذا جرحتكم . لم يكن بوسعي ألا أقول ما أشعر به .

( يخرج ) .

ستيوبا : وكيف لا نشارك في ذلك أبداً ؟ كل وجودنا مرتبط به .

بوريس : هذا بالضبط ما قاله ؛ يجب قبل كل شيء ألا نملك شيئاً ، وأن نغيّر كل حياتنا ، وأن تحييا لا بحيث يخدمنا الآخرون ، بل بحيث تخدم الآخرون .

ثانيا : هيّا ، أرى أنك تبنيت تماماً أفكار نيكولا ايفانوفتش .

بوريس : نعم ، فهمتها قبل قليل لأول مرة . ثم إن ما رأيتُه في القرية ... ما علينا إلا أن نرفع هذه النظارات التي ننظر بها إلى حياة الشعب وندرك صلة الآمهم بأفراحنا ، هذا كل ما في الأمر .

ميروفان ايرميليتش : نعم ، لكن الوسيلة ليست في إلغاء وجودنا .

ستيوبا : هذا مدعش : نحن وميروفان ايرمولتش في قطبين متعارضين ،

وقد اتفقنا . فكلماته نفسُ كإماتي : لا يجب أن نأخي حياتنا .

بوريس : بالتأكيد . فكلاكما ترغبان في أن تعيشا عيشةً رغيدة ، ولذلك تريدان أن تنظما حياتكما بشكل يضمن هذا الرغد . ( لستيويا ) أنتَ تريد أن تحافظ على النظام الحالي ، وميتروفان إيرمليتش يريد أن يُغيّره .

( لوبا تحدثتَ ثانية بصوت خفيض . فتذهب ثانية رأساً إلى البيانو وتعزف ليليةً من ليليات شوبان . بصمتُ الجميع ) .  
ستيوييا : هذه جميلةٌ حقاً . هذه تحلّ كل شيء .  
بوريس : بل إنها ستنشر الظلام في كل شيء وتعيد كل شيء إلى ما كان عليه .

( أثناء العزف تدخل ماري ايفانوفنا والأميرة بهدوء وتجانسان لتستمعا . قبل انتهاء الليلية يُسمع صوت الجلاجل ) .

لوبا : هذه خالتي .

( تمضي إلى لقاءها . تستمرّ الموسيقى . تدخل آلين ايفانوفنا والأب جيراسيم حاملاً صليباً على صدره ، ومعهما الكاتب العدل . ينهض الجميع .

الأب جيراسيم : تابعي ، أرجوك ؛ فهذه الموسيقى لطيفة .

( تقرب الأميرةُ منه لتطاب مباركته ، وكذلك الكاهن الشاب ) .

آلين ايفانوفنا : فعاتُ ما كنتُ أنوي فعاه من قبل . ذهبتُ إلى الأب جيراسيم وأقنعتُهُ بالمجيء . سيُسافر إلى كورسك ،

نجحتُ في مشروعِي . الكاتبُ العدلُ هنا والأوراقُ جاهزة ،  
ولم يبقَ سوى التوقيع .

ماري ايفانوفنا: ألا تريدان أن تتغدّي . ( يضع الكاتبُ العدلُ الأوراقَ  
على الطاولة ويبتعد ) . أنا ممتنةٌ جداً للأب جيراسيم .

الأب جيراسيم : ماذا تريدان مني ؟ ليس هذا هو طريقي تماماً ،  
لكنني ، بشعوري المسيحي ، اعتبرتُ من واجبي أن آتي .

( تقول آلين أيفانوفنا بضع كلمات بصوتٍ خافتٍ للشباب .  
يتشاورُ جميعُ الشباب ويذهبون إلى المصطبة ، ما عدا بوريس ؛ بهم  
الكاهن أيضاً بالانصراف ) .

الأب جيراسيم : ابقَ ؛ يمكنك أن تكون نافعاً ، كراعٍ وكأبٍ  
روحي ، ويمكن أن يُريحك هذا أيضاً . ابقَ إذا كانت  
ماري ايفانوفنا لا تعارض في ذلك .

ماري ايفانوفنا: اوه ! لا ، أحبّ الأب فاسيلي كأحد أفراد عائلتي .  
وقد استشرتهُ أيضاً ، لكن سلطته ما تزال محدودةً جداً ،  
بسبب سنّه .

الأب جيراسيم : بالتأكيد ، بالتأكيد .

آلين ايفانوفنا ، تقرب : يا أب جيراسيم ، أنت وحدك القادر على  
مساعدتنا وعلى إقناعه . إنه رجل ذكي ، عالم ، لكنك  
تَعلم أن العالم أقرب إلى الضرر ، في هذه الحالة . المسألة  
عنده نوعٌ من الضلال . فهو يزعم أن الإنسان لا ينبغي أن  
يملك شيئاً ، بحسب العقيدة المسيحية . هل هذا ممكن ؟



الأب جيراسيم : الإغواء ، وكبرياء الفكر ، والعصيان ، كل ذلك  
شَرَحَهُ آباءُ الكنيسة شرحاً وافياً . لكن كيف وقعَ  
ذلك كله ؟

ماري ايفانوفنا : إن كان لا بدّ من رواية كل شيء ... عندما تزوجنا  
كان غيرَ مبالٍ بالدين ، وعشنا هكذا ، عشنا عيشةً  
حسنةً ، أفضل سني حياتنا ، العشرين سنةً الأولى . ثم  
أخذ يفكّر . ولعل ذلك كان بتأثير أخته أو قراءاته ، لكنه  
أخذ يفكّر ويقرأ الإنجيل ، وحينئذ أصبح متديناً جداً ،  
وأخذ يتردّد على الكنائس والأديرة . ثم هجر كل شيء  
فجأةً ، وغيرَ نمطَ حياته كلياً ؛ وأخذ يعمل بنفسه ؛  
وهو لا يسمح للخدم بخدمته ، وعلى الخصوص وزّع  
ثروته . وهبّ أمس غابةً وأرضاً . أنا خائفةٌ . فعندي  
سنةٌ أولاد . كلمتهُ . سأسأله إن كان يرغبُ في مقابلتك .

( تخرج ) .

الأب جيراسيم : كثيرون في أيامنا يتعدون عن الكنيسة . هل الثروةُ  
له أو لزوجته ؟

آلين ايفانوفنا : له ، وهذه هي المصيبة .

الأب جيراسيم : ما رتبتهُ ؟

الأميرة : رتبتهُ ليست ذات شأن . أظنه كان نقيباً .

الأب جيراسيم : كثيرون يتعدون هكذا . كان ، في اوديسا ، سيدة  
شُغفت باستحضار الأرواح ، وبدأت تُسمي كثيراً .  
لكن الله ردّها إلى أحضان الكنيسة .

الأميرة : وافهم ، على الخصوص ، هذا الشيء ، سيتزوج ابني  
بابنته . وقد وافقتُ على ذلك . لكن البنت تعودت الرف ،  
ويجب أن تكون حياتها مضمونة ، لا أن تكون عبئاً ثقيلاً  
على ابني ، بالرغم من أنه شابٌ شغيلٌ ومرموقٌ من كل  
الوجه .

( تدخل ماري ايفانوفنا ، يتبعها نيكولا ايفانوفتش ) .

نيكولا ايفانوفتش : طاب يومك ، يا أميرة . ( للكاهن ) . اعذرني ،  
ما اسمك ؟

الأب جيراسيم : ألا ترغب في أن أباركك ؟

نيكولا ايفانوفتش : لا ، لا أرغبُ في ذلك .

الأب جيراسيم : اسمي جيراسيم فيودوروفتش . أنا سعيدٌ جداً .  
( يقدم خادمٌ وجبةَ طعام خفيفة وخمراً ) . الطقس  
لطيف ومساعدٌ على الحصاد .

نيكولا ايفانوفتش : أظن أنك جئتَ بناءً على دعوة آلين ايفانوفنا  
لكي أنصرف عن أخطائي وأعود إلى الطريق المستقيمة .  
وإذا كان الأمرُ كذلك ، فمن غير المجدي سلوك سبل  
ملتوية ، والأفضل الاتجاهُ رأساً إلى الهدف . لستُ أنكر  
أني على خلافٍ مع تعاليم الكنيسة ، كنتُ فيما مضى  
مؤمناً بهذه التعاليم ، ثم أقفعتُ عن هذا الإيمان ؛ لكني  
أطابُ من كل قلبي اتباع الحقيقة ، وسوف أقبلُ بها على  
الفور ، إن أريتنِي إياها .

الأب جيراسيم : كيف يمكنك أن تقول : إنا لا تؤمن بتعاليم الكنيسة ؟  
وبماذا يمكن أن تؤمن ، إن لم يكن بالكنيسة ؟

نيكولا ايفانوفتش : بالله وشريعته التي أعطينا إياها في الإنجيل .

الأب جيراسيم : الكنيسة تعالّم هذه الشريعة .

نيكولا ايفانوفتش : لو كانت تعالّمها لآمنت بها ، لكنها تعالّم الضدّ .

الأب جيراسيم : لا يمكن للكنيسة أن تُعالّم الضدّ . لأن الربّ ذاته

قد أقامها ، وقد جاء : « أعطيكم سلاطناً ، وشياطين

الجحيم لا يقدرّون أن يغلبوكم » .

نيكولا ايفانوفتش : قيل هذا بمناسبة شيء آخر تماماً . وإذا اعترفنا

حتى بأن المسيح أقام كنيسة ، فكيف أستطيع أن أعلم

أنها كنيسةكم بالذات ؟ . .

الأب جيراسيم : لأنه قد جاء : « حيث يجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ... »

نيكولا ايفانوفتش : وهذا أيضاً قيل بمناسبة شيء آخر ولا يدلّل على

شيء .

الأب جيراسيم : كيف يمكن أن ننكر الكنيسة ؟ فهي وحدها تملك

النعمة .

نيكولا ايفانوفتش : لم اثنك لها حتى اقتنعتُ بأنها تُسنّد ما هو ضدّ

المسيحية .

الأب جيراسيم : لا يمكن أن نُخطيء لأن الحقيقة فيها وحدها .

الذين ابتعدوا عنها هم في الخطأ ، أما الكنيسة فمقدّسة .

نيكولا ايفانوفتش : قاتل لك إنني لا أعترف بذلك ، لأنه قد جاء

في الإنجيل « من أعمالهم تعرفونهم ، من ثمارهم تتعرفونهم »  
وقد علمت أن الكنيسة تبارك اليمين ، والقتل ، والإعدام .

**الأب جيراسيم** : الكنيسة تعترف بالسلطات التي أقامها الله ، وتباركها ..  
( أثناء هذا الحديث يدخل بالتالي : ستيوبيا ، لوبا ، ليز ، تانيا ،  
يتخذون أماكن لهم ويجاسون ليستمعوا ) .

**نيكولا ايفانوفتش** : أعام أنه لم ينجيء في الإنجيل فقط « لا تقتل » ،  
بل قد جاء : « لا تغضب » . والكنيسة تبارك الجيوش .  
جاء في الإنجيل : « لا تحلف » ، والكنيسة تطاب اليمين .  
وجاء في الإنجيل . . .

**الأب جيراسيم** : عقوق . عندما يقول بيلاطس : « أحثك بالاله  
الحي » يعترف المسيح باليمين مجيباً : « أنت قات ذلك ،  
أنا هو » .

**نيكولا ايفانوفتش** : دعك من هذا ، ماذا تقول ؟ هذا مضحك حقاً !  
**الأب جيراسيم** : ولذلك فالكنيسة لا تسمح لكل واحد أن يفسر  
الإنجيل ، لكي لا يتضل ؛ إنها حريصة على أبنائها كالأم ،  
وتقدم لهم التفسيرات الملائمة لوسائلهم . لا ، دعني  
أنه كلامي . الكنيسة لا تهرق أبناءها بأحمال فوق  
طاقاتهم ، لكنها تطاب إتمام الوصايا ؛ أحب ، لا تقتل ،  
لا تسرق ، لا تزني .

**نيكولا ايفانوفتش** : نعم ، لا تقتلني ، لا تسرق مني ما سرقته .  
نحن جميعاً سرقنا الشعب ، سرقنا منه الأرض ، ثم

أَسَّسْنَا القانونَ ، القانون الذي يمنع السرقة . والكنيسةُ  
تبارك ذلك كله .

الأب جيراسيم : الإغواء والكبرياء والروح تتكلم فيك . أنت بحاجة  
إلى أن تتباهى بروح الكبرياء .

نيكولا ايفانوفتش : كلا ؛ أنا أسألك كيف ينبغي لي أن أتصرف  
بموجب الشريعة المسيحية ، عندما أعترف بأنني أثمتُ  
حين نهبتُ الشعب واستوليتُ على الأرض . ماذا ينبغي  
أن أفعل ؟ أأستمر في امتلاك الأرض ، فأستفيد من عمل  
الجياع ، وأعدّهم لهذا الشيء ( يشير الخادم الذي يقدم  
الوجبة والخمر ) . أو أعيدُ الأرض إلى الذين انتزعها  
منهم أجدادي .

الأب جيراسيم : يجب أن تتصرف بحسب ما يليق بابن الكنيسة . لك  
أسرةٌ وأولاد ، فعليك أن تنفق عليهم وتربّيهم بحسب  
طبقتهم .

نيكولا ايفانوفتش : لماذا ؟

الأب جيراسيم : لأن الله قد وضعك في هذا الوضع . وإذا شئت أن  
تفعل الخيرَ فافعله ، أعطِ جزءاً من ثروتك ، رزُ  
الفقراء . . . .

نيكولا ايفانوفتش : وما الذي قيل ، مع ذلك ، للشباب الغني : إن  
الغني لا يستطيع أن يدخل ملكوت السموات (١) ؟

---

(١) ملكوت السموات : الا شهادة غير دقيق متى ١٩ - ٢٣ .

الأب جبراسيم : لقد جاء : « إذا شئت أن تكون كاملاً » .  
نيكولا ايفانوفتش : لا ريب أنني أريد أن أكون كاملاً . فقد جاء  
في الإنجيل : « فكونوا أنتم كاملين ، مثل أبيكم السماوي » .  
الأب جبراسيم : يجب أن نفهم أيضاً بأية مناسبة قيل هذا .  
نيكولا ايفانوفتش : أنا أسعى أيضاً إلى أن أفهم . وكل ما قيل في  
الموعظة على الجبل ، بسيطٌ ومفهوم .  
الأب جبراسيم : هذه كبرياء الروح .

نيكولا ايفانوفتش : لكن أين الكبرياء إذا كان قد قيل : إن ما أخفي  
عن الحكماء قد أظهر للصغار ؟  
الأب جبراسيم : أظهر للمتواضعين لا للمتكبرين .

نيكولا ايفانوفتش : لكن مَنْ المتكبرُ ؟ أهو أنا ، وأنا أعتبر نفسي  
إنساناً كسائر الناس ، إنساناً ينبغي أن يعيش بسبب ذلك  
كما يعيش الجميع ، من عمله ، في نفس الشقاء كاخوته ؛  
أم الذين يعتبرون أنفسهم كائنات متميِّزة ، كهنة يعرفون  
الحقيقة كلها ، ولا يمكن أن يُخطئوا ، ويفسِّرون كلام  
المسيح على طريقتهم ؟

الأب جبراسيم ، وقد جرحَ : عفوك : لم أجدُ لَأناقش معك  
مسألةَ : مَنْ المحقِّقُ ؟ ولم أجدُ أيضاً لأستمع إلى ارشادات .  
لقد جئتُ إلى هنا ، بناءً على رجاء آلين ايفانوفنا ، لأحدِّثك .  
وأنت تعرف كل شيء خيراً مني ؛ ومن الأفضل أن نقفل  
باب حديثنا . وأنا أطلبُ منك للمرة الأخيرة . بجاه الله ،

تُنبُ إلى رشدك ، أنتَ مخطيء خطأً فادحاً ، وأنتَ  
تُضيع نفسك .

ماري ايفانوفنا : ألا تريد أن تتناول شيئاً ؟

الأب جيراسيم : أشكرك .

( يخرج مع آلين ايفانوفنا ) .

ماري ايفانوفنا ، للكاهن الشاب : ما الذي سيحدثُ الآن ؟

الكاهن : برأيي أن نيكولا ايفا نوفتش قد تكلم كلاماً صحيحاً ،  
ولم يستطع الأب جيراسيم أن يعثر على حجة مقنعة .

الأميرة : لم يدعهُ بتكلم ، ثم إنه استاء ، على وجه الخصوص ،  
حين رأى أن قد نُظِّمَ نوعٌ من المباراة . كان الجميعُ  
يصغون . واضطره تواضعه إلى الانسحاب .

بوريس : لم ينسحب بسبب التواضع ، بل إن كل ما قاله خطأ .  
فمن البهديهي أنه لم يجد ما يقوله .

الأميرة : ألاحظ أن تقلبك المعتاد أخذ يدفعك إلى موافقة نيكولا  
ايفانوفتش . إذا كنتَ تشاطره أفكاره فلا حاجة بك إلى  
الزواج .

بوريس : أنا لا أقول إلا شيئاً واحداً ، أن ما هو حقٌ حقٌ ، ولا  
يمكنني أن امتنع عن قوله .

الأميرة : أنت آخر من يحق له أن يقول هذا . .

بوريس : ولمَ ذاك ؟

الأميرة : لأنك فقير ولا شيء عندك تردّه - على كل حال : كل هذا لا يخصنا نحن .

( تخرج ، يتبعها الجميع ما عدا نيكولا ايفانوفتش وماري ايفانوفنا) .  
نيكولا ايفانوفتش ، يظل متفكراً ثم يتسم لأفكاره : ماري ، لم ذلك ؟ ما الفائدة من دعوة هذا الرجل الضال والجدير بالثناء . هذه المرأة الصخّابة وهذا الكاهن لم يشاركان في حياتنا الداخية الحميمة ؟ ألا نستطيع أن نتدبر أمورنا وحدنا ؟

ماري ايفانوفنا : ماذا تريد مني أن أفعل وأنت تريد أن تسلب أولادك كل ما عندهم ؟ لا يمكنني أن أحتمل ذلك بهدوء . لأنك تعلم أن لا مصالحة لي ، ولا أحتاج إلى شيء لنفسي .

نيكولا ايفانوفتش : أعلم ذلك ، أعلم ذلك وأصدقك . لكن المصيبة أنك لا تؤمنين بالحقيقة . أعلم أنك ترينها لكنك لم تصمتي على الإيمان بها . لا تؤمنين بالحقيقة ولا بي . لكنك تؤمنين بكل الناس ، بالأميرة وغيرها .

ماري ايفانوفنا : أنا أومن بك ، وقد وثقتُ بك دائماً ، لكنك تريد أن تلجئ أولادك إلى التسول .

نيكولا ايفانوفتش : هذا الدليلُ على أنك لا تؤمنين . أنظنين أنني لم أخضُ صراعاً ولم ألقَ خوفاً ؟ وأنا ، الآن ، مقتنع أن ذلك ليس ممكناً فحسب ، بل هو ضروري ، هو الشيءُ الضروري الوحيد والصالح للأولاد . أنتِ تقولين :



لو لم يكن لنا أولاد لتبعيني ، أما أنا فأقول : لو لم يكن لنا أولاد لكان من الممكن أن نعيش كما تعيشين . إذ ذاك لن نملك سوى نفسيينا ، أما الآن فنحن نهماكهم .

ماري ايفانوفنا: ما حيلتي إذا لم أفهم ؟

نيكولا ايفانوفنا : وأنا أيضاً ، ماذا علي أن أفعل ؟ لأنني أعلم لماذا جئت بهذا الرجل المسكين الذي يرتدي جبّةً ، هذا الرجل الذي يحمل الصليب ؛ وأعلم أيضاً لماذا جاءت آلين بالكاتب العدل. تريدون أن أنقل إليك أملاكتي. ليس بوسعي أن أفعل ذلك ! تعلمين أنني أحبك منذ خمسة وعشرين عاماً من حياتنا المشتركة ، أحبّك وأريدُ لك الخير ، ولذلك لا أستطيع أن أوقع هذه الهبّة . وإذا ما فعالت ذلك فامصاححة الذين نُهبوا ، لمصاححة الفلاحين . لا يمكنني أن أتصرّف كما ترغبين ؛ يجب أن أعيد إليهم الأرض . جاء الكاتبُ العدل في الوقت المناسب وسأفعل ذلك .

ماري ايفانوفنا : آه ! هذا فظيع ! لم أنتَ قاس إلى هذا الحد ؟  
تعتبر ذلك خطيئةً . حسناً ! أعطني أنا !

( تبكي )

نيكولا ايفانوفنا : أنتِ لا تعلمين ما تقولين . إذا كنتُ سأهبك أنتِ فإن يمكنني أن أعيشَ معك . وعليّ أن أسافر . لا يمكنني الاستمرار في العيش ، ضمن هذه الشروط .

لا يمكنني أن أرى الناس يُظلمون ويوضعون في السجن ،  
باسمك ، لأن اسمك سيحل محل اسمي . اختاري .

ماري ايفانوفنا : ما أقسالك ! لا يمكنني أن أعيش كما تريد . لا  
يمكنني أن أنتزع من أولادي لأعطي أيًا كان . لم  
تريد أن تهجرني ؟ حسناً ! اذهب . أرى أنك لم تعد  
تحتبني ، وأنا أعلم لماذا .

نيكولا ايفانوفتش : هيا ، أنا موافق ، سأوقع . يا ماري ، أنت  
تطالبين مني المستحيل . ( يدنو من الطاولة ويوقع ) .  
أنت أردت ذلك . أنا لا أستطيع أن أعيش هكذا .

( يقف ، ويهم بالرحيل ، وأخيراً يهرب ممسكاً برأسه بين يديه ) .

ماري ايفانوفنا ، مناديةً : لوبا ! ألين ( تهرعان ) . لقد وقع ورحل !  
ماذا يجب أن أفعل . قال إنه سيذهب وسيذهب . الحقاً به .

لوبا : لقد رحل .

ستار

## الفصل الثالث

المشهد - ١ -

« تجري الأحداث في موسكو . غرفة كبيرة . منضدة للعمل  
طاولة مغطاة بالأوراق ، مكتبة . المرآة واللوحات محجوبة بالألواح  
الخشبية نيكولا ايڤانوفتش يشتغل على المنضدة . النجارُ المعلمُ ينجر . »

نيكولا ايڤانوفتش ، عارضاً لوحاً : أهذا حسن ؟

النجار ، مصلحاً منجره : ألم يؤلمك هذا ؟ شدّ عليه أكثر هكذا .

نيكولا ايڤانوفتش : نعم ، الأفضل أن نشدّ عليه أكثر . لكن ذلك  
لم يتأتّ لي بعد .

النجار : وماذا تُفيد سيادتك نجارةُ الأثاث ؟ نحن ، نجاري الأثاث ،  
من الكثرة بحيث نجد مشقّة في العيش .

نيكولا ايڤانوفتش ، مستأنفاً العمل : أستحي أن أحيأ في البطالة .

النجار : هل يناسبُ هذا العمل مكانك . ولقد أعطاك الله الثروة .

نيكولا ايڤانوفتش : أنني اعتبرُ أن الله لم يُعطي شيئاً ، وأن الناس  
استولوا بأنفسهم على كل شيء ، ونهبوا اخوتهم .

النجار ، متردداً : نعم ، هذا صحيح ، لكن هذا العمل مع ذلك لا  
جدوى منه لك .

نيكولا ايفانوفتش : أفهمُ أن يبدو لكَ غريباً أن تراني أكسب رزقي ،  
في هذا البيت الذي يفيض بالكماليات .

النجار ضاحكاً : كلاً ، أعرف مقاصد السادة من أمثالك . إنهم يريدون  
أن يعرفوا كل شيء . مرّر المنجر الآن .

نيكولا ايفانوفتش : أنت لا تصدق ، وستضحك ؛ لكنني أقول لك :  
لم أكن أخجل قديماً من أن أعيش هكذا ، أما الآن بعد أن  
آمنت بشرية المسيح الذي يقول إننا إخوة فأنا أخجل أن  
أعيش هكذا .

النجار : إن كنتَ تخجل فوزعْ أملاكك .

نيكولا ايفانوفتش : أردتُ أن أفعل ذلك فلم أستطع ؛ وكان لا بدّ  
من أن أهبط امرأتي .

لوبا ، وراء الباب : بابا ، أيمكن أن أدخل ؟

نيكولا ايفانوفتش : ادخلي ، ادخلي ، الدخول مسموح دائماً .

لوبا ، تدخل : طاب يومك ، جاك .

النجار : طاب يومك ، يا آنسة .

لوبا : عاد بوريس إلى الفوج . أخشى أن يقول أو يفعل ما  
لا تُحمد عقباه . ما رأيك .

نيكولا ايفانوفتش : ماذا يمكن أن يكون رأيي ؟ سيقتل ما يملكه  
عليه ضميره .

لوبا : هذا هو الشيء الرهيب . بقي له وقتٌ قليل لينتهي وسيهلك  
نفسه .

نيكولا ايفانوفتش : أحسنَ صنعاً أنه لم يأتِ إليّ في طريقه ؛ فهو يعام أنني لن أجد ما أقوله له إلا ما يعرفه بنفسه . قال لي هو نفسه : إن هذا هو ما أجبره على تقديم استقالته ، وأنه يدرك جيداً أنه لا يوجد نمط حياة أكثر بعداً عن الشرعية ، وأشدّ قسوةً ووحشيةً ، بل ليس هناك شيءٌ أكثر إزدلالاً من الخضوع المطاق لشخص تافه هو رئيسك في الرتبة ... إنه يعام ذلك كله .

لوبا : هذا هو بالضبط ما أخشاه ، أن يعام ذلك ، إنه ينوي التصرف بطريقة ما .

نيكولا ايفانوفتش : ضميره ، الرب الذي هو فيه ، هو الذي يقرّر ذلك . لو جاء واستشارني لأشرتُ عليه ألا يفعل شيئاً بطريق المحاكمة المنطقية ، بل عندما يتطأّب كيانه كلّه ذلك . فلا شيء أسوأ من ذلك . أنا مثلاً ، كنتُ أنوي أن أفعلَ ما يأمرني به المسيح : أن أترك أبي وزوجتي وأولادي (١) وأتبعه ، وكنتُ مستعداً للذهاب . فكيف انتهى ذلك ؟ انتهى ذلك بأن عدتُ وبقيتُ معكم في المدينة ، محاطاً بالترف ، ذلك لأنني أردتُ أن أفعل ما يتجاوز طاقتي ، وأنا أجدُ نفسي في وضع مُذلٍّ ، في وضع مُخزٍ . أحب أن أعيش ببساطة ، وأن أشتغل ، لكن ذلك يبدو كالمهزلة ، في هذا الجوّ من العدم والحجّاب . نخذي

---

(١) أترك أبي وزوجتي وأولادي : استشهاد غير دقيق بكلام المسيح .

مثلاً جاك نيكانوروفتش ، لقد رأيتُه يهزأ مني قبل قليل .

النجار : ولمَ تريدُ أن أهزأ منكَ ؟ أنتَ تدفع لي أجرتي وتسقيني الشاي . وأنا شديدُ الامتنان لك .

لوبا : فكَّرتُ إن لم يكن من الأصحَّ أن أذهب إليه .

نيكولا ايفانوفتش : يا عزيزتي ، يا حاوتي ، أعلم أن ذلك يشقُّ عليك ، وأنتك خائفة . وإن كان ينبغي ألا تخافي . أنا رجل فهم الحياة . لن يقع شيءٌ من السوء . كل ما يبدو سوءاً لا يمكن إلا أن يُبهج القلبَ ، حاولي أن تفهمي . أن الإنسان الذي سلكَ هذه الطريق مجبرٌ على الاختيار . نحن أمام حالات تتعادل فيها كِيفَتَا المصالح الإلهية والمصالح الشيطانية ، وتتذبذبان . وسيتمُّ هنا عمل من أعظم الأعمال الإلهية . كلُّ تدخّل فهو خطيرٌ وشاق . إن المرء يبذل جهداً عظيماً ليجر حِملاً ، وأقل ملامسة قد تحطم ظهره .

لوبا : لكن لمَ نتألم ؟

نيكولا ايفانوفتش : هذا كقول الأم : لمَ الألم . الولادة لا تتمّ بلا ألم . وكذلك الأمر في الحياة المعنوية . أحب أن أقول لك شيئاً : بوريس مسيحيٌ حقيقي ، ولذلك فهو حر ، وإذا لم تستطعي أن تكوني مثله ، وإذا لم تستطعي أن تؤمني بالله مثله ، فيجب أن تؤمني من خلاله : أن تؤمني به وبالله .

ماري ايفانوفنا ، من خلف الباب ؛ أيمكنني أن أدخل ؟

نيكولا ايفانوفتش : الدخول مسموح دائماً . أرى عندي اجتماعاً  
حقيقياً اليوم .

ماري ايفانوفنا: وصل الساعة كاهننا ، صديقنا فاسيلي نيكانوروفتش  
وهو ذاهب إلى رئيس الأساقفة ليقدم إليه استقالته .

نيكولا ايفانوفتش : أمكن هذا ؟ أهو هنا ؟ اذهبي ، لوبا ، وأحضريه .  
( تخرج لوبا ) .

ماري ايفانوفنا: جئتُ ، في الوقت نفسه ، لأكاتبك عن فانيا . إن  
سلوكه سيء جداً وعمله رديء جداً بحيث انه لن يستطيع  
أبداً النجاح من صف إلى صف . كاتمته عن ذلك فرد  
علي رداً غير لاق .

نيكولا ايفانوفتش : تعلمين ، يا ماري ، أني لا أتعاطف مع نمط  
الحياة الذي تعيشينه ولا مع الطريقة التي يربّي بها الأولادُ .  
المسألة رهيبية ، بالنسبة إليّ : ألي الحق في أن أظل أنظر  
بعيني إلى هلاك . . .

ماري ايفانوفنا : لا بد في هذه الحالة من شيء آخر ، شيء محدد .  
ما البديل الذي باستطاعتك أن تقدمه .

نيكولا ايفانوفتش : ليس بوسعي أن أقوله لك . ولا أقول إلا شيئاً  
واحداً . أولاً : يجب التخلّص من هذا الترف المفسد  
للأخلاق .

ماري ايفانوفنا: لكي يصبحوا فلاّحين . لا أستطيع أن أوافق على  
ذلك .

نيكولا ايفانوفتش : إذن لا تسأليني عن شيء . إن ما يحزنك كثيراً  
لا بد أن يكون . . .

( يدخل الكاهن ؛ يقبل نيكولا ايفانوفتش )

نيكولا ايفانوفتش : انتهيت من ذلك إذن ؟

الكاهن : ما عدتُ أطيق .

نيكولا ايفانوفتش : لم أكن أتوقع الأمر بهذه السرعة .

الكاهن : لم يكن ممكناً غير ذلك . ففي وضعنا لا يجوز أن نظلّ غير  
مُبالين . لا بد من سَماع الاعتراف ومن المناولة ؛ لكن  
عندما أدركت أن هذه الطريق ليست الطريق الحقيقية . . .

نيكولا ايفانوفتش : وماذا ستفعل الآن ، إذن ؟

الكاهن : سأذهب إلى رئيس الأساقفة الذي سيمتحنني . وأنا خائف  
جداً من أن ينفييني إلى دير سولوفكي (١) . فكرتُ حيناً  
بالهرب إلى الخارج ، وطاب مساعدتك . ثم غيرتُ رأيي .  
الجبن ! وأخيراً ، فان امرأتي . . .

نيكولا ايفانوفتش : وأين هي ؟

الكاهن : هي عند أبيها . كانت أمها عندنا وقد أخذت الصغار .  
هذا مؤلم جداً . وددتُ لو . . .

( يتوقف ويحبس دموعه ) .

نيكولا ايفانوفتش : ليكن الله في عونك ! هل نزلت إلى بيتنا ؟

---

(١) دير سولوفكي : دير في جزر البحر الأبيض . وكان الكهنة العصاة ينفون إليه .



آلين ايفانوفنا ، تحمل رسالةً : هذه لك ، نيكولا ايفانوفتش ،  
حملها الساعة شخصٌ خصيصاً لك . - آه ! أبانا !

الكاهن : لم أعدُ كاهناً ، آلين ايفانوفنا .

آلين ايفانوفنا : أمكن هذا ؟ أية غاظة فادحة ارتكبت ؟

الكاهن : لكنني وجدت ديننا تنقصه بعض الأشياء .

آلين ايفانوفنا : آه ! يا إلهي ، أية خطيئة ! هذا مع اذك رجلٌ طيب  
السريرة ! وها أنت تقع في الخطأ . نيكولا ايفانوفتش  
إنما هو السبب دائماً .

نيكولا ايفانوفتش : ليس نيكولا ايفانوفتش ، بل المسيح .

آلين ايفانوفنا : نعم ، هذا حسن ، لكن لماذا الإنحراف عن الديانة  
الارثوذكسية ؟ كل هذا حسن ، وأنا أعلم أنك تفعله  
بنية حسنة . لكنك تهلك روحك .

نيكولا ايفانوفتش ، بينه وبين نفسه : كنتُ أتوقع ذلك . لكن ما  
العمل ؟

آلين ايفانوفنا : ماذا تقول ؟

نيكولا ايفانوفتش ، يقرأ : هذه رسالة من الأميرة . وهذا ما كتبتُه :  
« رَقَضَ بوريس أن يستأنف خدمته ، وقد وُضِع تحت  
الحجز . لقد أضعته ، فينبغي أن تُنقذه . وهو في شكْنة  
كروتيزي(١) » .

---

(١) شكْنة كروتيزي : في كروتيزي ، حي من موسكو .

نعم يجب أن أذهب لأراه ، إن أرادوا أن يسمحوا لي بذلك .

( يرفع مئزره ، ويرتدي سترته ويخرج ) .

## المشهد - ٢ -

« مكاتب . كاتب الدائرة ، حارس يتمشى جيئةً وذهاباً ، عند الباب المواجه . يدخل جنرال يتبعه مساعده . ينهض الكاتب بعجلة ، يقدم الجندي السلاح » .

الجنرال : أين العقيد ؟

الكاتب : دُعي من أجل أحد المجندين الأغرار ، يا صاحب السيادة .

الجنرال : طيب ، أرجه أن يأتي .

الكاتب : بأمرك ، يا صاحب السيادة .

الجنرال : ماذا تنسخ هنا ؟ أهي شهادة ذلك المجند ؟

الكاتب : بالضبط ، يا صاحب السيادة .

( يسلمه الكاتب الأوراق ويخرج ) .

الجنرال ، يسلم الأوراق إلى مساعده : اقرأ ، من فضك .

المساعد ، يقرأ : « جواباً عن الأسئلة التي طرحت علي بصدد :

(١) لماذا لا أريد أداء القسم .

(٢) لماذا أرفض أوامر الحكومة .

(٣) ما حملني على التفوه بالفاظ جارحة لا للسلطة

العسكرية بل لكل الساطات ؟ أقول جواباً عن السؤال الأول : « لا أؤدي القسم لأنني أومن بعقيدة المسيح . لأن ذلك ممنوعٌ صراحةً في عقيدة المسيح ، في انجيل متى ٥ ، - ٢٣ - ٣٧ ، وفي رسالة القديس يعقوب ٥ ، ١٢ ، ٥ . »

الجنرال : يريدون أن يجادلوا ، هم يناقشون على طريقتهم .  
المساعد ، يتابع قراءته : « جاء في انجيل متى ٥ ، ٣٧ بل ليكن كلامكم : نعم ، نعم ، لا ، لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير . »  
وفي رسالة يعقوب : « ولكن قبل كل شيء ، يا إخوتي ، لا تحلفوا لا بالسماء ولا بالأرض ولا بقسم آخر ، ولكن لتكن نعمكم نعم ، ولا كم لا لثلاثا تقموا تحت دينونة . »  
وأكثر من ذلك ؛ في الإنجيل إشارةٌ إلى أننا يجب ألا نحاف يمينا ؛ لكن حتى لو لم يكن ذلك موجوداً لما أقسمتُ اليمين بتنفيذ مشيئة البشر ، لأنني يجب أن أنفذ ، بحسب الشريعة المسيحية ، مشيئة الله التي قد لا تتفق مع مشيئة البشر . »

الجنرال : وهم يجادلون أيضاً . لو أصغروا إليّ لما وقعَ ذلك .  
المساعد ، يقرأ : « أرفضُ أن أنفذَ مطالبَ البشر الذين يُسمّون الحكومة ، لأن . . . »

الجنرال : يا للوقاحة !  
المساعد : « لأن هذه المطالب مجرمةٌ ووحشيةٌ . يُرادُ مني أن أدخل الجيش وأن أتعلم القتل وأستعد له ، بينما يمنعني من

ذلك العهد القديم والجديد ، وضميري على الخصوص .  
وعن السؤال الثالث . . .

( يدخل العقيد ووراءه الكاتب . يشد الجنرال على يده ) .

**العقيد** : أكنت تقرأ الشهادة ؟

**الجنرال** : نعم ، كلام مُهين بشكل لا يُغتفر . هيباً ، تابع .

**المساعد** : « وعن السؤال الثالث : ما الذي حَمَانِي أثناء الجاسة على التافظ بكلمات مهينة ؟ أجيبُ : إن الذي حمانني على ذلك هو رغبتني في خدمة الله ، والتنديد بالكذب الذي يتمّ باسمه . وآملُ أن أحتفظ بهذه الرغبة حتى موتي .  
لأجل هذا . . .

**الجنرال** : دَعْنِي ، هذا كاف ، فلا حاجة بنا إلى سماع هذه الثرثرة . المهم خصوصاً أن نقتاع الشر وأن نعمل بحيث لا يُفسد البشر ( للعقيد ) هل كاتمته ؟

**العقيد** : كاتمته طوال الوقت . حاولتُ نُصَحِّه ، وإقناعه بأن الأمور ستزداد سوءاً بالنسبة إليه ، وانه لن يستطيع أن يفعل شيئاً من هذه الناحية . حدثتُه عن أسرته . انفعل انفعالاً شديداً ، لكنه كان يكرّر الشيء نفسه .

**الجنرال** : اخطأتَ لأنك تكاتمت كثيراً . نحن عسكريون لا نناقش بل نعمل . استدعوه .

( يخرج المساعد العسكري مع الكاتب ) .

**الجنرال** ، يجلس في مقعد : لا ، عقيد ، ليس كذلك يجب أن تُعاملَ

هذه الكائنات . يجب اتخاذ تدابير حاسمة ، لكي نبتز  
العضو المريض . النعجة الجرباء قد تُعدي قطعاً . لا داعي  
للتصرف برفق ؛ أن يكون أميراً ، أن تكون له أم ، أن  
تكون له خطيبة ، كل ذلك لا يَعْنِينَا . أمامنا جندي  
ويجب تنفيذ المشيئة العليا .

**العقيد :** كنتُ أظنّ فقط أن من الأسهل نصحه .

**الجنرال :** أبداً لا . لا شيء إلا القرار ، القرار وحده . مرّ بي واحدٌ  
من النوع نفسه . يجب أن يحسّ أنه تافه ، وأنه ليس  
سوى ذرّة من الغبار تحت عربة ، وأنه لا يستطيع أن  
يوقفها .

**العقيد :** يمكننا أن نحاول دائماً .

**الجنرال ،** وقد بدأ يتحدث : ليس ضرورياً على الإطلاق أن نحاول . لا  
حاجة بي إلى المحاولة . إني أخدم مليكي منذ أربعة وأربعين  
عاماً ، بذلتُ حياتي وسأبذلها في هذه الخدمة ، وها إن  
صبيّاً يريد أن يحلّي علي سلوكي ! إنه يلقي علي نصوصاً  
دينية ! عليه أن يناقش ذلك مع الكهنة ؛ أما معي ، فليس  
سوى شيء واحد : أن يكون جندياً أو سجيناً . هذا كل  
ما في الأمر .

( يدخل بوريس بين حارسين ؛ يتبعه المساعد العسكري ) .

**الجنرال ،** مشيراً بأصبعه : أجلسه هنا .

**بوريس :** لستُ بحاجة إلى أن يجلسني . سأقف أو سأجلس حيثُ  
أشاء ، لأنني لا أعترف بسلطتك . . .

**الجنرال** : اسكتُ ! لا تريد أن تعترف بسلطتي ؟ سأُكرهك على أن تعترف بها !

**بوريس** ، جالساً على كرسي : كم تخطيء حين تصرخ .  
**الجنرال** : أنهضه ، وأجاسه هنا .

( يجبره الجنديان على الوقوف ) .

**بوريس** : تستطيعون أن تفعلوا ذلك : تستطيعون حتى أن تقتلوني ،  
أما أن تجبروني على طاعتكم . . .

**الجنرال** : اسكتُ ! واسمع ما سأقوله لك .

**بوريس** : لا أريد أن أسمع ما ستقوله أنت لي .

**الجنرال** : لكنه مجنون ! يجب إرساله إلى المستشفى ليُفحص .  
لم يبقَ ما نفعه غير ذلك .

**العقيد** : أعطيت الأمر لاستجوابه عند الدرك .

**الجنرال** : حسناً ! أرسلوه ، لكن يجب إلباسه .

**العقيد** : هو يأبى ذلك .

**الجنرال** : ليوثق . ( لبوريس ) . اسمع ما أريد أن أقوله لك .

أنا لا أبالى بما سيصيبك . لكنني أنصحك ، لمصلحتك ،  
أن تفكر . ستعفن في المعتقل . وستغدو بلا نفع لأحد .

دعك من هذا . لقد ثرت أنت و ثرت أنا ( يرت كتفه ) .  
هيا ، أقسم اليمين ودع ذلك كله . ( للمساعد ) . هل

الكاهن هنا ؟ حسناً ! ماذا ؟

( بوريس يلزم الصمت ) .

**الجنرال :** لماذا لا تجيب ؟ هذا أفضل الآن . لن يحطم السوطُ  
المرأوة . احتفظْ بأفكارك لنفسك . سنتهي مدةً خدمتك .  
ولن نسيء معاملتك . ما رأيك إذن ؟

**بوريس :** لم يسبقَ لديّ ما أقوله . قلتُ كلّ ما عندي .

**الجنرال :** تقول إن الإنجيل يحوي هذه الآية أو تلك . الكهنةُ  
هم الذي يعرفون ذلك . فحدثْ الكاهنَ في ذلك ، ثم  
فكّر قليلاً . هذا أفضل . الوداع ، أمل أن ألقاك ، عندما  
اهنئك على كونك في خدمة القيصر . أرسلْ الكاهن !

( يخرج . يتبعه العقيد والمساعد العسكري )

**بوريس ،** للكاتب والجنديين : أتسمعون كيف يتكلمون ؟ هم  
يعلمون جيداً أنهم يخدمونكم . لا تستسلموا لهم . اتركوا  
بنادقكم وامضوا . تعرضوا للجند بالسياط في كتائب  
التأديب ، ولا تكونوا خدماً لهؤلاء الكذابين .

**الكاتب :** لا ينبغي لهذا أن يكون . لا نستطيع الاستغناء عن العسكريين .  
هذا مستحيل .

**بوريس :** وكيف لا ينبغي أن نجادل ؟ لا بد من ذلك لكي نعلم ما  
يريد الله منا . لكن الله يريد أن . . .

**أحد الجنديين :** وكيف يعلنون إذن : « المحاربون المحبون للمسيح (١) » .

---

(١) المحاربون المحبون للمسيح : منذ المصور الوسطى كانت تستخدم في الصلوات هذه  
العبارة المترجمة عن اليونانية : « فيلوكريستون ستراتوما » .

بوريس : لم يردّ هذا الكلام قط. الكذّابون هم الذين اخترعوا هذا .

أحد الجنديين : يجب أن يكون رؤساء الأساقفة عالمين بذلك .  
( يدخل ضابط درك يتبعه كاتب ) .

ضابط البرك ، للكاتب : هل المجنّد الأمير تشيريمشانوف هنا ؟  
الكاتب : ها هو ذا ،

الضابط : تعال إلى هنا . أنت الأمير بوريس سيمينوفتش تشيريمشانوف الذي رفض أن يؤدي اليمين ؟

بوريس : أنا نفي .

الضابط ، يجلس ، ويدلّه على كرسي في مواجهته : أرجوك أن تجلس .  
بوريس : أعتقد أن حديثنا لا طائل منه .

الضابط : لا أعتقد . على الأقل لك . اسمع . لقد نُقِلَ إليّ أنك ترفض الخدمة العسكرية وأداء اليمين ؛ ولذلك يُشَاك بأنك تنتمي إلى الحزب الثوري . وهذا ما أريد أن أفحصه . إن كان ذلك صحيحاً فسنكون مجبرين على إبعادك عن الخدمة العسكرية ، وعلى نفيك ، أو طردك ، بحسب درجة انضوائك إلى الثورة . . وإلاّ ، تركنك للإدارة العسكرية . أترى ، أنا صريح معك ؛ وأنا أتكلّم على المكشوف ، وآمل أن تبدي لنا الثقة نفسها .

بوريس : أولاً ، ليس بوسعي أن أثق بالذين يرتدون هذا اللباس ( يشير إلى البزة العسكرية ) . ثانياً ، إنك تقوم بمهمة لا



أقدّرهما ، بل أنا أشمّر منها أعظم اسمتراز . لكنني لن  
أرفض الجواب عن أسئلتك . ما الذي تريد أن تعرفه ؟

**الضابط :** اسمح لي أولاً : اسمك ووضعك ودينك ؟

**بوريس :** تعرفون ذلك كله ، ولن أجيب . ليس هناك سوى سؤال  
واحد شديد الأهمية عندي : لستُ بالذي يُسمّى  
ارثوذكسياً .

**الضابط :** فما دينك ؟

**بوريس :** لا أستطيع تحديده .

**الضابط :** والحاصل ؟ . . . . .

**بوريس :** لنقل إذه الدين المسيحي بحسب الموعظة على الجبل .

**الضابط :** اكتب ( الكاتب يكتب ) . ( لبوريس ) . أتعرف بأنك  
تنتمي إلي دولة ما ، إلى وضع ما ؟

**بوريس :** لا ، لا أعترف بذلك . أعترف بأنني إنسان ، خادمٌ لله .

**الضابط :** ولم لا تعترف بأنك عضو في الدولة الروسية ؟

**بوريس :** لأنني لا أعترف بأية دولة .

**الضابط :** ما معنى كونك لا تعترف ؟ أترغب في هدّم كل شيء ؟

**بوريس :** بلا شك ، أترغبُ في ذلك وأعمل من أجل ذلك .

**الضابط ، للكاتب :** اكتب . وبأية طريقة تعمل لذلك ؟

**بوريس :** طريقة التشهير بالرياء والكذب ؟ بنشر الحقيقة . قبل

قليل ، عندما دخلت ، كنت أقول لهذين الجنديين : إن

عليهما ألا يؤمنا بالكذب الذي يُبرّونهما إليه .

**الضابط :** لكن هل تعترفُ بوسائل أخرى غير الشهير والإقناع ؟

**بوريس :** لا ، لستُ أنكر فقط أية وسيلة أخرى ، بل أنا أعتبر كلَّ  
عنفٍ أكبر الآثام . لا العنف وحده ، بل الخداع  
والاحتيال أيضاً .

**الضابط :** طيب ، يا سيدي . والآن اسمعُ لي أن أعرف أسماء  
أصدقائك . أتعرف إيفاشنكوف ؟

**بوريس :** لا .

**الضابط :** أتعرف لكين ؟

**بوريس :** سمعتُ عنه ، لكنني لم أره قط .  
( يدخل كاهن ) .

**الضابط :** أظنني انتهيت . وأعترف بأنك لست خطراً وأنتك خارجٌ  
عن اهتمام دائرتنا . أتمنى أن يُخلى سبيلُك على الفور .  
تحيتي لك .  
( بصافحه ) .

**بوريس :** أودّ أن أقول لك شيئاً . عفوك ، لكنني لا أستطيع أن  
امتنعَ عن قوله : لمَ اخترت مثلَ هذه المهنة السيئة  
والمُسِيئة ؟ لو سألتني لنصحتُك بالتخلي عنها . . .

**الضابط ، مبتسماً :** أشكرك للنصيحة . كانت لي بواعثي . تحيتي  
أعطيك مكاني ، أيها الأب .

( الكاهن المسنّ ، يحمل الصليب والإنجيل . يطلب الكاتب  
مباركته ) .

**الكاهن** : كيف تسبب المتاعب لرؤسائك برفضك القيام بواجبك  
كمسيحي ، وبرفضك خدمة القيصر والوطن ؟

**بوريس** ، مبتسماً : واجبي كمسيحي هو بالضبط ما أريد أن  
أفعله . ولذلك أرفضُ أن أكون جندياً .

**الكاهن** : ولمَ ترفضُ ذلك . فقد جاءَ : « من يُعطي حياته  
للآخرين » ، هذا هو المسيحي الحقيقي .

**بوريس** : نعم ، يُعطي حياته ، ولا يأخذ حياة الآخرين . هذا بالضبط  
ما أريده ، أن أعطي حياتي .

**الكاهن** : أفتَ ، أيها الشاب ، لا تُحاكم محاكمةً سليمةً . قال  
يسوع للمحاربين . . . .

**بوريس** : مبتسماً : هذا يدل فقط على أن الجنود ، حتى في ذلك  
الزمان ، كانوا ينهبون ، وقد منّهم من ذلك .

**الكاهن** : لمَ إذن امتنعتَ عن أداء القسم ؟

**بوريس** : أنت تعلم أن ذلك ممنوعٌ في الإنجيل .

**الكاهن** : كلا . فعندما يقول بيلاطس : « أحلفك بالله الحي ،  
أأنت يسوع ؟ » أجابَ الربُّ يسوع : « أنت قلتَ ذلك » .  
وإذن فاليمين ليست ممنوعةً .

**بوريس** : ألا تخجل ، وأنت الشيخ !

**الكاهن** : لا تركبْ رأسك ، أنضحكَ بذلك . لن نغيّر العالم .  
أدِّ القسمَ وستكون مطمئناً . أما ما هو خطيئةٌ وما ليس  
خطيئةً فدع الكنيسة تبتَ في ذلك .

**بوريس :** تبت لك ! ألا تخاف من حمل هذه الخطايا على ظهرك ؟

**الكاهن :** أية خطايا ؟ يا أي تربيته في الإيمان الراسخ . وبما أنني عشت ثلاثين سنة في الكهنوت ، فلا يمكن أن تكون لي خطايا .

**بوريس :** من الذي يرتكب الخطيئة ، عندما تخدعون كل هؤلاء الناس . ما الذي في دماغهم ؟

( يشير إلى الحارس ) .

**الكاهن :** ليس لنا أن نحكم على هذا ، أيها الشاب ؛ ما يلزمنا هو طاعة رؤسائنا .

**بوريس :** دعني . أنا أرثي لك ، ولا أستمع إليك إلا باشمتراز .  
ليتك كنت كالجزار الذي كان هنا قبل قليل ، لكنك تضع صليباً ، وتحمل بيدك شيئاً ، وأنت تعظني باسم المسيح لكي أتخلي عن المسيح . امض . امض ( مضطرباً ) .  
امض ودعني . هيا . خلوني حتى لا أرى أحداً . أنا متعب . أنا متعب للغاية .

**الكاهن :** وداعاً ، إذن .

( يدخل المساعد العسكري ، يجلس بوريس في الصدر ) .

**المساعد العسكري :** وماذا جرى ؟

**الكاهن :** عناد شديد . خروج على الطاعة .

**المساعد العسكري :** إذن . هو لا يريد أن يؤدي القسم ولا أن يقوم بالخدمة العسكرية ؟

الكاهن : إطلاقاً .

المساعد العسكري : يجب إذن نقله الى المستشفى العسكري .

الكاهن : آه ! نعم . يجب أن يُعتبر مريضاً . هذا أكثر ملاءمةً .  
لأن هذه القدوة مُعديةٌ أحياناً .

المساعد العسكري : سنضعه في قسم الأمراض العقلية ، لكي يُراقب . وقد صدرَ الأمرُ بذلك .

الكاهن : بدون شك . تخيتي لك .

( يخرج ) .

المساعد العسكري ، يدنو من بوريس : تعال ، من فضلك . فمعي أمرٌ باقتيادك .

بوريس : إلى أين ؟

المساعد العسكري : إلى المستشفى العسكري ، لبعض الوقت ، حيث تتراح وحيث يتسنى لك الوقتُ للتفكير .

بوريس : فكّرتُ منذ زمن طويل . هيئاً . لنذهب .

( يخرجان ) .

### المشهد - ٣ -

« صالة مستشفى . طيب عجوز وطيب شاب . مرضى بمبادئهم ،

خدم الصالة بقمصانهم » .

ضابط مريض : قلتُ لك : إنك تريدني مرضياً . لقد شعرتُ عدة مرات بالتحسن .

**الطبيب :** لا تضطرب . أنا أقبل بالتوقيع على بطاقة خروجك .  
لكنك تعلم جيداً أن الحرية خطرٌ عليك . ولو علمت أنك  
ستجد من يعتني بك . . .

**الضابط المريض :** أنظن أنني سأعود إلى الشرب ؟ لا ، لقد تلعنتُ  
درساً . لكن كل يوم أقضية هنا يسهم في هلاكي . أنت  
تفعل عكس ما يجب عليك أن تفعله ( محتدأ ) . أنت  
قاس . أنت تحس بالراحة هنا .

**الطبيب :** اهلاً !

( يشير إلى المرضى الذين يقربون من الخلف ) .

**الضابط المريض :** النقاش حسنٌ ونحن أحرار ، أما بالنسبة إلينا ،  
بين المجانين . . . ( للمرضى ) . لا تقربوا ! ارجعوا !

**الطبيب :** أرجو أن تهدأ .

**الضابط المريض :** أنا ، أرجو أن تدعني أخرج .

( يطلق صرخة وينقض عليه . يمسك به المرضون ويقتادونه ) :

**الطبيب الثاني :** ها إن ذلك يعود إليه . كاد يُصيبك .

**الطبيب :** مدمنٌ و . . . لا حيلة لنا . مع أن هناك تحسناً طفيفاً .

**المساعد العسكري ، داخلاً :** طاب يومكما .

**الطبيب :** طاب يومك ،

**المساعد العسكري :** جئتكم بشخصٍ مشير للاهتمام . إنه أميرٌ يدعى

تشيريمشانوف ، عليه أن يؤدي الخدمة العسكرية ، لكنه

رفض ذلك محتجاً بالإنجيل . أرسلته إلى الدرك ، فأعلن هؤلاء أن حالته لا تدخل في اختصاصهم وقالوا إنه لا ينطوي على أية صفة خطيرة . ووعظه الكاهن ، لكن بدون جدوى .

رئيس الأطباء ، ضاحكاً : كالعادة دائماً ، تأتون به إلينا كمرجع أخير . حسناً ! ذاته .  
( يخرج الطبيب الثاني ) .

المساعد العسكري : يُقال إنه شاب متعلم جداً ، وخطيبته ثرية . هذا مدهش ، أجدحاً أن مكانه هو عندكم .

الطبيب : نعم ، مسّ الجنون . . .  
( يدخل بوريس )

الطبيب : أهلاً وسهلاً . اجاس ، أرجوك . سنتحدث قليلاً دعنا .  
بوريس : أرجوكم ، أن تحبسوني إن أمكن ، بأسرع وقت ، إن كانت نيتكم حبسي في مكان ما ، وأن تدعوني أستريح .

الطبيب : عفوك ، لكن من الضروري مراعاة الأنظمة . بعض الأستاذة فقط . بم تحسّ ؟ وأين تتألم ؟  
بوريس : لا أتألم ، وصحتي جيدة .

الطبيب : نعم ، لكنك لا تتصرف كسائر الناس .

بوريس : أتصرف كما يأمرني ضميري .

**الطبيب :** أنت ترفض أن تؤدّي خدمتك العسكرية . ما الدافع ؟

**بوريس :** أنا مسيحي ولا يجوز لي أن أقتل .

**الطبيب :** لكن يجب الدفاع عن الوطن في وجه الأعداء ، ويجب أن نُصّاح الذين يخلّون بالنظام العام .

**بوريس :** لا أحد يُهاجم الوطن ، والمُخلّون بالنظام بين رجال الحكومة أكثر عدداً من المخلين بالنظام بين الذين يعدّونهم .

**الطبيب :** ماذا تقصدُ بذلك ؟

**بوريس :** انظرُ مثلاً إلى الخمر ، وهو مصدرٌ كبير من مصادم الشر ؛ الحكومةُ هي التي تبِعُه ؛ والحكومة تنشر ديناً خاطئاً ، كاذباً ؛ ثم هناك الخدمة العسكرية المطلوبة مني وهي الوسيلة الأولى للفساد ، والحكومة هي التي تطالها .

**الطبيب :** لا لزوم إذن ، بحسب رأيك ، لا للحكومة ولا للدولة ؟

**بوريس :** لا أدري ، لكنني أعلمُ علمَ اليقين أنني بغنى عن المشاركة في الشر .

**الطبيب :** وماذا سيُصيب العالم حينئذ . لأننا أعطينا العقل لنتنبأ بالمستقبل .

**بوريس :** وأعطينا العقلَ أيضاً لندري أن النظام الاجتماعي يجب أن يقوم على الخير لا على العنف ، وأن رفض أي شخص المشاركة في الشر لا يَنْطوي على أي خطر .

**الطبيب :** اسمحْ لي أن أفحصك قليلاً الآن . ( يجسّه ) . ألا نخشعُ بأي وجعٍ هنا ؟



بوريس : لا .

الطبيب : ولا هنا ؟

بوريس : لا .

الطبيب : تنفّس ! لا تتنّفّس ! أشكرك . اسعج لي الآن . ( يقيس الأذف والجهة ) أغاق عينيك ، من فضاك . امش .

بوريس : ألا تحجل من ذلك ؟

الطبيب : ممّ ؟

بوريس : من كل هذا الرياء . لأنك تعلم أنني سايمُ الجسم ، وأنهم أرساوني إلى هنا لأنني رفضتُ المشاركة في الشرّ الذي يقرّفونه ؛ وأنهم لا يماكون ما يردّون به على الحقيقة ، ولذلك تراهم يتظاهرون بأن يعتبروني غير طبيعي ؛ وأنت تؤازرهم في هذه الحالة . هذا عملٌ حقيرٌ ومُخزٌ . دعك من هذا !

الطبيب : ألا تريد أن تمشي ؟

بوريس : لا ، لا أريد أن أمشي . تستطيع أن تعذبني كما تشاء ، لكنّ تصرّف بنفسك ، أما أنا فإني أساعدك . ( بحرارة ) . دعني !

الطبيب ، يضغظ على زر . يدخل ممرّضان : اهلاً . أفهمُ أن تكون أعصابك مهتاجةً . ألا تريد أن تذهب إلى غرفتك .

( يدخل الطبيب الثاني ) .

للطبيب الثاني : جاء زوارٌ يطالبون مقابلة تشيريمشانوف .

بوريس : مَنْ هم ؟

الطبيب : السيد سارنتريف وابنته .

بوريس : أودّ لو أراهما .

رئيس الأطباء : حسناً ! استقبليهما . تستطيع أن تستقبليهما هنا .

( يدخل نيكولا ايفانوفتش ولوبا ) .

الأميرة على الباب تقول : اذهبا ، سأذهب بعدكما .

لوبا ، تسير إليه رأساً وتقبّله على جبينه : يا بوريس المسكين !

بوريس : لا ، لا ترثي لي . أنا مرتاحٌ جداً ، سعيدٌ جد . وقائي

مبتهج . طاب يومك .

( يقبل نيكولا ايفانوفتش ) .

نيكولا ايفانوفتش : جئت لأقول لك شيئاً مهماً جداً . أولاً ، في كل

شيء ، تجاوز الحدّ أسوأ من التصير : ثانياً ، في هذه

الحالات يجب أن نتصرّف كما جاء في الإنجيل : ألا تفكّر

مسبقاً : سأفعل هذا وسأقول هذا ، « فمتى أسلموكم إلى

الحكّام فلا تهتمّوا بما تتكلمون لأن الروح القدس

يعلمكم ما ينبغي أن تقولوه » . أي انك لا يجب أن تتصرّف

بعد أن تقول في نفسك : يجب أن أتصرّف هكذا ، لكن

عندما ينفذ إلى كياناتك الشعور بأنك لا تستطيع أن تفعل

شيئاً آخر .

بوريس : وهذا ما فعلته . لم أكن أفكّرُ برفض الخدمة العسكرية .

لكنني عندما رأيتُ كل ذلك الكذب ، والمرأة الرامزة

إلى العدالة ، وتلك الأوراق ، وهذه الشرطة ، لم أستطع  
أن أمتنع عن قول ما قلتُه . كنتُ خائفاً فقط حتى اللحظة  
التي بدأتُ بها ، ثم بدا لي ذلك بسيطاً جداً ، وملائماً  
بالفرح .

( تظل لوبا جالسةً وتبكي ) .

نيكولا ايفانوفتش : وعلى الخصوص ، لا تصنع شيئاً لتكسب المجد  
في عيون الناس ، لتنال استحسانَ الذين تُكَبِّرُ رأيهم .  
أما أنا فأقول لك بصراحة ، إذا أدبتَ القسمَ على الفور ،  
وإذا أتممتَ خدمتك ، فلن يَنقُصَ حبي وتقديري لك .  
بل ربما زادا عما كانا عليه من قبل ، لأن المهم ما يجري  
في القلب لا ما يجري أمام الناس .

بوريس : هذا مفهوم ، لأنه إن جرى شيءٌ في القاب فسوف يتغير  
موقفنا بين الناس .

نيكولا ايفانوفتش : هذا ما عندي لأقوله لك . أمك هنا . وهي  
مغتمةٌ جداً . إذا كان بوسعك أن تفعل ما تطابه منك  
فافعله . هذا ما أردتُ أن أقوله لك .

( تُسمع صرخاتٌ رهيبة في الرواق . يقتحم القاعة مريضٌ  
فيتبعه الممرضون ويقودونه بالقوة ) .

لوبا : هذا فظيع . وستكون أنت هنا ؟

( تبكي ) .

بوريس : هذا لا يخيفني . لا شيءٌ يخيفني في الوقت الحاضر . أنا

في حالة حسنة ! شيء واحد يُفلقني : وهو بأية طريقة  
ستقابلين ذلك - ساعديني . أنا واثق من أنك ستسنديني .

لوبا : أيجوز لي أن أفرح ؟

نيكولا ايفانوفتش : لا ، ليس ضروريا أن تفرحي . وأنا أيضاً ، لن  
أفرح ، أنا أتألم من أجاه . كم كنت سأفرح لو كنت  
مكانه ! لكنني أتألم وأعلم أن هذا حسن .

لوبا : طيب . ومتى سيخاون سييله ؟

بوريس : لا يعلم ذلك أحد . لست أفكر في المستقبل . الحاضر جميل  
جداً ! وتستطيعين أن تجعليه أجمل .

الأميرة ، تدخل : لا أستطيع أن أنتظر أكثر من ذلك . ( لنيكولا  
ايفانوفتش ) هل أقنعتَه أخيراً ؟ هل قبل ؟ بوريس !  
يا عزيزي افهم كم تألمت . ثلاثون عاماً لم أعشها إلا لك .  
أربيتك وأجد الرجاء فيك . فالما تمت التربية وتحقق  
الرجاء ، تخأيت عن كل شيء . السجن والعار ! لا ،  
يا حبيبي بوريس . . .

بوريس : ماما ، أصغي إلي .

الأميرة : لماذا لا تكلمينه ؟ لقد فقدته ، أنت التي يجب أن  
تقنعيه . أنت مرتاحة ، أنت . لوبا ، هلا كالمته .

لوبا : وماذا أستطيع أن أفعل ؟

بوريس : ماما ! حاولي أن تفهمي أن هناك أشياء مستحيلة . من  
المستحيل علي أن أطير في الهواء . وكذلك من المستحيل  
علي أن أؤدي الخدمة العسكرية .

الأميرة : ذلك لأنك تصوّر أنك لا تستطيع ذلك . هذه مزحة .  
كلّ الناس أدّوا الخدمة وكلّ الناس يؤدّونها . أنت  
ونيكولا ايفانوفتش ابتكرتما مسيحيةً جديدةً . ليست  
هذه مسيحية ، وإنما هي تعاليم الشيطان التي ستجعلنا  
نتألم جميعاً .

بوريس : ومع ذلك فهذا ما يقول به الإنجيل .

الأميرة : لم يقل هكذا ، وحتى لو جاء هذا في الإنجيل فهو حتمٌ .  
بوريس ، يا حبيبي ، ارحمني . ( ترتني على عنقه وهي  
تبكي ) . كل حياتي لم تكن سوى عذاب . لم أكد ألمح  
بارقة سعادة حتى جعلت لي منها عذاباً . بوريس .  
ارحمني !

بوريس : ماما ، هذا مؤلمٌ لي للغاية . اكنني لا أستطيع أن أقول لك  
شيئاً .

الأميرة : هيّا ، لا ترفض ، قل إنك ستبذل جهدك .  
نيكولا ايفانوفتش : قل إنك ستفكر ، وفكرٌ .

بوريس : طيب ، طيب . وأنت أيضاً ، ماما ، ارحمني . فهذا  
يؤلمني جداً أيضاً .

( تُسمع مرةً أخرى صرخات في الرواق ) .

بوريس : أنا في مستشفى للمجانين ؛ وقد يفقد المرءُ حقاً عقله فيه ...  
رئيس الأطباء : سيدتي ، قد يكون لهذا نتائج سيئة جداً . ابنك هائج

الأعصاب جداً . أظن أن من الضروري إنهاء المقابلة .  
يوم الزيارة هو يوم الخميس ، والزيارة حتى الظهر .

الأميرة : طيب ، طيب . سأذهب . إلى اللقاء ، بوريس ! فكّر ،  
ارحمتني ، واستعدّ لزيارتي نهار الخميس لتبشّرني بنبأ  
سعيد .

نيكولا ايفانوفتش ، يمدّ إليه يده : أعانك الله في تفكيرك ؛ فكّر ،  
وكأنك ستموت غداً . هكذا فقط يكون قرارك صحيحاً .  
إلى اللقاء .

بوريس ، يدنو من لوبا : أنت لا تقولين شيئاً لي ؟

لوبا : لا أستطيع أن أكذب . لا أفهم ما جدوى أن تتعذّب  
وتعذّب الآخرين . لا أفهم ولا أستطيع أن أقول شيئاً .  
( تبكي ويخرجون ) .

بوريس ، وحده : آه ! ما أقسى هذا ، ما أقسى هذا ! أعنّي ، ياربي !  
( يصلي ، يحمل الممرضون لباس المستشفى ) .

الممرض : يجب أن تغيّر ملابسك .

بوريس ، وقد بدأ يخاف ملابسها : نعم . . . لا ، لا أريد .

( يلبسونه ملابسها بالقوة ) .

ستار

## الفصل الرابع

### المشهد - ١ -

« في موسكو . بعد سنة من الفصل الثالث . صالة في منزل آل سارنتزيف الذي استعد لأمسية راقصة . يضع الخادم نباتات قرب البيانو .

شجرة عيد الميلاد . تدخل ماري ايفانوفنا مرتدية فستاناً من الحرير الأبيض تتبعها آلين ايفانوفنا .

**ماري ايفانوفنا:** حفلة راقصة ؟ ليست هذه حفلة راقصة ، هذه أمسية

صغيرة ، حفلة راقصة صغيرة ، كما كان يُقال في الماضي

**حفلة راقصة صغيرة للفتيان .** لأنني لا أستطيع أن أرسل

دائماً أولادي يرقصون ويشاهدون التمشيات المنزلية في

منزل آل ماكوفسكي ، ويرقصون في كل مكان . يجب

أن نردّ المثل بالمثل .

**آلين ايفانوفنا :** أخاف كثيراً أن يستنجد نيكولا ذلك .

**ماري ايفانوفنا:** ما العمل ؟ ( للخادم ) . ضَعها هنا . الله أعلمُ كم

أنا زاهدةٌ في تسبب المتاعب له . لكنني أرى أنه أصبح

أقل تشدداً الآن .

**آلين ايفانوفنا :** اوه ! لا ، لكنه لا يُظهر ذلك . لقد ذهب إلى المنزل

بعد العشاء ، وقلب كل شيء .

ماري ايفانوفنا: وما حيلتُنا في ذلك؟ ما حيلتُنا في ذلك؟ لا بد للجميع من أن يموتوا . هم ثمانية . فاذا لم نوفر لهم شيئاً من التسلية ، أقدموا على ما لا يعلمه إلا الله . أنا الآن ، على الأمل ، سعيدة من أجل لوبا .

آلين ايفانوفنا : وهل تقدّم بالطاب ؟

ماري ايفانوفنا: تصرّف وكأنه طلبها . فاتحها ، فقالت : نعم .

آلين ايفانوفنا : ستكون صلعة رهيبه له أيضاً .

ماري ايفانوفنا: لكنه يعلم ذلك . لا يمكن إلا أن يعلم ذلك .

آلين ايفانوفنا : وهو لا يحبّه .

ماري ايفانوفنا ، للخدم : ضعوا الفواكه على الصوان . من؟ الكسندر ،

ميخايلوفتش ؟ طبعاً لا يحبّه ، لأنه نفسي نظرياته كلها :

اجتماعي ، ساحر ، ظريف وطيب . آه ! هذا الكابوس

المربع . بوريس تشيريشانوف — ماذا أصابه ؟

آلين ايفانوفنا : ذهبت لير لتراه . وهو لا يزال في الموضع ذاته .

يقال إنه غدا هزيبلاً ، وأن الأطباء يخافون على حياته

أو على عقله .

ماري ايفانوفنا: نعم ، إنه ضحية رهيبه لأفكاره . لقد هلك بسبب

ذلك . لم أكن أود أبداً . . . ( يدخل عازف البيانو للعازف ) .

جئت من أجل الرقصات .

العازف : نعم ، يا سيدي ، أفا العازف .

ماري ايفانوفنا: اجلس ، أربجوك . انتظر كي تتناول الشاي ؟



**العاذف :** لا ، يا سيدتي ، أشكرك .  
( يسير نحو البيانو ) .

**ماري ايفانوفنا :** لم أرغب في ذلك قط . . . أحبّ بوريس ، لكنه لم يكن الزوج الذي يصلح للوبا ، ولا سيّما بعد أن يكون قد تولّع بأفكار نيكولا ايفانوفتش .

**آلين ايفانوفنا :** مدهشة قوة القناعة ، كم هي عظيمة . لأنه يتألّم ، هم يقولون له إن لم يمتثل للأمر فاما أن يظلّ هناك وإما أن يوضع في المعتقل ، وهو ييبّ دائماً الجواب نفسه . . . قالت لي ليزا إنه كان سعيداً بل ومرحاً .

**ماري ايفانوفنا :** هؤلاء متصّبون . آه ! ها هو الكسندر ميخايلوفتش !  
( الكسندر ميخايلوفتش ستاركوفسكي المتألق ، يقدم نفسه باللباس الرسمي ) .

**ستاركوفسكي :** بحثت قبل الوقت بكثير .  
( يلثم يد كل من السيدتين ) .

**ماري ايفانوفنا :** هذا أحسن !  
**ستاركوفسكي :** أين ليوبوف نيكولايفنا ؟ كان بنيتها أن ترقص كثيراً لهوّض الزمن الضائع . تعهدت بمساعدتها .

**ماري ايفانوفنا :** هي مشغولة بمتممات التنورة .

**ستاركوفسكي :** سأذهب لمساعدتها . أتسمحين ؟

**ماري ايفانوفنا :** موافقة .

( ستاركوفسكي يتّجه إلى المخرج . لوبا تظهر في مواجهته .  
وهي تحمل مبخدةً ونهبوماً وأشرطة ) .

لوبا ، في ثياب السهرة غير المكشوفة : آه ! هذا أنت ! حسنٌ جداً .  
ساعدني . هناك في الصالون ، مخدّتان ، احملهما إلي .  
طاب يوماء ، طاب يوماك !

ستاركوفسكي : سأطير إليهما .

( يخرج ) .

ماري ايفانوفنا ، اللوبا : اصغي إليّ ، لوبا ، سيأتي أصدقاؤنا ، في  
هذا المساء ، وسيلمح بعضهم وسيسألون . يُمكننا أن  
نُعلن ...

لوبا : كلاً ، ماما ، كلاً . ولمَ ذلك . ليساً أوا . هذا يشقّ  
على بابا .

ماري ايفانوفنا: لكنه يعلم ذلك أو يحزّره ، وستقوله له عاجلاً  
أم آجلاً . وأظنّ من الأفضل إعلان ذلك اليوم . لأن  
هذا هو سر التمثيلية .

لوبا : لا ، لا ، ماما . أرجوك . سيفسد ذلك أم بيتي . يجب ألاّ  
تقولي شيئاً .

ماري ايفانوفنا: كما تشائين .

لوبا : إذن انظري ، في آخر الأمسية ، قبل العشاء . . . هلا  
حملها .

ماري ايفانوفنا: يجب أن أذهب لألقي نظرة خاطفة على ناتالي .

( تخرج مع آلين ابغانوفنا ) .

ستاركوفسكي ، يحمل ثلاث مخدّات بثبّتها بذقنه ويدعُها تسقط على الطريق : ليوبوف نيكولايفنا ، لا تامسيها ، سألمّها . هل صنعت الكثيرَ منها . يجب أن تعرّفني كيف يُنظّم ذلك كله . فانيا ، تعال .

فانيا ، يحمل مخدّات أخرى : هذه هي كلها . لوبا تراهنّا ، الكسندر ميخايلوفتش وأنا ، على أيّنا سيفوز بأوسمةٍ أكثر .

ستاركوفسكي : سيكون الأمرُ سهلاً عليك ، فأنت تعرف الجميع ، وقد فُزّت عليهم مسبقاً من قبل ، أما أنا فيجب أن أعجب السيدات أولاً وأن أتلقّى المكافآت بعد ذلك . وأنا أعطيك أربعين نقطة زيادة عليّ منذ الآن .

لوبا : فانيا ، اذهب إلى غرفتي ، من فضلك ، واحملْ إليّ الصمغ والكبة اللذين على الرفّ . ( يخرج فانيا . ) بجاه الله ، لا تكسرْ ساعتني .

فانيا : سأكسرُ كلّ شيء .

( يخرج راكضاً ) .

ستاركوفسكي ، مسكاً لوباً بيدها : لوبا ، أتستّمحين ؟ أنا سعيد جداً . ( يلثم يدها ) . المازوركا لي ، لكنّ هذا لا يكفيني . ليس لدينا وقتٌ للكلام أثناء المازوركا . وأنا بحاجة إلى أن أكلمك . أتأذنين لي بارسال برقية لعائلتي أعلن فيها أنني مقبولٌ ، وأنتي سعيدٌ ؟

لوبا : أبجل ، هذا المساء بالذات .

ستاركوفسكي : كلمة واحدة أيضاً : كيف سينظر نيكولا ايغانوفتش

إلى هذا الشيء ؟ هل كلمته ؟ هل قلت له ؟ نعم ؟

لوبا : لم أحدثه في ذلك ، لكنني سأحدثه . سيقبل بذلك كما

يقبل الآن بكل شيء بخص العائلة . سيقول : افعلي كما

تشائين ؟ لكنه سيغتم في أعماقه .

ستاركوفسكي : لأنني لستُ تشيريمشانوف ؟ لأنني نبيل من نبلاء

المجلس ، مارشال النبلاء ؟

لوبا : نعم . وقد صارتُ نفسي ، وكذبتُ على نفسي بسببه .

لا لأن حبي له أقل ، لأنني لا أفعل ما يريد ، بل لأنني

لا أعرف الكذب . إنه يقول ذلك بنفسه . أنا شديدة الشوق

إلى الحياة .

ستاركوفسكي : وهذه هي الحقيقة الوحيدة ، الحياة ! حسناً ! والآخر ،

تشيريمشانوف ؟

لوبا ، مضطربة : لا تكلمني عنه . أود لو أستطيع اتهامه ، اتهامه

في حين أنه يتألم وذلك لأنني مذنبة بحقه . لم أعد أعرف إلا

هذا الشيء ، أن الحب موجود ، الحب الحقيقي ، على

ما أعتقد ؛ الحب الذي لم أضمره قط له .

ستاركوفسكي : صحيح هذا ، لوبا ؟

لوبا : أتريد أن أقول : إنك أنت الذي أحبه بهذا الحب الحقيقي ،

لكنني لن أقول ذلك . أحبك ، نعم ، أحبك . . .

ستاركوفسكي : أنتِ ؟  
لوبا : أحبكِ ، أنتَ ، حباً مختلفاً ، لكن ليس هذا ما أريده .  
لا حبي الآن ولا حبي آنذاك هو ما أريده .  
ستاركوفسكي : لا ، أنا مسرورٌ من حبي . ( يلثم يدها ) . لوبا !  
لوبا ، تدفّعه عنها : لا ، لنهتم بالتمّمات . على كل حال ، وصل  
الزوّار .  
( تدخل الكونتيسة ومعها تانيا وبنت صغيرة ) .

لوبا : ما، استأني في الحال .  
الكونتيسة : نحن أول القادمين .  
ستاركوفسكي : لا بد أن يكون للقادمين أول . وقد اقترحت أن  
تُصنّع سيدةٌ من الكاوتشوك تكون أول القادمين .

( يدخل ستيوبا وفانيا الذي حمل لأخته الصمغ والكبّة ) .  
ستيوبا : كنت آمل أن ألقاك أمس في فندق الإيطاليين .  
تانيا : ذهبنا إلى منزل خائتي . كانت تخطب للفقراء .  
( يدخل طلابٌ ، وسيدات ، وماري ايفانوفنا ) .

الكونتيسة : ألن نرى نيكولا ايفانوفتش ؟  
ماري ايفانوفنا : لا ، إنه لا يظهر أبداً .  
ستيوبا : وكيف انتهت قضية الشاب تشيريشانوف ؟  
ماري ايفانوفنا : ما يزال المسكين في مستشفى المجانين ؟  
الكونتيسة : انظروا إلى هذا العناد الشديد !

مدني : يا للضلال الغريب ! من تراه يُقيدُ ؟  
طالب : من فضلك ، رقصة مربعة !  
( يصفق بيده ، يصطفون ويرقصون ) .

آلين ايفانوفنا ، تقترِب من ماري ايفانوفنا : هو في اضطراب بالغ .  
كان عند بوريس ، ولما عاد رأى الحفلة الراقصة ، فنوى  
أن يذهب . دنوتُ من الباب وسمعتُ حديثه مع الكسندر  
بيروفتش .

ماري ايفانوفنا: وماذا سمعتِ ؟

راقص : حلقة السيدات ! المراقصون في المقدمة .  
آلين ايفانوفنا : قرّرَ أنّ من المستحيل العيش هكذا ، وهو ينوي  
الرحيل .

ماري ايفانوفنا: كم يحبّ هذا الرجلُ أن يعذبكم .  
( تخرج ) .

## المشهد - ٢ -

« غرفة نيكولا ايفانوفتش . تُسمَعُ الموسيقى من بعيد . هو بالسترة ،  
يضع رسالةً على الطاولة . الكسندر بيروفتش ، في ثياب رثة ، معه )  
الكسندر بيروفتش : اطمئن ، نستطيع أن نذهب إلى القوقاز بدون  
أي فلس . هناك ستتدبّر أمرك .

نيكولا ايفانوفتش : سنركب القطار حتى تولا ، ومن هناك سنذهب  
مشياً على الأقدام . هيا . كل شيء جاهز .

( يضع الرسالة على الطاولة ويخرج . يصادف ماري ايفانوفنا ) .

نيكولا ايفانوفتش : لم جئت ؟

ماري ايفانوفنا : لأرى ما تفعله .

نيكولا ايفانوفتش : عذابي فظيع .

ماري ايفانوفنا : كيف ؟ لماذا ؟ جئت لأمنعك من ارتكاب عمل

وحشي . لم تفعل هذا ؟ لم ؟

نيكولا ايفانوفتش : لم ؟ لأنني لا أستطيع أن أستمّر في العيش على

هذا النحو . لا أستطيع أن أحتمل هذه الحياة البشعة

الفاصلة .

ماري ايفانوفنا : هذا فظيع ! حياتي التي كرستها كلياً لك ولأولادك ،

حياتي أصبحت حياةً فاسدةً . ( تشاهد الكسندر بيروفتش ) .

اصرف هذا الرجل على الأقل ، لا أحب أن يكون شاهداً

على هذا الحديث .

الكسندر بيروفتش : فهمتُ . سأذهب .

نيكولا ايفانوفتش : انتظرنى هناك ، الكسندر بيروفتش . سأتي

على الفور .

( يخرج الكسندر بيروفتش ) .

ماري ايفانوفنا : ما الشيء المشترك الذي يمكن أن يكون بيننا وبين

مثل هذا الرجل ؟ ولا يمكن أن نفهم لماذا كان أغلى

عليك من امرأتك . ولماذا تذهب ؟

نيكولا ايفانوفتش : تركتُ لك رسالةً . لم أكن أريدُ أن أكلّمك .  
فذلك شاقٌ جداً علي . لكنك إن رغبتِ فسأبذل جهدي  
لأقول لك رأيي بهدوء .

ماري ايفانوفنا : لا ، لا أستطيع أن أفهم ماستقول . لم تكُره وتعاقبُ  
المرأةَ التي ضحّتْ بكل شيء من أجلك ؟ قل لي لم ؟  
ألأني ترددتُ على الحفلات الراقصة ، وكنت أحبُّ  
الزينة ، وكنتُ مغناجاً . حياتي كلها كانت مكرّسةً  
للأسرة . وقد أرضعتُهم بنفسي ، وربيتُهم . وفي السنة  
الأخيرة كلها ، وقع عليّ كل عبء تربيتهم وعبء  
أعمالنا .

نيكولا ايفانوفتش ، يقاطعها : هذا العبء وقع عليك لأنك لم ترَضِي  
أن تمشي كما اقترحتُ عليك .

ماري ايفانوفنا : لكنّ ذلك كان مستحيلاً . أسأل من شئت . من  
المستحيل أن نترك الأولاد أميين ، كما كنت تريد ، وأن  
أقوم أنا بالغسل والطبخ .

نيكولا ايفانوفتش : لم أردُ ذلك قط .  
ماري ايفانوفنا : لا يهمّ ، كان شيئاً من هذا النوع . لا ، أنت ،  
مسيحي . تريد أن تفعل الخير ، وتقول : إنك تحبُّ  
الناس . فلماذا تعاقبُ المرأةَ التي كرّستْ لك حياتها ؟

نيكولا ايفانوفتش : كيف أعاقبك ؟ إني أحبّك كثيراً ، لكن ...  
ماري ايفانوفنا : كيف لا تعاقبني وأنت تهجرني ؟ وأنت ترحل ؟



وماذا سيقول الناس ؟ لإحدى اثنتين : إما أنني امرأة سيئة ، وإما أنك أنت مجنون .

نيكولا ايفانوفتش : لنفرض أنني مجنون ، لكن ليس بوسعي أن أحيأ هذه الحياة .

ماري ايفانوفنا: ما الفطيع في دعوتي لأمسية مرة في الشتاء كله ، وكنت أحتشى بالضبط ألا يزعمجك هذا . ثم اسأل ماثيا وفارفار فاسيليفنا كيف أن الجميع قالوا لي : إنه لا يمكن الاستغناء عن تلك الأمسية ، وأنها ضرورية . أهي جريمة إذن ، جريمة من أجلها أُسْرَبَلُ بالعار ! ولا أُسْرَبَلُ بالعار فقط ! الأهم هو أنك لم تعد تحبني ، وأنتك تحب الإنسانية على العموم ، وهذا السكير الكسندر بيتروفتش ، وأنا ما أزال أحبك ، ولا يمكنني أن أعيش بدونك .  
لماذا ؟ لماذا ؟

(تبكي) .

نيكولا ايفانوفتش : لكنك لا تريدن أن تفهمي حياتي ، حياتي الروحية .

ماري ايفانوفنا: أود أن أفهم لكنني لا أفهم . أرى أن مسيحتك حماثك على كرهه أسرتك وكرهه . أما من أجل أي هدف ، فلذلك مالا أفهمه .

نيكولا ايفانوفتش : الآخرون يفهمون ذلك جيداً .

ماري ايفانوفنا: مَنْ ؟ الكسندر بيتروفتش الذي يبتز مالك .

نيكولا ايفانوفتش : هو وآخرون أيضاً، وتانيا ووفاسيلي نيكانوروفتش (١)  
لكن ما أهمية ذلك . لو لم يفهم ذلك أحد ، لا تغيير  
شيء .

ماري ايفانوفنا: فاسيلي نيكانوروفتش عاد إلى الطاعة ، واستأنف خدمته  
الكنسية ، أما تانيا فهي ترقص الآن وتغازل ستيوبيا .

نيكولا ايفانوفتش : هذا مؤسف ! لكن هذا لا يمكن أن يجعل الأبيض  
أسود ؛ لا يمكنه أن يغير حياتي . ماري ! لم يبق في  
فائدة لك . دعيني أرحل . حاولت أن أشارك في حياتك ،  
أن أدخل فيها قوام الحياة كماها عندي . لكن ذلك كان  
مستحيلاً . وينتج عن ذلك أنني أعذبك وأتعذب . وأنا  
لا أتعذب فقط لكني أهدم عملي . لكل واحد ، حتى  
الكسندر بيروفتش نفسه ، الحق في أن يقول ، وهو  
يقول ، إنني لست سوى كذاب ، وأنني أقول ولا أفعل ؛  
وإنني أنادي بالفقر الإنجيلي ، لكنني أعيش أنا نفسي في  
الترف بحجة أنني سلمت كل شيء لامرأتي .

ماري ايفانوفنا: وهذا يضايقك بسبب الناس . ألا تستطيع أن ترتفع  
فوق ذلك ؟

نيكولا ايفانوفتش : هذا لا يضايقني ، لكنني أشعر بالخجل إذ  
أهدم العمل الإلهي .

ماري ايفانوفنا: أنت نفسك تقول : إن هذا العمل يتم بالرغم من

---

(١) فاسيلي نيكانوروفتش : هو الكاهن الشاب في الفصل الأول .

مقاومتنا . لكن ليس هذا هو الموضوع . قل لي ما الذي  
يجب أن أفعله ؟

نيكولا ايفانوفتش : قات لك ذلك من قبل .

ماري ايفانوفنا: لكنك تعلم ، يا نيكولا ، أن ذلك مستحيل . فكّر  
إذن . ها هي لوبا مقبلة على الزواج . وفانيا أصبح طالباً .  
وميشاوكاتيا يدرسان . كيف أحطّم ذلك كله .

نيكولا ايفانوفتش : وأنا ماذا ينبغي أن أفعل ؟

ماري ايفانوفنا: افعل ما تُنادي به : أن تتحمّل وتحب . ما الصعب  
في هذا ؟ ما عليك إلا أن تتحمّلنا ولا نخرمنا من وجودك .  
مهلاً ، ما الذي يعذبك ؟

فانيا ، يدخل راضياً : ماما ، الجميع يطابونك .

ماري ايفانوفنا: قل لهم إنني لا أستطيع المجيء . امض ، امض !  
فانيا : لكن تعالي !

نيكولا ايفانوفتش : لا تستطيعين أن تَرَي ، ولا تريدن أن تفهميني .

ماري ايفانوفنا: ليست المسألة أنني لا أريد ، بل إنني لا أقدر .

نيكولا ايفانوفتش : نعم ، لا تريدن أن تفهمي ، ونحن نتباعد أكثر  
فأكثر . حاولي أن تركّزي فكري في اللحظة من الزمن ،  
أن تنتقلي بالفكر وستفهمين . وقبل كل شيء ، إن الحياة  
التي نحياها هنا حياةٌ فاسدة . أنت تغضبين عندما ألقظ  
هذه الكلمة ، ولكنني لا أستطيع أن أدعو باسم آخر هذه  
الحياة التي تقومُ كأنها على النهب ، لأن المال الذي

تعيشين به هو ثمنُ الأرض التي تنتزعينها من الشعب .  
ثم إنني أرى أن هذه الحياة تُفسد الأولاد : « ويل لمن  
يُغوي أحد هؤلاء الصغار » ، وأنا أراهم ، بعيني ،  
يَضيعون وَيَفْسُدون . لا أستطيع أن أرى سوى رجالٍ  
يَرتدون ثيابهم الرسمية ليخدمونا كالعبيد . كل عشاء  
فهو مصدرٌ لآلامي .

ماري ايفانوفنا: لكن ذلك كله موجودٌ دائماً . هذه هي الحالُ عند  
الناس جميعاً ، وفي الخارج ، وفي كل مكان .

نيكولا ايفانوفتش : لا أستطيع ، منذ أن أدركتُ أننا جميعاً إخوة ،  
لا أستطيع أن أرى ذلك دون أن أتألم .

ماري ايفانوفنا: على خاطرِك . يمكننا أن نتخرع ماشئنا من الأشياء .

نيكولا ايفانوفتش ، بحرارة: هذا بالذات ، هذا النقصُ في الفهم هو  
المُرعب ! في هذا اليوم ، مثلاً ، قضيتُ الصبيحةَ في  
دار رجانوف(١) بين البائسين . رأيتُ في تلك الدار ولداً  
يموت من الجوع حقيقةً ؛ رأيتُ ولداً صغيراً أصبح مدمناً ؛  
رأيتُ غسالةً مسالمةً تغسل البياضَ في النهر ؛ وأعود إلى  
منزلي فيفتح لي البابَ خادمٌ بربطته البيضاء ؛ ويأمرُ ابني ،  
وهو فتى ، هذا الخادمَ بأن يحملَ إليه كأسَ ماء ، وأرى  
هذا الجيشَ من الخدم الذين يخدموننا . وأذهب بعد ذلك

---

(١) دار رجانوف : دار كبيرة في حي فقير في موسكو يسكنه جمهور الكادحين ، وقد  
زازه تولستوي في سنة ١٨٨٢ أثناء إحصاء السكان ووصفه وصفاً أخاذاً في مقاله : ماذا  
ينبغي لنا أن نفعل .

إلى بوريس الذي يبذل حياته في سبيل الدفاع عن الحقيقة ،  
فأرى ، أنهم يسوقونه عن عالم إلى الجنون والموت ، لكي  
يتخاطبوا منه ، وهو الشايد النقاء والقوة والثبات . أعلمُ  
علمَ اليقين أنهم يعامون بمرض قلبه فيهبجونه ويجرونه  
إلى قسم المجانين الثائرين . آه ! لا ، هذا هو الفطيع ،  
الفطيع ! وعندما أعود إلى البيت هنا ، أعلم أن إحدى  
بناتنا التي كانت تفهم الحقيقة ، ولا تفهمني أنا فقط ،  
قد تنكّرت لخطيها الذي عاهدته على الحب وتنكّرت  
للحقيقة في آن واحد ، وأنها تنوي أن تتزوج حقيراً ،  
كذّاباً . . .

ماري ايفانوفنا: أهذا تصرفك المسيحي !

نيكولا ايفانوفتش : نعم ، هذا شرٌّ ، وأنا مذنبٌ ؛ لكنني أريد فقط  
أن تضعي نفسك مكاني . قاتٌ فقط : إنها تحلّت عن  
الحقيقة . . .

ماري ايفانوفنا: أنت ، تقول : عن الحقيقة . الآخرون ، الأكثرية ،  
يقولون : عن الخطأ . هذا الكاهن فاسيلي نيكاروفتش  
الذي كان يظن نفسه مخطئاً ، ها هو يعود مع ذلك إلى  
أحضان الكنيسة .

نيكولا ايفانوفتش : أمممكنٌ هذا ؟

ماري ايفانوفنا: كتبَ لليز . تستطيع أن تُريكَ الرسالة . كل ذلك  
هشٌ . نستطيع أن نقول الشيء نفسه عن تانيا . ولم أذكر  
الكسندر بيتروفتش لأن هذا لم يفعل ما فعله إلا من أجل  
المنفعة المادية .

نيكولا ايفانوفتش ، معتاضاً : لـيـكـن . لكنني أرجوك أن تفهمي .  
لأنني اعتبرُ الحقيقةَ حقيقةً ، مع ذلك . يؤلمني جداً أن  
أذهب . لقد عدتُ إلى البيت ، فرأيتُ شجرةَ عيد الميلاد ،  
وحفلة راقصة ، ومئات الروبلات مُنْفَقَةً ، في حين  
يموت الناسُ من الجوع . لا أستطيع أن أحيا هكذا .  
ارحميني ! لم أعدُ أقدرُ على الألم . دعيني أرحلُ .  
وداعاً .

ماري ايفانوفنا: إن ذهبتَ ذهبتُ معك . وإذا لم أستطعُ أن أذهبَ  
معك رميتُ بنفسِي تحت القطار الذي يُهْلِكُ . ولْيَهْلِكْ  
الأولادُ ، وميشا ، وكاتيا . إلهي ! إلهي ! ما هذا العذاب !  
ماذا فعاتُ ؟ ماذا فعاتُ ؟

( تبكي ) .

نيكولا ايفانوفتش ، عبّرَ الباب : الكسندر بيروفتش ، عدُ  
إلى بيتك . لن أذهب . سأبقى ، كفى !  
( يخلع سترته ) .

ماري ايفانوفنا ، تقبله : لم يَبْقَ في العمر مهلةٌ . يجب ألا نفسد  
حياتنا بعد ستة وعشرين عاماً من الحياة المشتركة . لن أقيمَ  
بعد الآن سهرات . لكن لا تُعاقبيني .

فانيا وكاتيا ، يصلان وهما يركضان : ماما ، استعجلي وتعالِي .  
ماري ايفانوفنا: أنا آتية ، أنا آتية . لقد غفر إذن كلانا للآخر .  
( تخرج ) .

نيكولا ايفانوفتش : هي طفلة ، طفلةٌ حتماً ، أو هي امرأةٌ ماكرةٌ .  
نعم ، طفلةٌ ماكرةٌ . آه ! أرى أنك لا تريدُ أن أكون  
عاملاً في عمالك . تريد أن اتّضع لكي يستطيع الجميع  
أن يشيروا إليّ بأصابعهم : إنه يقول مالا يفعل . ليكن .  
هو أدري بما يلزمه . الضعة والاتضاع . نعم ، لكن لا بد  
من أن أتمكن من الارتفاع إليه . . .

ليز ، تلخل : عفواً ، لاني أحمل إليك رسالةً من الكاهن فاسيلي  
نيكانوروفتش . كتبَ إليّ ورجاني أن أوصل هذه  
الرسالة إليك .

نيكولا ايفانوفتش : أمن الممكن أن يكون ذلك صحيحاً ؟

ليز : نعم ، اقرأ .

نيكولا ايفانوفتش : اقرئي انتِ ، أرجوكِ .

ليز ، تقرأ : « أكتبُ إليكِ راجياً أن توصلني ذلك إلى نيكولا ايفانوفتش .  
لاني نادم على الخطأ الذي دفعني إلى ترك الكنيسة الارثوذكسية  
وأنا أفرح بالعودة إليها . أتمنى لك ولنيكولا ايفانوفتش  
الشيء نفسه . أرجوكم أن تغفرا لي » .

نيكولا ايفانوفتش : شدّ ما عذبوا هذا الفتى المسكين . لكن هذا  
فظيحٌ مع ذلك .

ليز : جئتُ أيضاً لأقول لك : إن الأميرة وصلت الساعة . هي  
فوق ، في غرفتي ، وهي في أشد حالات الهياج ، وهي  
تأبى إلا أن تراك . لقد رأت ابنها قبل حين . وأظن من

الأفضل ألا تستقبليها . ما الشيء الحسن الذي يمكن أن  
ينتج من لقاءكما ؟

نيكولا ايفانوفتش : لا ، ادعيها ؛ ربما كان هذا اليوم يوم امتحان  
رهيب .

ليز ، خارجة : سأستدعيها .

نيكولا ايفانوفتش : نعم ، يجب أن ينصب تفكيرنا على أن الحياة  
ليست سوى خدمتك . يجب أن أعتقد أنك لا ترسل إليّ  
هذا الامتحان ! لا لأنك تظنني قادراً على احتمالته ،  
وأناك تُرسله على قدر قواي . وإلا لما كان امتحاناً .  
يا أبي ! أعني على تنفيذ مشيئتك لا مشيئتي .

الأميرة ، داخلة : لقد قبّلت باستقبالي . وأنت تشرّفني حين تستقبلي .  
نحيتي لك . ولا أمدّ يدي إليك لأنني أكرهك واحترقك .

نيكولا ايفانوفتش : ما الذي حدث ؟

الأميرة : حدث مايلي وهو أنه أُرسِلَ إلى الفوج التأديبي . وأنت  
الذي فعل هذا !

نيكولا ايفانوفتش : يا أميرة ، إن كنت بحاجة إلى شيء فقولي لي ؛  
لكناك إن كنت قد جئت لتُهينيني فقط ، فأنت تُعيب  
نفسك لا غير . أما أنا فليس من إهانة تجرحني ، لأنني  
معك بقلبي ، وأنا أرثي لك .

الأميرة : يا لهذه الرحمة ! وذلك السموّ المسيحي ! لا ، يا سيد  
سارنتريف ، لن تخدعني . عرفتك الآن . أضعت



ابني ، ولست تُبالي بذلك ؛ فأنت تُقيم الحفلات الراقصة ،  
وخطيبة ابني ، ابنتك ، تتزوج ، تعقد زواجاً بهجاً  
يُعجبك . وتظاهر بأنك تحيا حياة البساطة ، وتمارس  
النجارة ! كم تبدو لي مُقرِّفاً بنفاذك !

نيكولا ايفانوفتش : اهلهي ، يا أميرة ، قولي ما عندك . لانك لم تأتي  
فقط لتُهينيني .

الأميرة : ولهذا أيضاً . فأنا بحاجة إلى صبِّ جام غضبي بعد أن  
تألمتُ كثيراً . لكن هذا ما يازمني : إنه يُنقل إلى فوج  
تأديبي ولستُ أحتمل ذلك . أنت فعلمت ذلك ، أنت ،  
أنت ، أنت !

نيكولا ايفانوفتش : الله فعل ذلك ، لا أنا . الله يرى كم أرثي لك .  
لا تُقاومي . شبيثة الله . هو يريد أن يمتحنك . تحملي ذلك  
بالتسليم .

الأميرة : لا أستطيع أن أحمّل ذلك بالتسليم . كانت حياتي كلها  
مركزة في ابني ، ولقد اختطفته مني وأضعته . ليس  
بوسعي أن أظل هادئة . وقد جئتُ إليك ، وهي آخر  
محاولة لي ، لأقول لك إن أضعته فعليك أيضاً أن تُنقذه .  
اذهب وابذل وسعك لكي يطلقوا سراحه . اذهب وقابل  
السلطات . اذهب إلى القيصر ، اذهب إلى مَنْ شئت .  
فاذا لم تفعلْ عامتُ ماذا سأفعلُ ، أنا . تعهد لي بذلك .

نيكولا ايفانوفتش : عاصميني ما الذي يجب أن أفعله . أنا مستعدٌ لكل  
شيء .

الأميرة : أكرّر ما قُلتُه مرةً أخرى . يجب أن تنقذه . وإذا لم  
تنقذه فتذكّر ذلك . ودائماً .

( يتمدّد نيكولا ايفانوفتش على الأريكة . يفتح البابُ يسمع  
صوتُ الموسيقى على نحوٍ أعظم ) .

ستيوبا : بابا ليس هنا ، تعالوا !

( يدخل الأزواجُ صغاراً وكباراً ) .

لوبا ، تشاهد أباهما : آه ! أنت هنا ، سامحنا .

نيكولا ايفانوفتش ، ناهضاً : لا أهمية لذلك . ( يمرّ الأزواج ويظلم

وحده ) . رجع فاسيلي نيكانوروفتش . فقدتُ بورييس .

لوبا تتزوج . أنا في الخطأ ؟ في الخطأ لأنني أومنُ بك .

لا . يا أبي . أعني .

ستار

## الفصل الخامس (١)

### المشهد - ١ -

« فوج تأديبي . المهجع . السجناء قعود أو نيام . بوريس يقرأ الإنجيل ويفسره . يُساق سجينٌ مُعاقَبٌ » .  
الضابط للمعاقب : آه ! لم يبقَ لك إذن من بوغاتشيف !  
( تدخل الأميرة . تُطردُ . مشادةٌ مع ضابط . يُساق بوريس إلى الزنزانة ، ليُجاند ) .

### المشهد - ٢ -

« مكتب المايك : سيجارات ، مزح ، ملاطفات . يُعان عن الأميرة : يُطأَبُ أن تنتظر . يدخل أصحابُ الطابات : يتحلقون . تدخل الأميرة . رفضٌ . يخرجون » .

### المشهد - ٣ -

ماري ايفانوفنا ، تكآتم الطبيب عن مرض زوجها : لقد تغير ، هو وديع ، لكنه واهن العزم .

---

(١) الفصل الخامس : لم تكد ترسم خطوطه الأولى ؛ وهو مجموعة من الملاحظات ، هو مخطط الفصل .

نيكولا ايفانوفتش ، داخلاً : عدم جدوى العلاج . الروحُ آمن . لكنني  
أقبلُ من أجل زوجتي .

( تدخل تانيا وستيوبا ، لوبا وستاركوفسكي . يجري الحديث عن  
الأرض . يحاول ألا يجرح أحداً . يخرج الجميع . يبقى وحده مع ليز ) .  
نيكولا ايفانوفتش : إني مترددٌ أبداً . أحسنتُ صنعا . ألا يجب  
أن أفعل شيئاً . فقدتُ بوريس . رجعتُ فاسيلي نيكانوروفتش .  
أنا قدوةٌ للضعف . أرى أن الله يأبى أن أكون خادمه .  
إن له الكثير من الخدم غيري . وهو بغنيّ تام عني .  
إذا ما فهمنا ذلك بوضوح أكبر هدأت نفوسنا .

( تخرج . يصلي . تدخل الأميرةُ بغتةً عليه ، وتجرحه جرحاً  
مميئاً . يُهرع الجميع . يقول : إنه جرح نفسه غاطاً . يكتب التماساً  
للقبصر . يأتي فاسيلي نيكانوروفتش مع اللوبوكريين . يموت . يفرح  
لأن كذب الكنيسة قد شُهرَ به ، ولأن الحياة كان لها  
معنى في نظره ) .

ستار

كل الفضائل تأتي منها"  
محدثي في فصاين  
١٩١٠

---

(١) كل الفضائل تأتي منها : مثل روسي ساخر عن الخمر : « ماء الحياة » .



## الشخصيات

العجوز آكولينا : ٧٠ سنة ، ما تزال متينة البنية ، رصينة ، على نمط الزمن القديم .

ميشيل : ابنها ، ٣٥ سنة ، مشوب العاطفة ، ممتلئ بالأناية والغرور ، قوي جداً ، متين البنية .

مرثا : كنتها ، ٣٢ سنة ، متدمرة ، تتكلم كثيراً وبسرعة .

باراشا : ١٠ سنوات ، بنت مرثا وميشيل .

الجابي تاراس : ٥٠ سنة ، رصين ، يتكلم بهدوء ، ويعطي نفسه أهمية .

عابر سبيل : ٤٠ سنة ، نحيل ، يتكلم كثيراً ، وهو ثرثار ، وبخاصة عندما يشرب .

اينياس : ٤٠ سنة ، حكاء ، مرح ، غبي .

جار : ٤٠ سنة .

تجري الأحداث في الخريف ، داخل كوخ خشبي .

## الفصل الأول

### المشهد - ١ -

« الأم آكولينا تغزل ؛ الزوجة مرثا تعجن ؛ الطفلة باراشا تهزّ الرضيع » .

مرثا : اوه ! قلبي لا يتوجّس خيراً . ما الذي منّعه من العودة ؟ هذا ، كالمرّة الماضية عندما سافر مع الأخشاب وشرب بنصف المال تقريباً ، ثم إن كل شيء بعد ذلك سيرتدّ علي .

آكولينا : ما جدوى هذه الأفكار السوداء . لم يفتُ الوقت بعد . فالمكان بعيدٌ جداً . من شيء إلى شيء آخر . . .

مرثا : آكيم عاد منذ زمن . مع أنه سافر بعد رجائنا ؛ ورجائنا لم يعد بعد . ما عندنا غيرُ الهمّ ، هذه سعادتِي كلها . . .

آكولينا : آكيم ذهب بطاب ، أما رجائنا فذهب إلى السوق .

مرثا : ما كنتُ سأقلقُ لو كان وحده ، لكنه سافر مع اينياس . وعندما يكون مع هذا الخنزير فلا بدّ له من أن يسسُكر . عبثاً أكدح طوال النهار ، كل العبء يقع عليّ . لا بدّ لي على الأقل من بعض السرور . لكن سروري كانه هو في الحركة من الصباح إلى المساء .



« ينفتح الباب ويدخل تاراس ، يصحبه عابر سبيل رث الثياب »

تاراس : طابَ يومكم جميعاً . جئتكم بعابر سبيل .

عابر السبيل ، مسامحاً: تحياتي لأصحاب البيت .

مرثا : أنتَ تكثُرُ علينا من هؤلاء العابرين . آوينا واحداً نهار

الاربعاء . الدورُ حورُنًا دائماً . كان يجب أن تأخذهُ إلى

بيت ستيايند . فليس عنده أولاد . أما أنا فعندي من العمل

ما يكفيني مع أهل بيتي . وأنت تأتي بهم دائماً إلينا .

تاراس : كل واحد بدوره .

مرثا : مهما تقلّ فان عندي أولاداً . ثم إن صاحب البيت ليس

هنا .

تاراس : لا يحتاج إلا إلى النوم ، ولن يحتمل مكانه معه .

آكولينا ، للعابر : ادخل ، تعال واجاس ، أهلاً بك .

عابر السبيل : أشكرك كثيراً . هل تفضّلون باطعامي ، إن أمكن ؟

مرثا : لم تكذبُ ترانا ، ونطاب على الفور طعاماً . ألم تجلّ في

القرية ؟

عابر السبيل ، متنهّداً : ليس هذا من عادتي ، في مثل وضعي . وليس

معي زادٌ .

( تنهض آكولينا ، وتتناول رغيفاً ، وتقطع منه قطعة وتقدّمها

له ) .

عابر السبيل ، يأخذ الخبز : شكراً .

( يمضي ويجلس على متكا النافذة ويأكل بشراهية ) .

تاراس : وأين ميشيل ؟

مرثا : حمل العائف إلى المدينة . حان وقتُ عودته لكنه لم يصل بعد . يخاطر ببالنا دائماً أن قد حدث له حادث .

تاراس : ماذا يمكن أن يحدث له ؟

مرثا : لن يحدث له خيرٌ يُذكر ، أما الشر فيمكن أن نتوقعه دائماً .

آكولينا ، تعود إلى الغزل وتخطب تاراس مشيرة إلى مرثا : إنها لا تتوقف عن الكلام أبداً . وما فائدة الكلام ؟ أعامُ ، بالطبع ، أننا ، نحن النساء ، مهمومات دائماً ، في حين أنه لا يكاد يخرج من البيت حتى يرمي همومه عن ظهره . وفي هذه الحالة ، نتوقع في كل لحظة أن نراه يعود إلى البيت سكران .

مرثا : كنا سنكون أقل قائماً عاياه لو كان وحده ؛ لكنه اصطحب اينياس .

تاراس ، مبتسماً : واينياس ايضاوفتش هو حقاً هاو كبير للشراب .

آكولينا : كفى كلاماً ، إنه لم ير اينياس كثيراً . وسينذهب في طريقه كما أن اينياس سينذهب في طريق أخرى .

مرثا : قولي ما شئتِ ، يا أمي . أما أنا فقد وصاتُ الأمورُ إلى هنا . ( تشير إلى حنجرتها ) . مادام بلا شراب فأنا لا أذمه ،

لكنه إن شرب فأنتِ تعامين كيف يصبح . لا يجوز لي  
أن أفتح فمي . مهما أفعال فكل شيء يضايقه .

تاراس : آه ! من النساء المسنّات ! لنفرض أنه شرب . طيب !  
دعيه يشرب قليلاً ، ذلك النفاق . فاذا ما غفا غفوة  
عاد كل شيء إلى طبيعته . لكنكن ، أنتن ، تحيين  
المشاكسة .

مرثا : افعال ما تشاء فعندما يسكر لا يرضيه شيء .

تاراس : لكن حاولي أن تفهمي . في بعض الأحيان ، لا يسعنا إلا  
أن نشرب . أنتن النساء المسنّات تبقيين في البيت ، أما نحن  
فلا نستطيع ذلك ؛ إن لنا أعمالاً ، أو قد نكون بين الناس .  
وحيثُذٍ نشرب جرعة ، وليس ذلك شراً عظيماً .

مرثا : مهما تقل فنحن جديرات بالثناء . اوه ! ما أشقّ حياتنا !  
لو أُجبرت على أن تعمل عمائنا لمدة ثمانية أيام فقط لقلت  
الكثير ! يجب أن نخبز ونطبخ ونغزل ونسج ،  
ونهتم بالماشية وبالبيت ، ثم يجب أن نغسل الصغار وأن  
نأبسهم ونطعمهم . كلُّ شيء على ظهرنا ، وأقلُّ الأشياء  
يضايقه ، هو نفسه يُقرّ بذلك ، ولا سيما عندما يشرب .  
اوه ! ما أشقى النساء !

عابر السبيل ، وهو يمزغ : هذه هي الحقيقة جميع كوارث الحياة  
تأتي من الكحول : إنها مصنور كل شر .

تاراس : عجباً ، وأنت أيضاً تشكو من الكحول .

**عابر السبيل** : ليس الأمر كذلك تماماً ، لكنني كابدت آلاماً منها ،  
وكان يمكن أن يكون مجرى حياتي مختلفاً أشدّ اختلاف .

**تاراس** : برأيي ، أننا إذا شربنا شرباً معقولاً ، فلن يضرنا ذلك .

**عابر السبيل** : وأنا أقول : إن في الكحول قوةً عظيمةً كبيرة قادرة  
على أن تفسد الإنسان كآبياً .

**مرثا** : هذا بالذات ما قاتته : كدّي ، واجتهدي ، فلن تنالي إلا  
مكافأة واحدة : أن تُسْتَمِي وتُضْرَبِي كالكتاب .

**عابر السبيل** : وأكثر من ذلك ، أن من بين هؤلاء الأشخاص مَنْ  
يَتَقَدَّ عقله تماماً ومن يفعل أشياء لا يجوز أن تُفْعَلَ .  
فهو ما لم يشرب لا يمس شيئاً ، مهما أعطيته ؛ لكنه ما  
ان يشرب حتى يحمل كل ما يقع تحت يده . كم ضُربْتُ ،  
بل إنني سُجنت . ما دمنا لم نشرب نفعل كل شيء بشرف  
وبشكل ملائم - وما إن يشرب ذلك الشخص الذي  
أحدثك عنه حتى يلتقط كل ما يقع تحت يده .

**آكولينا** : أعتقدُ أن ذلك يتوقّف على الشخص .

**عابر السبيل** : يتوقّف على الشخص ما دام في صحة جيدة ، أما هذا  
فهو مَرَضٌ .

**تاراس** : عجباً ، مرضٌ ! ما يازمه إنما هو ركاةٌ قوية ، فمثل هذه  
الركاة تزيل المرض بسرعة . في هذه الأثناء أتمنى لكم  
مساءً سعيداً .

( يخرج . تُنَشَفُ مرثا يديها وتستعد للخروج ) .

آكولينا ، تنظر إلى عابر السبيل وترى أنه أكل خبزته : مرثا ، يا  
مرثا ، أعطيه خبزاً أيضاً .

مرثا : ما أكاه كافٍ . سأذهبُ لأرى السماور قليلاً .

( تخرج ، تنهض آكولينا ، وتدنو من الطاولة ، وتأخذ الرغيف  
وتقطع منه قطعةً تقدمها لعابر السبيل ) .

عابر السبيل : شكراً ، كان بي جوعٌ شديد .

آكولينا : أنت عامل ؟

عابر السبيل : أنا ؟ كنت ميكانيكياً .

آكولينا : أكان مُربحاً عملك ؟

عابر السبيل : كنتُ أحصل على خمسين روبلاً ، وحتى ستين  
روبلاً . . . .

آكولينا : يا لها من مشكلة ! وكيف تصرفت حتى وصلت إلى  
هذه الحالة ؟

عابر السبيل : لست وحدي الذي وصل إلى هذه الحالة . وإنما وصلتُ  
إلى هذه الحالة لأن الأزمنة تغيرت بحيث أن الرجل الشريف  
لا يستطيع أن يعيش اليوم .

مرثا ، حاملةً السماور : يا ربي ! لم يأتِ بعد . لن أفلتَ ، سيأيتني  
سكران . قلبي يُحسّ بنلك .

آكولينا : حقاً ، لعاه كان منهمكا في المجون ؟

مرثا : بلا شك ! العبء كاه علي . يجب أن أعجن ، يجب أن

أخبز ، يجب أن أطبخ ، وأغزل وأنسج ، وأهتم بالماشية ،  
كل العبء يقع علي . وهؤلاء الصغار ( يبكي الرضيعُ  
في مهده ) . باراشا ، هزّي الصبي ! اوه ! يا لهذه الحياة  
الشقية ! عندما يشرب لا شيءَ يرضيه ! . . . والويل  
لمن يقول كلمةً منحرفةً . . .

آكولينا ، تنقع الشاي : عجباً ، هذا آخر ما بقي من الشاي ! هل  
قالت له أن يتحمل معه شايًا ؟

مرثا : بلا شك . كان ينوي أن يأتي بالشاي . فهل يأتي به ؟ هل  
يخطر البيتُ بباله ؟

( تضع السماور على الطاولة ، يبتعد عنها عابر السبيل ) .

آكولينا : لم ابتعدتَ عن الطاولة ؟ ستتناول الشاي .

عابر السبيل : أشكرك على حُسنِ ضيافتك .

( يرمي بسيجارته ويدنو من الطاولة ) .

مرثا : وما وضعكُ ؟ أنتَ فلاحٌ أم شيءٌ آخر ؟

عابر السبيل : الواقع أنني لستُ فلاحاً ولستُ نبيلاً ، أنا بينهما .

مرثا : وكيف ذلك ؟

( تقدم له فنجاناً ) .

عابر السبيل : شكراً . ذلك أن أبي كان « كونتاً » بولونياً ، ثم كان

لي آباء كثيرون ، ثم كان لي أمّان .

آكولينا : ياربي ! كيف ذاك ؟

عابر السبيل : هكذا : كانت أمي تعيش في الدعارة ، أي في تعدد الزوجات . وكان لي آباء كثيرون . وكان لي أمان ، لأن الأم التي ولدتني تركتني وأنا في طفولتي الأولى . لكن البوابة عظفت علي وآوتني . سيرة حياتي ، على الإجمال ، مربكة جداً .

مرثا : اشرب شايبك . طيب ! ثم درّبوك على الصنعة ؟

عابر السبيل : لم يكن تدريبي باهراً . لم تكن أمي الحقيقية ، بل أمي المتبنيّة هي التي وضعتني عند حداد . أي ان الحداد كان أول من ربّاني . وكانت تربيته تقوم على أنه كان يضرب على رأسي أكثر مما كان يضرب على سندانه وعبثاً كان يضرب ، فانه لم يستطع أن يُزيل مني مواهبي ، مع ذلك . ثم اشتغلت عند صانع أفعال ، وهناك كُرمّت وبلغت هديني . وصرت عاملاً أول ، وتعرّفت بأشخاص متعلمين ، وأصبحت عضواً في الحزب . واستطعت أن أتآلف مع الموهبة الخطابية . وكان يمكن أن تكون حياتي راقيةً لأنني كنت أملك موهبةً عظيمةً .

آكولينا : لا شك .

عابر السبيل : وهنا جرّفتني الإعصار ، أي النير المستبد بحياة الشعب ، وسُجنتُ ، وبالتالي حرّمتُ من حريتي .

مرثا : ولمَ ذاك ؟

عابر السبيل : من أجل الحقوق ؟

مرثا : أية حقوق ؟

عابر السبيل : أية حقوق ؟ الحقوق التي تَقْضِي أَلَا يظل البرجوازي بلا عمل ، وأن ينال الكادحُ الذي يعمل أَجْرَ عمله .

آكولينا : وأيضاً بصدد الأرض ؟

عابر السبيل : بدون شك ! بصدد المسألة الزراعية أيضاً .

آكولينا : عسى أن يُنعمَ للربُّ علينا بهذه النعمة ، والعذراء ! فنحنُ في ضيقٍ شديد .

عابر السبيل : وحينئذٍ جرفتُ قاربي ، من جرّاء ذلك ، أمواجُ بحر الوجود .

آكولينا : والآن .

عابر السبيل : والآن ؟ الآن سأذهب إلى موسكو . سأعرض نفسي على أحد المستغلّين . ماذا تريدن مني ، سأرضخ ، سأقول له : أعطني أيّ عمل شئت ، وخذني .

آكولينا : هيّا ، اشربْ بعدُ .

عابر السبيل : ألف منّةٍ لكِ ، أي شكراً .

( تُسمعُ ضجّةً وكلامٌ عند المدخل ) .

آكولينا : آه ! هذا ميشيل يأتي في موعد الشاي بالضبط .

مرثا ، تنهض : آه ! يا ويلى ! ها هو مع اينياس . معنى ذلك أنه سكران .

( ميشيل واينياس يتدلفان من الباب . كلاهما سكران ) .

اينياس : مساء الخير يا جماعة . ( يصلي صلاةً قصيرة وهو يرسم



علامة الصايب أمام الأيقونات ) . ها نحن قد وصلنا  
أخيراً . . . في موعد الشاي بالضبط . ذهبنا إلى الصلاة ،  
فكانت مُرتّاةً ؛ ذهبنا إلى الغداء ، فكان مأكولاً ؛  
ذهبنا إلى الحانة فكان المرعدُ مضبوطاً . ها ! ها ! ها !  
أعطونا شيئاً نقدمُ لكم خمراً . هل هذا مُرضٍ ؟

( يتفجر ضاحكاً ) .

ميشيل : من أين جاءَ هذا الرجلُ ؟ ( يُخرج من قفطانه زجاجةً  
ويضعها على الطاولة ) . هاتي الكؤوس .

آكولينا : ماذا ، هل وُفِّتَ ؟

اينياس : وكيف لا ، شربنا ، ولَهَوْنَا ، وجئنا بشيء من الغاة  
إلى البيت .

ميشيل ، يصبُ في الكؤوس ، ويقدمُ كأساً لأمه ، وكأساً لعابر  
السييل : خذْ ، اشربْ أنتَ أيضاً .

عابر السيل ، يتناول الكأس : أشكرك بصدق ، على صححتك .  
( يشرب ) .

اينياس : انظر ، يا رجل ، كيف يعبُ الخمرَ . على الريق ، تسري  
هذه الخمر في عروقك .

( يملأ له كأسه مرة أخرى ) .

عابر السيل ، يشرب : عسى أن تُوفِّقوا في كل مشاريعكم .

آكولينا : حسناً ! وهل وُفِّتَ في بيعكم ؟

اينياس : وقتننا أم لم نوفق ، لقد شربنا بكل شيء . أليس كذلك ،  
يا ميشيل ؟

ميشيل : أجل ! لا داعي للانزعاج . يحق لنا أن نأهو مرة .

مرثا : لا داعي لأن تتباهى . لا خير في ذلك . نحن نموت من  
الجوع في البيت ، وأنت ترتكب الحماقات .

ميشيل ، مهلاً : مرثا !

مرثا : ماذا ، مرثا ! أنا أعلم جيداً أنني مرثا . آه ! كنت أودّ  
فقط ألا أراك ، أيها السكير الوقح .

ميشيل : انتبهي ، مرثا !

مرثا : لا أريد أن انتبه ولا أريد أن أراك .

ميشيل : قدمي الخمر ، قدميه للمدعوين .

مرثا : أف منك ، أيها الكلب الوقح ! لا أريد أن أكلّمك .

ميشيل : لا تريدن ! يا جيفة ! ماذا قلت ؟

مرثا ، تهزّ الرضيع ، فيدنو منها الولد ، مرعوباً : ماذا قلت ؟ قلتُ :  
إني لا أريد أن أكلّمك ، هذا كل ما في الأمر .

ميشيل : أنسيتِ ؟ ( ينهض عن الطاولة ، ويضربها على رأسها ،  
وينترع مندبيلها ) . هذه واحدة !

مرثا : اوه ! اوه ! اوه !

( تجري باكياً إلى الباب ) .

ميشيل : لن تذهبي ، يا حقيرة !

( يَنْقُضَ عَايَهَا ) .

عابر السبيل ، ينهض على عجل عن الطاولة ويمسك بميشيل من يده :  
لا حقَّ لك في ذلك .

ميشيل ، يقف وينظر إلى عابر السبيل بذهول : أتشتهي أن ينالك  
الضربُ ؟

عابر السبيل : لا حقَّ لك في أن تُعرِّضَ النساءَ للإهانة .

ميشيل : آه ! يا ابن الكلبة ! أترى هذه ؟

( يُرِيه قبضته ) .

عابر السبيل : لن أسمح بالشروع في استغلال النساء .

ميشيل : سأركلك ركاةً عجيبة .

عابر السبيل : اضربني ! هيّا ! اضربني !

( يدير له خدّه )

ميشيل ، يهزّ كتفيه ويباعد بين يديه : طيباً ! وإذا بدأتُ . . .

عابر السبيل : لن يزيد ذلك في الأمر شيئاً ! اضرب !

ميشيل : أرى أنك رجل غريب الأطوار .

( يخفض ذراعيه وهو يهز رأسه ) .

ايناس لعابر السبيل : يتضح على الفور أنك مشغوفٌ بالنساء .

عابر السبيل : أنا مشغوفٌ بالحق .

ميشيل لمرثا ، يدنو من الطاولة وهو يتنفس بصعوبة : طيباً ! مرثا ،

أضيني شمعةً لهذا . فأولاه هشمتك .

مرثا : ماذا يمكن أن أتوقع منك ، يجب أن أتعدّب طوال العمر ،  
فأعجنُ وأخبز ، ثم ...

ميشيل : دعي ذلك ، كفى ، حسبك . ( يملأ كأس عابر السبيل  
مرة أخرى ) . اشرب . ( لزوجته ) . لمَ تتباكين ؟ ألا  
يمكن أن نمزح قليلاً ؟ هذا هو المال ، صرّيه : ورقتان  
من ذوات الروبلات الثلاثة ، وقطعتان من ذوات العشرين  
كوبيكاً .

آكولينا : والشاي ، والسكر ، الذي طابتُ أن تأتي بهما ؟

ميشيل ، يُخرج من جيبه سلفاً ويعطيه زوجته . تأخذ مرثا النقود  
والمشترىات وتذهب إلى غرفة المهملات ، وهي تُصاح  
مندياها بصمت : ما أسخف النساء ! ( يصب لعابر  
السبيل مرة أخرى ) . خذ ، اشرب .

عابر السبيل ، لا يشرب : اشرب ، أنتَ نفساك .

ميشيل : هيا ، لا تتدلّل .

عابر السبيل : على صحتك .

اينياس ، لعابر السبيل : لا شك أنك رأيتَ الكثير في حياتك . او !  
ما أجمل سرتك ، نظاميّة حقاً ! أين استطعتَ أن تجدَ  
مثل هذه السترة ؟ ( يشير إلى سترته الرثة ) . أنتَ في  
غنى عن إصلاحها ، فهي ثلاثمك جيداً ، بدون ذلك .  
آه ! لو كان لي مثاها ، لأحبّتي النساء !  
( لمرثا ) . أليس صحيحاً !

آكولينا : لا داعي ، يا اينياس ، للهزءِ برجلٍ لم يصنع بك شيئاً .

عابر السبيل : إنما قال ذلك بدافع الجهل .

اينياس : قاتته بدافع الصداقة . اشرب .

( يملأ كأسه ، عابر السبيل يشرب ) .

آكولينا ، بيد أنك قات : إن ماء الحياة مصدرٌ لجميع الشرور  
وأناك سُجنت بسبب ذلك .

ميشيل : بسبب ماذا سُجنت ؟

عابر السبيل ، وقد سكر بشدة : تأملت بسبب عماليات السطو (١) .

ميشيل : وكيف ذلك ؟

عابر السبيل : حسناً ! أتينا بيته ، بيت ذي الكرش الضخم .

قلنا له : « هات المال أو دوناك المسدس » . تمأص ؛

وكان لا بدّ له من أن يدفع ألفين وثلاث مئة روبل .

آكولينا : ياربى !

عابر السبيل : أردنا أن نأخذ المبلغ . كان زمبريكوف يقودنا .

وفجأة وصل هؤلاء الغربان . فأوقفونا ووضعونا في

السجن .

---

(١) السطو : السطو ذو الأهداف الثورية كان كثير الوقوع في سنة ١٩٠٥ وفيما بعد . وأشهر عملياته عملية جوزيف ستالين الذي استولى بالسلاح على البريد في « تفليس » ، وعلمية جوزيف بيلسودسكي الذي أوقف قطاراً للبريد قرب فيلنا . وكان بعض قطاع الطرق يفعلون ذلك لمصلحتهم الخاصة .

آكولينا : واستردوا المال منكم ؟

عابر السبيل : بلا شك . لكن كان من المستحيل عابهم أن يتهموني .  
في الجاسة ، قال لي النائب العام : « أنت سرقت المال ؟ »  
لكنني أحببته : « اللصوص هم الذين يسرقون . أما نحن  
فنقوم بالسطو من أجل الحزب » . فام يجد ما يردُّ به  
على ذلك . عبثاً حاول أن يجيب ، لم يجد ما يردُّ به .  
فقال : « خذوه إلى السجن » ، أي ضَعُوا حدّاً لحياته  
الحرّة .

اينياس ، ميشيل : ما أمهره ، ابن الكلبة هذا . هو شجاع . ( يصب  
له ) . اشرب ، أيها الحيوانُ الوسخُ . . .

آكولينا : أف ! ما أبداً كلامك !

اينياس : يا جدّة ، ليس هذا كلاماً بذيئاً ، هذه طريقتي في  
التعبير ، . . . على صحتك ، يا جدّة .

( تدنو مرثا من الطاولة وتقدّم الشاي ) .

ميشيل : هذا شيء حسنٌ . لا داعي للغضب . ها أنا أقول لمرثا :  
شكراً . أنا أقدرها كثيراً ، ( لعابر السبيل ) ما رأيك ؟  
( يقبل زوجته ) . إني أقدرها كثيراً ، امرأتي ، أقدرها  
تقديرًا عظيمًا . بكامة واحدة ، امرأتي من الصنف الأول .  
لا أقبل أن أبدلها أي شيء في الدنيا .

اينياس : هذا حسن . جدّه آكولينا ، اشربي . أنا صاحبُ الوليمة .

عابر السبيل : هذه هي قوّة العطالة . قبل قاييل كان كلُّ واحد يُخاد  
إلى الكتابة ، أما الآن فلا يوجد سوى البهجة ، سوى  
الاستعدادات الودّية . يا جدّة ، أنا أحبّك ، وأحبّ  
جميع البشر ، إخوتي الأعزاء .  
( يُنشد نشيداً ثورياً ) .

ميشيل : كم فعات هذه برأسه ، بعد صيامه .

ستار

## الفصل الثاني

- « الكوخ نفسه . في الصباح » .  
« مرثا و آكولينا . الزوج ينام » .  
مرثا ، تتناول فأساً : سأقطع حطباً .  
آكولينا ، تمسك بسطل : كان سيَضْرِبُك البارحة لولا ذلك الرجل .  
لكننا لم نره بعدها . أَيْكونُ قد سافر ؟ لا بدّ أنه سافر .  
( تخرجان الواحدة بعد الأخرى ) .

ميشيل ، ينزل عن الموقد : عجباً ، ارتفع النهارُ . ( يرتدي ملابسه  
ويحتدي حذاءه ) . لا شك أنها ذهبتُ مع المعجوز لتأتي  
بالماء . رأسي يؤلني ، يؤلني كثيراً . لا أريدُ بعد الآن ...  
إلى الشيطان ( يصلي ويغسل وجهه ) . حان وقتُ رَبْط  
الجواد .

( تدخل مرثا حاملة حطباً .

- مرثا : هل سافر متسوّل البارحة ؟  
ميشيل : لا بدّ أنه ذهب ، لقد اختفى .  
مرثا : أَيْكنُ . لا شك أنه رجلٌ ذكي . قال إنه كان يكسب  
خمسين روبلاً في الشهر . لا شك أنه رجل طيّب .  
ميشيل : يبدو لك طيباً ، لأنه دافعَ عنك .



مرثا : وما أهمية ذلك عندي ؟

( ميشيل يرتدي ثيابه ) .

مرثا : هل خبأت السكر والشاي ؟

ميشيل : ظننتُ أذاك أخذتهما .

( تدخل آكولينا ، حمامةً مطلاً ) .

مرثا ، للعجوز : هل أخذتِ الأسفاط ، يا أمي ؟

آكولينا : لا عامَ لي بها .

مرثا : وضعتها البارحة على متكأ النافذة .

آكولينا : رأيتُ ذلك .

مرثا : وأين هي ؟

( يفتشون ) .

آكولينا : إنها لمصيبة !

( يدخل جارٌ ) .

الجار : قل لي ، يا ميشيل ، هل ستذهب لإحضار الخشب ؟

ميشيل : بدون شك . سأربط الجواد في الحال . لكن انظر ، لقد

أضعنا شيئاً .

الجار : عجباً ! وما هو ؟

مرثا : اشترى ميشيل أمس شايا وسكراً من المدينة ، ووضعها

على متكأ النافذة . لم يخطر ببالي أن أخبئها . ولم نجد ذلك

اليوم .

- ميشيل : نحن نشاك في عابر سبيل نام هنا .
- الجار : ما هيئة عابر السبيل هذا ؟
- مرثا : شخص "نحيل" وبلا لحية .
- ميشيل : وهو يرتدي سترة رثة .
- الجار : وهو جعد الشعر ، محذب الأنف ؟
- ميشيل : أجل .
- الجار : صادفته الساعة . ودهشت حين رأيته يمشي بسرعة .
- مرثا : لا بدّ أنه هو . أكان ذلك بعيداً ؟
- الجار : أظنّ أنه لم يعبر الجسر بعد .
- ميشيل ، يأخذ قبّعته ويخرج مسرعاً مع الجار : يجب أن نأحقّ به .  
هذا لصّ . هو الذي . . .
- مرثا : آه ! آية خطيئة ، آية خطيئة ! هو بعينه ، من غير شك ...
- آكولينا : وإن لم يكن هو ؟ منذ نحو عشرين عاماً ، شاع أن رجلاً أخذ حصاناً . وتجمّع الناس . قال أحدهم : « أنا رأيته عندما فكّ رسنه » . وقال الآخر : « رأيته وهو يقوده . لأن الحصان ، يا عم ، كان خصيباً وتُمكن ملاحظته بسهولة » . تجمّع الناس ، وبحوثوا ، ووجدوا ذلك الرجل في الغابة . قالوا له : « هذا أنت » ، فأقسم بالأيمان المغاظة أنه ليس هو . « لا داعي للانتباه إلى ما يقول ... النساء مُحتمات في أنه هو » . وقال شيئاً فظلاً . فالتفت إليه ايغور لابوشكين الذي مات ، والذي كان هائجاً ،

ولطمه لطمه في وجهه دون أن يسأله لماذا وكيف ، وقال له : « هذا أنت » . ضربه ضربة ، وحينذاك أخذ الجميع يضربونه بأيديهم ، ويركأونه بأرجلهم ، ضربه حتى مات . وفي اليوم التالي ، وجدوا اللص الحقيقي ، ولم يكن ذاك الذي ضرب لصاً . كان قد ذهب إلى الغابة ليقطع شجرة . . .

مرثا : بدون شك ، يجب ألا تنتهمه زوراً . ومع أنه في وضع بانس إلا أنه رجل طيب .

آكولينا : سقط إلى الحضيض . لا يُرجى خيراً من هذا الرجل .

مرثا : أسمع ضوضاء هم ، لا بد أنهم يقتادونه .

( يدخل ميشيل والجار ، وشيخ وشاب . وهم يدفعون أمامهم عابر السبيل ) .

ميشيل ، ممسكا بالسفط الذي يحتوي على السكر والشاي : وجدناه في جيب بنطاله ! أي سارق ، ابن الكابية هذا !

آكولينا ، لمرثا : إنه هو ، الحقير ! إنه يخفص رأسه . .

مرثا : إنما تكأتم عن نفسه البارحة عندما قال : ما إن يشرب الإنسان حتى يسرق كل ما يقع تحت يده .

عابر السبيل : لست سارقاً . أنا ساط على الماكية . يجب أن أعمل وأن أعيش . ليس بوسعكم فهمي . افعلوا ما تشاؤون . . .

الجار لعمة القرية : يجب أن نقوده إلى كبير القرية ، أو إلى مفوض الشرطة رأساً .

عابر السبيل : قاتُ لكم : افعالوا ما تشاؤون . لستُ أخشى شيئاً ،  
ويمُكِنني أن أتألم من أجل آرائِي . لو كنتم متعالمين  
لفهمتوني .

مرثا ، لزوجها : ليكن . لقد عثرنا على السفط . يمكننا أن نتركه ،  
ولا ضيرَ من ذلك .

ميشيل ، مردداً كلمات زوجته : « ولا ضيرَ من ذلك » . أنا بغنيَّ عن  
وعظيائك . لولاك لخرنا كيف نفعل !

مرثا : قاتُ فقط : يستطيع أن ينصرف .

ميشيل : يستطيع أن ينصرف ! بدونك نحار كيف نفعل ، أليس  
كذلك ؟ صحيح ، يا غبية ، يستطيع أن ينصرف .  
فأينصرف ، لكن يجب أن أقول له شيئاً ، لكي يحسّ بما  
فعل . ( لعابر السبيل ) . اصغِ ، يا سيدي ، إلى ما سأقوله .  
مع أذاك في وضع بائس إلا أذاك تصرفت تصرفاً سيئاً ،  
سيئاً جداً . غيري كان سيحطّم أضلاعك من أجل هذا ،  
وكان سيقودك فوق ذلك إلى مفوض الشرطة ؛ أما أنا  
فأقول لك الشيء التالي : لقد أسأت التصرف وما بعد ذلك  
سوء ، لكنك في وضع بائس جداً ، ولا أحبّ أن أضرك .  
انصرف بجاه الله ، ولا تعدّ إلى ذلك في المستقبل . ( باتفت  
إلى زوجته ) . وأنتِ أردتِ أن تعطيني !

الجار : لا داعيَ لذلك ، يا ميشيل . أوه ! أنتِ مخطيء إذ تشجعهم .

ميشيل : هذا شأنِي إن كان هناك داع أم لا . ( لزوجته ) . أنتِ  
تريدين أن تعطيني . ( يتوقف ، ينظر إلى السفط ، ويعطيه

عابراً السبيل بحركة حاسمة ، وهو ياتفت ليَسُنْظِر إلى زوجته) .  
هيباً ، خذُ هذا ، تستطيعُ أن تشرب شاياً في طريقك .  
(لزوجه) . تريدان أن تعطيني ؟ هيباً ، هيباً ، لا داعي  
للإكلام .

عابراً السبيل ، يأخذ السفط بصمت : أتظنّ أنني لا أفهم ؟ ( يتهدج  
صوته ) . أنا أفهم تماماً . لو ضربتني كما يضربُ  
الكلبُ ، لكان ذلك أقلّ إيلاماً لي . ألا أدرك منّ أنا ؟  
أنا شقيّ أي منحطّ .  
سامحني بجاه الله .

( ينتحب ، يرمي بحدّة سفط الشاي والسكر على الطاولة ويهرب ) .  
مرثا : الحمد لله أنه لم يأخذ الشاي ، ولا لما استطعت أن أعمل  
شاياً .

ميشيل : أنتِ ، أردتِ أن تعالمني كيف أعيش .  
الجار : آه ! البائس ، ما أشدّ بكاءه !  
آكولينا : ذلك لأنه كان إنساناً ، فيما مضى من الزمن .

ستار

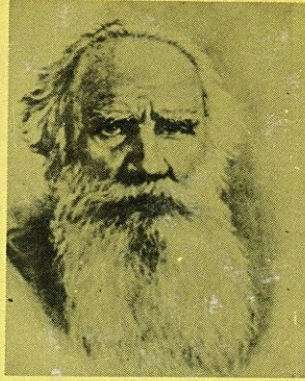


# الفهرس

- ٥ ثمار الحضارة ، ماهاة في أربعة فصول . . .
- ١٧٥ بطرس العشار ، دراما في خمسة فصول . . .
- ١٩٧ الجثة الحية ، دراما في ستة فصول . . .
- ٢٩٩ النور يسطع في الظلام ، دراما في خمسة فصول . . .
- ٤٢١ كل الفضائل تأتي منها ، مسرحية في فصاين . . .

1989/2/15 3000





ليون تولستوي  
الأعمال الأدبية الكاملة

هذا هو المجلد الرابع عشر من  
مؤلفات تولستوي الادبية الكاملة ،  
والجزء الأول من الأعمال المسرحية  
الكاملة ، نقلها عن طبعة Rencontres  
في لوزان ( سويسرا ) الاستاذ صياح  
الجهيم بأسلوب مشرق يجمع بين  
الدقة العلمية ومثانة العبارة العربية .

في الاقطار العربية ما يعادل  
٢٠٠ ل.س

سعر النسخة داخل القطر  
١١٠ ل.س

الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٨٩

علي مولا